

فن التحنيط
لدى قدماء المصريين

إعداد

سليمان رجب سيد أحمد

قسم الصحة النفسية كلية التربية فرع بنها
عضو الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

فن التحنيط لدى القدماء

إعـداد
سليمان رجب سيد أحمد

رقم الإيداع

١١٤٦٤

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977-383-018-7

الطبعة الأولى ٢٠٠٥

ايتـــراك للنشـــر والتـــوزيع

طريق غرب مطار ألماظة عمارة (١٢) شقة (٢) ص.ب : ٥٦٦٢

هليوبوليس غرب – مصر الجديدة

القاهرة ت : ٤١٧٢٧٤٩ فاكس : ٤١٧٢٧٤٩


بسم الله الرحمن الرحيم
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ
النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ
صدق الله العظيم

الإهداء

يتوجه الكاتب بهذا الإهداء إلى نبع العطاء

وزاد الحب الذي لا ينضب إلى والدته الكريمة " أم سليمان "

التي دعت ربها ، فأجاب دعائها ،

وجعل ولدها من أساتذة الجامعة .

تقبلها الله في الصالحين ، وجعلها من المتقين ،

وأورثها جنات النعيم.

ولدك / سليمان ،،،

شكر وتقدير

يتوجه الكاتب بخالص شكره وتقديره

للأستاذ الدكتور / **محمد عبد ربه** . قسم الاجتماع

كلية الآداب . بنها ، والذي قرأ البحث كلمة كلمة ،

ووجه الكاتب وشكر صنيعه .

كما يتوجه الكاتب بخالص شكره وتقديره لدار إيتراك

للطبع والنشر والتوزيع ، والتي رحبت بنشر هذا العمل

والاهتمام به ، وعلى رأسهم الحاج / **سيد أحمد شحاتة** .

المدير العام للدار ، والذي بدت عليه ملامح التقوى من أول

لقاء ، جعلها الله دار خير وعلم وإحسان .

الكاتب ،،

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

العلم وليد البحث ، وحركة العلم مستمرة نحو الاقتراب من الحقيقة ، والعلم وأن لم يكن له تعريف جامع ، إلا انه يعتبر مجموعة مترابطة من تصورات وأراء وأفكار ، نتجت وتنتج عن الملاحظة والتجربة.

والحضارة المصرية القديمة هي خلاصة فكر وإنتاج الإنسان المصري منذ أقدم عصور الإنسانية وعهدها بالحضارة ، فعلى حافة الدلتا التي كانت تزخر بالمستنقعات حينذاك وعلى طول الوادي انتشرت المواقع الحضارية منذ العصور الحجرية القديمة وأصبح في إمكان الباحث أن يتبين أولى محاولات إنسان وأدي النيل للسيطرة على قوى الطبيعة من حوله وإعداد صرح الحياة لحضارة إنسانية رائدة.

فالتحنيط هو أحد الإنجازات العلمية التي قدمها المصري القديم للبشرية جمعاء والتي تشهد له مومياته للآن ، فالتحنيط لغة هو استخدام الحنوط أو الحناط وهو كل طيب يمنع فساد الجسد تطيباً له وتحفيفاً لرطوبته.

وأقدم مثال للتحنيط هو مومياء الملكة "حتب حرس" زوجة الملك "سنفرو" وأم الملك "خوفو" ، والتي عثر على أحشائها محنطة في صندوق من المرمر ، ولكن يجدر الإشارة إلى أن عملية وفن التحنيط لم يصل إلى درجة الكمال والإتقان في عهد الدولة القديمة ، وككل فن بدأ بسيطاً ثم تطور إلى أن وصل إلى مرحلة الإتقان والازدهار في عهد الأسرة (٢١) ، وكانت عملية التحنيط تجرى في مكان خاص يطلق عليه " خيمة الرب " أو " كشك الإله " ، وهو مكان

التطهير وكانت وظيفة رئيس المحنطين تحظى بتبجيل كبير ويساعده العديد من المحنطين.

وتعتمد فكرة التحنيط على تجفيف الجسم ثم سد مسامه بمواد عازلة حتى لا تتسرب إليه الرطوبة التي تسبب تعفنه ، وكانت العملية تستغرق سبعين يوماً تمارس خلالها طقوس كثيرة ، وكانت للتحنيط طرق ثلاث تعتمد على الوضع المادي للشخص المتوفى ، وكانت الطريقة الأولى (وهى التي تمارس لجثث الملوك والنبلاء) تعتمد على إجراء العمليات التالية:

- توضع الجثة العارية على منضدة ثم يقوم المحنط بنزع المخ عن طريق الأنف بواسطة أداة خاصة ، ثم يمسك بسكين من الصوان ويحدث فتحة في بطن المتوفى في الجانب الأيسر ويفر هارباً بينما يرميه الحاضرون بالحجارة ويلعنونه ربما لاعتقادهم بان الروح الشرير الذي كان سبب الوفاة قد علق بجسم المحنط.
- يقوم رئيس المحنطين بتفريغ البطن من الأحشاء ، لكنه يترك القلب في مكانه لأن وجوده ضروري لعودة الحياة للمتوفى ، وغالباً ما كان يقوم بحشو البطن بالكتان المشبع بالصمغ والعطور أو بالقار ، ثم تخاط الفتحة الجانبية أو تسد مع فتحات الأنف والفم والأذنين والعينين بالصمغ أو الشمع المصهور.
- تغسل الأمعاء بنبيذ النخيل (البلح) ثم تملأ بالمر وبالأيون والبصل ثم تحفظ في أوعية خاصة ، وفى أحوال نادرة كانت الأمعاء تعود إلى تجويف البطن ، ومن الغريب انه وجدت مومياوات بدون أمعاء ولكن لم يعثر أحد على اثر لأية فتحة في البطن ، ولم تعرف للآن الطريقة التي أزيلت بها هذه الأمعاء.

- يجفف الجسم بدفنه في النطرون (كربونات الصوديوم الذي يحتوى على شوائب من ملح الطعام) ، ولما كانت الأظافر تتساقط أثناء التجفيف لذلك كانوا يثبتونها بخيط أو بلفافة صغيرة من الذهب أو أي معدن آخر ، كما يتم تعويض أي من الأطراف التي قد تتكسر أثناء التحنيط بأطراف صناعية للحفاظ على هيكل الجسد كاملاً ، بل قد يتم تعويض العمود الفقري ذاته إذا أصابه التلف كما ظهر عند فحص مومياء اكتشفت في الفيوم.
- وبعد رفع الجسم من النطرون يغسل بمحلول الملح نفسه ويعطر وتضمد أية تسلخات فيه ، ثم يدهن الجسد كله بالصمغ السائل وتلف عليه شرائط طويلة من الكتان المغموس في الصمغ ثم توضع في تابوت له هيئة الجسد المحنط.

وقدماء المصريين هم أول من مارس فن تحنيط الحيوان ، كان يدفعهم إلى ذلك عقيدتهم الدينية فحنطوا الكثير من حيواناتهم كالقطط ، والكلاب ، والقردة.

والجسم الإنساني في معتقد الفراعنة يتكون من ذلك الهيكل المادي القابل للفناء ، والذي تفنن علماؤهم في طريقة حفظه وتحنيطه لدرجة وصلت إلى حد الإعجاز حتى العصر الحديث.

وتحت عنوان " فن التحنيط لدى القدماء ..رؤية نفسية إسلامية " كان كتابنا المتواضع هذا ، والذي حاولنا فيه جاهدين أن نتتبع عملية التحنيط ذاك العلم والفن الذي نضج إلى أن وصل إلى حد الإعجاز واصفين ومحللين معتمدين على أقوال المؤرخين الذين تحدثوا عن التحنيط كهيرودوت ، وديودور الصقلى ، إضافة إلى ذلك نتائج الدراسات والأبحاث العلمية التي جرت لدراسة المومياوات المصرية ، هذا وقد عرضنا ما وفقنا بعد سعي وجهد إليه دون أن نتدخل بآرائنا

الشخصية ، وتركنا ذلك بعد أن تنتهي أولاً من التعمق والفهم الأكثر تناولاً للموضوع ثم ندلي بما اعتقدنا نهاية بترجيحه على غيره.

وقد قسمنا الكتاب إلى ثلاثة أبواب كالتالي :

الباب الأول : " التحنيط .. مفاهيمه ومصادره وبدايته التاريخية "

الفصل الأول : وعنوانه " معجزة التحنيط لدى المصريين القدماء "

الفصل الثاني : وفيه مظاهر الحضارة المصرية القديمة مقتصرين على " العقائد الدينية " وعرضنا لمصادر دراسة تاريخ مصر القديمة والنصوص الخاصة بالتحنيط.

الفصل الثالث : وعنوانه " البداية التاريخية للتحنيط " أصل اعتناء الأحياء بأجساد الموتى ، يلي ذلك التحنيط في عصور ما قبل التاريخ " أسباب التحنيط – مكان التحنيط وأدواته ــ البداية التاريخية للتحنيط ".

الباب الثاني : " تحنيط الإنسان والحيوان ــ الطرق والأنواع ــ الوسائل والأدوات "

الفصل الأول : وفيه نعرض طرق التحنيط وأنواعه – نظرية التحنيط – تحنيط النساء والغرقى.

الفصل الثاني : وفيه تعرضنا لتحنيط الحيوان – أسبابه – أهميته – وكيفيته ...

الفصل الثالث : وفيه عرضنا لوسائل وأدوات التحنيط.

الباب الثالث : " تطور التحنيط مع تصور نفسي وفلسفي لقيمته ، وتعريف بعلاقته ببعض العلوم والحضارات القديمة" وفيه أربعة فصول هي :

الفصل الأول : تطور التحنيط ووصف للجثث المحنطة.

الفصل الثاني : التحنيط ولعنة الفراعنة ، محاكمة الروح بعد المـوت – علاقة التحنيط بالطب والصيدلية ... فوائد التحنيط.

الفصل الثالث : وفيه " نحو تصور فلسفي لقيمة التحنيط وعلاقته بفلسفة التاريخ والحضارة ".

الفصل الرابع : وفيه عرضنا للعلاقة بين الحضـارة المصـرية القديمـة والحضارات الأخرى والتحنيط عند بعضهم .

وبعد الخاتمة والفهارس وضعنا ملحق للصور التي توضح عملية التحنيط ، وبهذا في رأينا نتمنى أن يكون قد اكتمل هيكل الكتـاب ونتمنـى أن يوفقنـا الله للعرض السليم والفهم الدقيق ، ونسأله عز وجل أن يرزقنا علماً نافعاً [1]

والله الموفق

كتبه

سليمان بن رجب سيد أحمد

قسم الصحة النفسية ــ كلية التربية

جامعة الزقازيق ــ فرع بنها

عضو الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية

---

(١) يشار إلى أن هذا الكتاب قد تقدم به صاحبه إلى المسابقة الدولية التي أعلنت عنهـا دار سعاد الصباح بدولة الكويت ، وكان له أثر طيب وشكر من الدار للجهـد المبـذول فيـه بشهادة عدد كبير من العلماء والأساتذة المتخصصين ممن حكموا الكتاب .

وعند الحاجة إلى مراسلة الكاتب يتم مراسلته على العنوان الدائم : قسم الصحة النفسية ــ كلية التربية ــ جامعة بنها ــ سليمان بن رجب سيد أحمد

الباب الأول

التحنيط

مفاهيمه ومصادره وبدايته التاريخية

أ - **الفصل الأول :**

(معجزة التحنيط لدى المصريين القدماء ... المصطلحات والمفاهيم)

ب - **الفصل الثاني :**

(بعض مظاهر الحضارة المصرية القديمة ... ومصادر الدراسة)

جـ - **الفصل الثالث :**

(التحنيط . بدايته وأسبابه)

الفصل الأول

التحنيط معجزة أم فن

أولاً : المعجزة :

معنى "الإعجاز" الفوت والسبق ، يقال : أعجزني فلان أي فاتنى ، ومنه قول الأعشى :

فذاك ولم يعجز من الموت ربه ولكن أتاه الموت لايتأبق

وقال الليث : " أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه " ، وقال ابن عرفة في قوله تعالى (مُعَاجِزِينَ) (الحج: ٥١)، أي يعاجزون الأنبياء وأولياء الله أي يقاتلونهم ويمانعونهم ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله وليس يعجز الله جل ثناؤه ، خلق في السماء ولا في الأرض ولا ملجأ منه إلا إليه ...

و" المعجزة " واحدة معجزات الأنبياء، عليهم السلام ، وإعجاز الأمور[(١)]: أواخرها ، " المعجزة " ج معجزات : أمر خارق العادة يعجز البشر عن أن يأتوا بمثله ، المعجاز : أي الدائم العجز[(٢)] ، "المعجزة" هي الأمر الخارق للعادة الذي يحصل على يد نبي مرسل إدلالاً على صدق رسالته ...[(٣)].

لا يوجد اليوم من يستطيع أن ينكر إمكان حدوث المعجزات غير جماعة الماديين الذين وقفوا من العلم الطبيعي ، مع ما وصل إليه منذ مائة سنة ولو كان

---

(١) ابن منظور المصري : لسان العرب ، م٥ ، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان ١٩٩٠م ، ص٣٧٠

(٢) المنجد في اللغة والأعلام ، ط٣٣ ، دار الشرق ، بيروت ، لبنان ١٩٩٢م ، ص٤٨٨

(٣) محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ، م٣ ، ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ص٢٠٠

هؤلاء الماديون يستعرضون أمامهم ما هدى إليه ألوف من العلماء الباحثين في المباحث النفسية في مشارق الأرض ومغاربها أمثال : وليم كروكس وروسل ولآس من الإنجليز ، وكاميل فلامريون والدكتور داريكس من الفرنسيين وعدد لا يحصى من الإيطاليين والألمانيين والروس وسواهم لرأوا أن كل هؤلاء قد هدوا بالتجارب التي أجروها على القوى النفسية إلى نواميس أرقى من النواميس الحاكمة على المادة ، وفى استطاعتها في شروط مخصوصة أبطال عمل تلك النواميس وإحداث ظواهر جديدة خارقة للنظام الطبيعي ، المادي ، فأصبحت المعجزات في نظر العالم من الممكنات ، وعلم إنها تابعة لنواميس خاصة بها (١) ".

والمعجزة Miracle في الأديان والميثولوجيا : ظاهرة خارقة للطبيعة تنجم عن فعل قوة إلهية أو غيبية توسعاً(٢).

بينما الأعجوبة : شيء مدهش غير مالوف.

والمعجزة : Miracle, Miracle عند الجرجاني : المعجزة أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة ، قصد به إظهار صدق من ادعى النبوة ... انه رسول الله ، وكذلك : ظاهرة لا تطابق النظام الطبيعي المألوف (٣).

---

(١) محمد فريد وجدى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢

(٢) ناتاليا يفريموفا وتوفيق سلوم: معجم العلوم الاجتماعية مصطلحات وأعلام ، ط١، بيروت ، دار التقدم ، موسكو ، سنة ١٩٩٢م ، ص٤٦٥

(٣) د / مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، ط٣، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، سنة ١٩٧٩م ، ص٤١٢

إذا المعجزة [1]:

- في الفرنسية .... Miracle
- في الإنجليزية ....Miracle, wonder
- اللاتينية ....Miraculum

المعجزة اسم فاعل من الإعجاز ، تقول أعجز الشيء فلاناً ، أي فاته ولم يدركه ، فالمعجزة إذن ما يعجز البشر أن يأتوا بمثله وللمعجزة في مصطلح الفلاسفة معنيان :

المعجزة هي الظاهرة المخالفة للنظام الطبيعي المألوف إلا أن هذه الظاهرة لا تسمى عند بعضهم إلا إذا كانت فعل فاعل مختار ، قصد به إظهار أمر خارق للعادة ويعجز الإنسان عن الإتيان بمثله.

قال (مالبرانش) : " المعجزة لفظ مشكل ، فأما أن يطلق على كل أمر لا يخضع للقوانين التي يعرفها الناس ، وإما أن يطلق على ما لا يخضع لأي قانون معلوم أو مجهول ، فإذا أخذنا بالمعنى الأول وجدنا المعجزات كثيرة ، وإذا أخذنا بالمعنى الثاني وجدناها جد قليلة " [2]

وقريب من هذا قول علماء الدين أن المعجزة أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ودعوى النبوة ، مع تعذر المعارضة ، يظهره الله على أيدي رسله تأييداً لنبواتهم وإثباتاً لصدق رسالاتهم.

وللمعجزة بهذا المعنى سبعة شروط ، وهي :

1) أن يكون المعجز فعل الله أو ما يقوم مقامة.
2) أن يكون خارقاً للعادة.

---

(١) د / جميل صليبا ، (المعجم الفلسفي) ، جـ٢، ط١، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، سنة ١٩٧٣م.

(2) Malebranche, Médititations Chrétiennes, VII, 26

٣) أن تتعذر معارضتـــه.

٤) أن يكون ظاهراً على يد مدعى النبوة.

٥) أن يكـــون موافقـــاً للدعـــوى.

٦) أن لا يكون مكذباً لمدعى النبوة.

٧) أن لا يكون متقدماً على الدعوى، بل مقارناً لها [(١)]

المعجزة هي الظاهرة العجيبة أو الخارقة للعادة ، التي لا تستطيع تفسيرها ، تقول : نجا فلان من الموت بمعجـــزة ، وفـــلان الشـــاعر أو المصـــور يجـــئ بالمعجزات .

ومن الناس من أنكر إمكان المعجزة من نفسها ومنهم من أنكر دلالاتها على الصدق ، ومنهم من أنكر العلم بها.

وقال بعضهم إن المعجزة تنقسم إلى ترك ، وقول ، وفعل :

أما الترك : فهو الإمساك عن أمر معتاد برهة من الزمن ، كالإمساك عـــن القوت.

وأما القول : فكالإخبار بالغيب.

وأما الفعل : فهو أن يقوم الفاعل بفعل لا تفي به قوة غيره ، كفتق الجبـــل وشق البحر ... الخ [(٢)].

الخلاصة : من خلال العرض السابق لمفهوم كلمة " معجزة " نلحظ :

أن أغلب التعريفات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بـــالمفهوم الـــديني ، وذلـــك لارتباط المعجزات بالأنبياء.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى.

(٢) د/جميل صليبا : (المعجم الفلسفى) ، مرجع سابق ، ص٣٩١

وإذا أردنا أن نعلم شيئاً موجزاً عن الدين المصري القديم نجد دكتور سمير يحيى الجمال يقول : "ما من أمة في العالم القديم تأصل الدين في وجدانها وتغلغل في كيانها ، وامتزج بكل مظاهر مدنيتها امتزاجاً قوياً عميقاً كالأمة المصرية ، فقد كان الدين هو جوهر حياتها ومصدر حيويتها ، وأكبر حافظ لكل ما نشأ فيها من آداب وعلوم وفنون "[1].

وبناءاً على ما سبق ، فإن المعجزات التي جاء بها الأنبياء من الله عز وجل لتؤكد أنهم على حق.

نلحظ أن المصريين القدماء وإن اختلف المؤرخون في دينهم ، فيقول حضرة أحمد أفندي نجيب في كتابه " الأثر الجليل لقدماء وادي النيل " : "اختلف المؤرخون في دين المصريين فجرى أكثرهم على أنهم كانوا أمة واحدة تعبد الله ولا تشرك به شيئاً" ، وهو قول المؤرخ (يورفيو) وغيره ، وقال هيرودوت : " أن أهل طيبة كانوا يعبدون الله وحده ويقولون هو الأول والآخر الحي الأبدي السرمدي" ، وروى (جامبليك) أنه سمع من كهنة المصريين أنفسهم أنهم يعبدون الله وحده ويقولون : " أنه فاطر السماوات والأرض رب كل شيء وهو المالك لكل شيء الخالق لكل شيء الذي لم يخلق ولم يتجزأ ..." ، وقال المؤرخ (شمبليون فيجاك) وغيره أن المصريين كانوا أمة موحدة لا تعبد إلا الله ... غير أنهم أظهروا صفاته العلية إلى العيان مشخصة في بعض المحسوسات وأنهم لما غرقوا في بحر التوحيد علموا أبدية الروح وأيقنوا بالحساب والعقاب ..." [2].

---

(١) د/ سمير يحيى الجمال : تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني ، (تاريخ المصريين) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤، ص٣٥ ، ٣٦ .

(٢) حضرة أحمد أفندي نجيب : الأثر الجليل لقدماء وادي النيل ، ط١، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، سنة ١٩٩١م ، ص١٢٣

على كل : إذا كانت المعجزات جاءت من عند الله على يـد أنبيائــه لتأييـد رسالتهم فإن المصريين القدماء هم الذين اعتقدوا سواء بإله واحد أو عبادة حيوان ... وأنهم مبعوثون بعد الموت ، وأن روحهم ستعود إليهم ... فـابتكروا وأبدعوا حتى وصلوا إلى مرتبة الإعجاز ، وهنا تبرز قيمة الاعتقاد ، حيـث أدركوا أنهم مبعوثون بعد الموت ليحيوا الحياة الأبدية وأن أجسامهم بعد مـوتهم ستتحلل فكيف يحافظون عليها ؟

أولاً : بناء مقابر لتحميهم ، فابتكروا أبدع وأجمل وأسمى الأشكال الهندسية ليس اعتماداً على الحس الفني والذوق وفن المعمار ، بل على علم مازال يحتفظ بأسرارهم وإن كان قد كشف عن أغلبيته حديثاً من أن الشكل الهندسي الهرمـي هو اثبت الأشكال الهندسية وأكثرها قدرة على الحفاظ على ما بداخله وسـنرى دلالة ذلك فيما بعد .

ثانياً :بعد التطور المذهل في فن عمارة المقابر واستعمال الأحجار بـذلت عناية فائقة لحفظ الجثة من التحلل والفناء ، فهي الضمان الأكبر للحياة الأخرى وهكذا توصل المصريون القدماء إلى فن التحنيط ، ووضعوا مع الجثة المحنطة الحاجات المادية التي يستخدمها بعد عودة روحه.

ثالثاً :مع هذا التطور المذهل أو الإعجاز من الجانب المادي لـديهم مـن حيث بناء المقابر والتحنيط كعلم مادي من حيث معـرفتهم بخصـائص المـواد المستعملة وتشريح الإنسان وغيره ، لم يغفل عقل المصـري القـديم الجانـب الروحي ، وكيف سيواجه المحاكمة بعد الموت ، وكيف يمنع اللصـوص مـن الوصول إلى مقبرته ، فتوصل الكهنة إلى كتاب المـوتى ومتـون الأهـرام ، وغيرها من الأدلة على التطور الروحي الأدبي الفكري لديهم حقاً إنه الإعجاز!

والقارئ الذي يعلم عن التاريخ والإبداع الفرعوني سيلحظ قيمة ودلالة ما قاله د/ محمد إبراهيم بكر في كتابه "صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم" : "إن الحضارة المصرية القديمة هي خلاصة فكر وإنتاج الإنسان المصري منذ أقدم عصور الإنسانية وعهدها بالحضارة..."[1]

ثانياً : التحنيط :

في المعاجم (حَنَّطَ) الميت : جعل عليه الحنوط ، الحِنْطَة : القمح ج حنط (الحَنَّاطَ) : من يحنط الموتى ، (الحنوط) : كل ما يخلط من الطيب بأكفان الموتى وأجسامهم خاصة ، من مسك وذريرة وصندل وعنبر وكافور وغير ذلك. (الحَنُوطيّ) : من يبيع الحنوط ، و من يجهز الموتى.

(التحنيط) : حفظ هيكل جسم الميت من التلف بوسائل مختلفة [2].

حَنَّطَ : حَنَّطَ الميت جعل عليه الحنوط وهو كل دواء يمنع الفساد [3].

حنط وأحنط الميت : عالج جثته وحشاها بالحنوط كي لا يدركها فساد

تحنط : جعل عليه الحنوط.

الحنوط والحناط : كل طيب يمنع الفساد تحشى به جثة الميت بعد تجويفه فتحفظه من البلى طويلاً. الحناطة : حرفة الحناط. الحناط : من يحنط الموتى. استحنط : اجترأ على الممات وهانت عليه الدنيا [4].

---

(١) د/ محمد إبراهيم بكر ، (صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم)، (المائة كتاب، ١٨) ، هيئة الآثار المصرية ، ص٤١ .

(٢) مجمع اللغة العربية، (المعجم الوجيز)، ط وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٦هـ ، سنة ١٩٩٥م ، ص١٧٥ .

(٣) محمد فريد وجدي ، (دائرة معارف القرن العشرين) ، مرجع سابق ، ص٦٢٥

(٤) (المنجد في اللغة والإعلام) ، مرجع سابق ، ص ١٥١

التحنيط:

كان حفظ أجساد الموتى والحرص عليها عند المصريين القدماء مما شغل دنياهم وملأ أسماع الناس من وراء أيامهم ، كانت سلامة الهيكل العظمى ضماناً لعودة الروح إليه، فنزعوا إلى تخليصه من جميع المواد الرخوة من جلد وغشاء.

ومبعث ذلك أن الموت في عقيدتهم لم يكن فناء وإنما هو رحلة شاقة يعبر فيها الإنسان برزخاً جسداً بغير روح لتعود إليه إذا كان سليماً ، ليستأنف الحياة ، إذا لم تكن كحياته الدنيا فهي أقرب ما تكون إليها ، ولما تقدمت معارف القوم في الطب والكيمياء تفننوا في حفظ الجسد بالتحنيط ، وأول خطوة في إجرائه أن يستفرغ الدماغ من مادة المخ ، وذلك عن طريق الأنف ، ثم يقضى على الباقي ببعض العقاقير ، ثم يشق البطن ليخلى من كل ما فيه من المواد الرخوة ، وتعزل الأحشاء كالقلب والطحال والكبد والأمعاء فتودع آنية خاصة.

ثم يطهر الجوف بشيء من عطر ونبيذ ليحشى بعد بمسحوق المر وغيره ثم يرأب الشق بالخياطة ، فيصبح الجسد جلداً على عظم ، ثم يوضع محلول النطرون سبعين يوماً ليخلص مما فيه من رطب ورخو ، ثم تجئ عملية التكفين ، فتلف الأصابع ، ثم اليدان ، فالقدمان ثم يلف الجسد كله برقائق من نسيج الكتان الذي يبلغ مئات من الأمتار أحياناً ، ثم يمسح على الكفن بشيء من صمغ فيصير مومية ، ثم يجهز لها قالب من الخشب الملون ، إذا كان الميت من أهل اليسار ، ذلك لأن التحنيط كان صناعة يساوم أهلها ويتاجرون فيها كغيرهم من أهل الصناعات[1]

---

(١) محمد شفيق غربال، (الموسوعة العربية الميسرة)، دار العلم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥، ص٤٩٧

وكان المحنطون مزيجاً مختلطاً من الناس ، فيهم الكاهن الطبيب والصانع الماهر ، والعامل البسيط ، والظاهر أن عقيدة المصريين ، بل أملهم في الخلود قد اقتضاهم الحرص على تلك الصناعة التي كانت متأثرة بأسطورتهم الخالدة (أسطورة أوزوريس) ، فالدعاء للميت بعد إتمام العملية أو في أثناء إجرائها ، وهو يقابل عملية الغسل والتكفين عند المسلمين فيها أثر واضح من الندب على أوزوريس في أسطورته المشار إليها ، حين يقال للميت " إنك سوف تحيا ، وسوف ترد إلى الصبا إلى أبد الآبدين".

ويقول هيرودت عن التحنيط :

أنه عادة قديمة ، ابتدعها واشتهر بها قدماء المصريين ، مبعثها الاعتقاد أن الموت لم يكن عندهم نهاية كل حي ، وإنما كان نقلة تفارق فيها الروح الجسد فترة ، ومن الممكن أن تعود إليه إذا ما استطاعوا حفظه سليماً بين المعالم ، وفكرة المحافظة على الجسد من التلف ترجع عند المصريين إلى عصر بعيد جداً فهم قد كانوا يعمدون إلى الجسد فينزعون عنه ما يكسو العظام من لحم ، وما يتخلل ذلك من مواد رخوة تعمل على إذابة العظم ، ولم يكن غريباً إذا أن يسموا القبر "مكان العظم" (١)

أما "التحنيط الكيميائي فمرجعه إلى عصور قديمة أيضاً ، وإننا لنجد آثار ذلك من زمان الأسر الأولى ثم لا نلبث أن نتبينها بوضوح في زمان الأسرة الثانية (٢).

---

(١) هيرودوت، (هردوت يحدث عن مصر في كتابة الثاني)، ترجمة د/محمد صقر خفاجة ، شرح د/ أحمد بدوي ، دار القلم سنة ١٩٦٦م، هامش ص١٩٣ .

(2) Lucas, Ancient Egyptian Material & Industrial. P.230.

وكذلك (هردوت يتحدث عن مصر)، ص١٩٣ .

ولقد كان من الممكن أن يتوافر لدينا الكثير من آثار التحنيط رتيبه تتلو بعضها بعضاً ، لولا ما وقع على قبور الملوك والموسرين من عدوان ، وما أصابها من تخريب خلال الثورة الاجتماعية التي قامت أواخر أيام الدولة القديمة .

هذا ولقد أصبح التحنيط في مصر صناعة طبقت شهرتها الآفاق ، وصارت حديثاً يروى حتى يومنا هذا(١)

وقد استعمل الإفرنج كلمة Embalm للدلالة على عملية التحنيط وهي مأخوذة من أصل لاتيني معناه Inbalsamum التي تعني حفظ الأشياء في البلسم(٢)

Emblam / imbaim/ V [I] to treat (adead body) with chemicals. oils. (٣) etc.. to prevent decay – embalmer.

وتعني معالجة الأجسام الميتة بالكيماويات والزيوت ... الخ ، لكي تمنعها من التحلل المحنط Embalmer .

يقول د/ أحمد محمد عوف في كتابه (عبقرية الحضارة المصرية القديمة) :

"ويعتبر علم التحنيط من العلوم الجديدة على قدماء المصريين وهذا ما يتضح من قاموس اللغة الهيروغليفية القديمة حيث لا يوجد به كلمة تحنيط أو أسماء الأجزاء الداخلية لجسم الإنسان كالعمود الفقري أو الرحم أو المعدة إلى آخره ، بينما كان

(١) انظر : (Eliot smith, Ege, Mummies, 1924)

(٢) د/ صابر جبرة، (التحنيط)، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(3) Ministry of education, longman Active study dictionary of English P. Longman/ Egypt (1996) p.195

قاموس هذه اللغة يحتوى على الأجزاء الداخلية للحيوانات التي كان بذبحها للأكل . . . "[1].

ويقول د/ سمير يحيى الجمال : "كان التحنيط عندهم [أي المصريين القدماء] يعنى حفظ أجساد الموتى من الفناء بواسطة دهانها بالبلسم وكان الإغريق القدماء يسمون الجسد بعد تحنيطه "مومياء" (مشتقة من كلمة موم وتعنى شمع باللغة الفارسية)..." [2].

ويقول د/ عيسى إسكندر المعلوف اللبناني في كتابه (تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة) : "وأما طرق التحنيط عندهم فمع خفاء أسرارها اكتشفت بعضها بمباحث العلماء وأشهرها عرفوه عنهم كان يقوم بثلاثة أنواع : [أولها وأهمها] طريقة الأغنياء : وهي شق الخاصرة اليسرى تحت القصيرى أي آخر الأضلاع السفلية ونزع الرئتين والأحشاء من ذلك الشق ماعدا القلب والكليتين لأنها من أسباب الحياة الأولية . . ." ، وسيلي شرح ذلك مصحوباً بالرسم التوضيح.

ويقول الدكتور عيسى في شرحه للطريقة الثالثة: "أن تغسل الجثة بالمر وتحقن بسائل يسمى سرمايا ، والمر يسمى عند العامة بالصبر . . ." ومن هذه الكلمة تقول العامة عن التحنيط التصبير وهى الشائعة في بلادنا وقد اشتقوا منها فعلاً فقالوا (صبر) الجثة أي حفظها . . ."[3]

---

(١) د/ أحمد محمد عوف، (عبقرية الحضارة المصرية القديمة)، [سلسلة العلم والحياة ، ٨٩]، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٧م ، ص٩٩

(٢) د/ سمير يحيى الجمال (تاريخ الطب والصيدلية فى العصر الفرعونى)، مرجع سابق ، ص٢٥٧

(٣) د/عيسى إسكندر : تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة ، (دار الكتب المصرية) القاهرة ، سنة ١٩٢٧ ، ص٣

ويوضح د/ سليم حسن في كتابه (مصر القديمة، الجزء الثاني) : "والـرأي الشائع حتى الآن هو أن التحنيط عند قدماء المصريين سر لم يكشف عنه حتى الآن ، وهذا في الواقع مخالف للحقيقة إذ أن معظم مواد التحنيط وطرقه معلومة لـدينا إلا بعض تفاصيل صغيرة"[1].

ويتابع معنا هذا الرأي ويزيد الدكتور مختار رسمي ناشد قائلاً : "والتحنيط هو أحد المفاخر العلمية التي توصل إليها المصريون ولا يجرؤ أحد على الإدعاء بأنهم نقلوه من حضارة أخرى . . ." [2]

وفي كتاب "تحنيط الحيوان" يقول د/ إبراهيم قدري بك ، ود/إبراهيم محمد عبد المجيد : "ولعل قدماء المصريين هم أول من مارسوا التحنيط فاستعملوا التوابل والمطهرات في حفظ الجثث بعد الموت ، يدل على ذلك ما وجد في مقابرهم من أجسام بشرية ، وآلاف من جثث الكلاب والقطط والقردة والتماسيح والطيور والأغنام والماشية وغيرها ، ولكن لم يكن تحنيطهم للحيوان حباً للفن نفسه ، ولكن إشباعاً لعقائدهم الدينية ، إذ كانت العقيدة السائدة عندهم وقتئذ أن الروح تعود إلى جسد صاحبها بعد الموت فيعيش مع حيواناته في مثل الوسط الذي كان يعيش فيه في حياته ، فإن كان الجسد متعفناً هجرته الروح إلى الأبد ، ولذا كان التحنيط عندهم مختلفاً كل الاختلاف عن التحنيط المعروف الآن والذي يعطي الجثة منظراً يشبه منظرها لو كانت حية . . . كالنماذج المعروضة الآن في المتاحف . . ." [3]

---

(١) د/ سليم حسن، (مصر القديمة) ، جـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢م ، ص ٣٧٢

(٢) دكتور مختار رسمى ناشد ، (فضل الحضارة المصرية على العلوم) [المكتبة الثقافية، ٢٩١]، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣م ، ص ١٢٠

(٣) دكتور/ إبراهيم قدرى بك ودكتور إبراهيم محمد عبد المجيد، (تحنيط الحيوان) ، ط١، مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩٤٩م ، ص٦

ويزيد د/ صابر جبرة قـائلاً : "من هذه الفكرة في خلود الروح نشأت فكرة التحنيط وهي محاولة لبقاء الشخصية وأن يخلقوا من جسد الميـت "أوزوريـس" إذ كان يعتقد المصريون القدماء أن هذه الأرواح المنطلقة جميعهـا خالـدة في عـرش أوزوريس وكانوا يطلقون عليها أيضاً بعد الموت "أوزوريـس"٠ وكـان الجسـم الإنساني ، في معتقد الفراعنة يتكون من ذلك الهيكل المادي القابل للفناء والـذي تفنن علماؤهم في طريقة حفظه وتحنيطه لدرجة وصلت إلى حد الإعجاز حتى علـى علماء العصر الحديث ..." (١)

ويقول د/ حسين فرج زين الدين : "ويتناول فن تحنيط الحيوان عملية حفـظ جلود الحيوانات المختلفة بما يغطيها من فراء أو ريش أو قشور أو حراشيف ، لكي تحتفظ ببعض صفاتها الطبيعية ٠٠٠".

وكان قدماء المصريين أول من مارس فن تحنيط الحيوان ، كمـا حفظـوا الموتى من بنى الإنسان ، وكان يدفعهم إلى ذلك عقيدتهم الدينية ، حيـث كـانوا يؤمنون بعودة الروح إلى الجسد ، فحنطوا الكثير مـن حيوانـاتهم ، كـالقطط والكلاب والقردة والطيور والأسماك والماشية والأغنام وغيرهـا ، إلا أن هـذه الحيوانات لم يتم إعدادها في صورتها الطبيعية كما هي الحال الآن ، بل كانـت تحنط على شكل مومياء تحيط بها الأربطة والأغلفة..." (٢)

الآن وقد خضنا في محيط " التحنيط " هذا الإعجاز العلمي والإنجاز العظيم نعود لنبدأ من جديد بعد أن نتسلح ببعض المعلومات منها مفهوم :

١ - جرار كانوب ٢ - والجعران ٣ - المومياء : مفهومها وأصلها

---

(١) دكتور/ صابر جبرة ، (التحنيط)، مرجع سابق ، ص٣

(٢) د/ حسين فرج زين الدين ، (التحنيط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص٩

❖ **جرار كانوب** : يقول د/محمد شفيق غربال هي : "اسم لجرار أربع تحفظ فيها حشايا الموتى عند الفراعنة بعد تحنيط أجسادهم ، نسبها العلماء خطأ إلى كانوب (بوقير) لما رأوا بينها وبين تلك المدينة من شبه ، عرفت تلك الجرار من زمان الأسرة الرابعة وكانت توضع فوق توابيت الموتى ، وفى زمان الدولة الحديثة جعلوا لها أغطية من صور أرواح أربعة ، قالوا أنها مكلفة بحفظ ودائع الجرار أسموا أولها : "أمستى" وله رأس إنسان ، وثانيها "جاى" وله رأس قرد ، وثالثها: "قبح سنوف" وله رأس صقر ، ورابعها : "دواموتف" وله رأس كلب من بنات آوى"[١].

(انظر ملحق الصور)

❖ **الجعران** : اسم يطلق على خنافس من فصيلة سكارابيدى كالجعران المقدس الذي يصنع كرات من روث الحيوان غذاء له ، قدسه المصريون القدماء لاعتقادهم بصلته باله الشمس والبعث والخلود ، وكثيراً ما تصنع من حلى من الحجر أو المعدن أو الخزف على صورته ، ومن نفس الفصيلة الجعلان التي تعتدي على سوق النبات وجذورها على الأزهار والثمار.. [٢]

❖ **المومياء** : مومياء : الجثة المحنطة ، ويرتبط التمويم بالاعتقاد في الحياة بعد الموت ، فيحفظ الجسد لكي تعود إليه الروح[٣].

Mum.mf.fy; mamifai / V. Fied, Fying [T] to preserve (a dead body) as a mummy.

Mummy 2.n a dead body preserved from decay by treatment with special substances [٤].

---

(١) محمد شفيق غربال ، (الموسوعة العربية الميسرة) ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين، القاهرة ، سنة ١٩٦٥م ، ص٦١٨

(٢) محمد شفيق غربال ، مرجع سابق ، ص٦٣٤

(٣) المرجع السابق ، ص١٧٨٨

(4) Longman active study dictionary, 1996 P. 395.

مومياء (Mummy'Mumia) : وقد أطلق هذا الاسم على الأجسام التي حفظها المصريون بالتحنيط ، وأصل هذه الكلمة يوناني[1] ، وقد وصف ديستور يدس Diescorides فوائد مادة اسمها "Mumia" بأنها مادة قارية تنبثق من الأرض في بعض الأمكنة – وهذه المادة هي القار المعدني "الأسفلت" Bitumen ، وقد أطلقت كلمة مومياء فيما بعد مجازاً على الأجسام المحنطة لما يعتريها من سواد يشبه أحياناً سواد القار المعدني.

وقد استعمل طبيب يهودي إسكندري عام ١٢٠٠م المومياء لأول مرة كدواء ومنها انتشرت فيما بعد.

وأول من ثار على استعمال المومياء كعقار هو Ambroisepase عام ١٦٣٤م إذ سماها العقار البغيض[2]

وعلى أي حال فقد وقف استعمال المومياء كعقار وتوقف الكتاب بعد ذلك عن تدوينها في مؤلفاتهم الطبية ، ثم ظهرت كلمة مومياء ثانية في عالم التأليف عندما اهتم العلماء في العصور الحديثة بدراسة المصرولوجيا وما يتعلق بها إذ لا يوجد شئ تميزت به مصر تمييزاً صريحاً كالتحنيط والمومياء ، وأول من كتب في العصر الحديث عن المومياء والتحنيط هو توماس بتيجرو Pettigrew عام ١٨٣٤ وقد كان من كبار جراحي لندن ..

ويقول د/ أحمد محمد عوف : " أطلق الإغريق على الجثة المحنطة كلمة مومياء "[3]

ولفظ "Embalm " يعنى حفظ من لفظ لاتيني Balasum ، أما لفظ مومياء فقال عنها صاحب "قرب الموارد" أنها دواء وهى يونانية معناها حافظ الأجسام

---

(١) د/صابر جبرة ، (التحنيط) ، مرجع سابق ، ص٥

(٢) نفس المرجع السابق ، ص٦

(٣) أحمد محمد عوف، (عبقرية الحضارة المصرية القديمة) ، مرجع سابق ، ص١٠١

ويذهب ألفرد لوكاس Lucas إلى أن هذا اللفظ ربما كان فارسياً بمعنى القار ... " [1] ، ويحدثنا دكتور محمد إبراهيم بكر عن "المومياوات الملكية" قـائلاً :

" لم يعثر بداخل المقابر الملكية الخاصة بملوك الدولتين القديمة والوسطى إلا على بقايا عظمية لا يفسح المجال لدراستها بطريقة واضحة مع العلم أن فن التحنيط عـرف منذ أوائل عصر الدولة القديمة" .

وكان من الصعب تناول موضوع المومياوات الملكية قبل اكتشاف خبيئـة الدير البحري بالبر الغربي التي كشف عنها سنة ١٨٧١م :

- مومياء الملك امنحتب الثاني بمقبرته بوادي الملوك بطيبة الغربية ومومياء الملك تحوتمس الرابع – الملك امنحتب الثالث والمومياء في حالة سـيئة ويبدوا أنه قد أجريت محاولات لإعادة تحنيطها في الزمن القديم.
- الأسرة ١٩ مومياء مرنبتاح – الملك سيتي الثاني – سيبتاح
- الأسرة ٢٠ مومياء رمسيس الرابع ورمسيس الخامس والسادس
- الأسرة ١٧ الملك سقن رع وأمة الملكية تتى – شيرى.
- الأسرة ١٨ مومياء الملك أحمس وغيره من الملوك [2]

يعرض لنا د/ عيسى إسكندر رأى آخر حيث يقول : "ولعل مادة (الموميـاء) وهي كلمة حبشية [لا يونانية كما ذكرها بعضهم] معناها الطين الأسود ويسـميها اليونانيون [تاريخس] أي قابض ومجفف"

---

(١) حسام الدين أبو الخير وخالد حامد العرفى ، (الفراعنة أسرار وخفايـا) ، ط١، مطبعـة العصر الحديث ، القاهرة ، سنة ١٩٩٨م ، والفريد لوكاس ، (المواد والصناعات عنـد قدماء المصريين) ، ترجمة/زكى إسكندر ، محمد غنيم ... مكتبة مدبولى ، القاهرة ، سنة ١٩٩١م ، ص٨٩ .

(٢) محمد إبراهيم بكر، (صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم) ، مرجع سابق ، ص٨٦

وعرفها العرب اسم [المومياء] فذكرها كثير منهم مثل ياقوت في معجم البلــدان والهمذاني في البلدان أيضاً ، وأوردها البصير في تذكرته المشهورة وقال فيها ابــن التلميذ الطبيب النصراني العربي مصرحا باتخاذها لجبر العظام المكسورة.

سوء أحوالنا بحسن الصنيع	جودة كالطبيب فيهـــا يداوى
ومثل الترياق للمسلوع [1]	فهو كالمومياء إذ انكسر العظم

ثالثاً : القدمـــاء المصريين :

هم وبكل بساطة وفخر بمجدهم وأعمالهم العظيمة أولئك الناس الذين عاشوا حول وادي النيل واستقروا ولم يقهروا الطبيعة فحسب ، بل جعلوا منها صــديقه لهم وأداة طيعة يشكلون منها وبها حضارة مصرية أصيلة.

يقول د/سمير يحيى تحت عنوان (نشأة المجتمع المصري القديم وتطوره) [2] : "ومن أولى المراحل التي نعرفها عن قدماء المصريين أنهم كانوا قوماً يشتغلون بالصيد ولم يكن للسكان بد من احتراف الصيد لتعذر احتراف الرعي ، وقد أغـــار علـــى مصر وقتئذ أقوام من غرب مصر أتوا من ليبيا حيث أدخلـــوا حرفـــة الزراعـــة في البلاد.

هذا وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الذي علمهم (علم أجدادهم) المدنية ودربهم على الزراعة ونهاهم عن أكل لحوم البشر هو الآلة أوزيريس واتباعـــه مـــن الآلهة" وتابع حديث د/ سمير ص١٤ قائلاً : " وكانت مصر مقسمة منذ فجـــر التاريخ إلى مقاطعات ، وكان لكل مقاطعة إله خاص تعبده وشعار يمثلها ... وبعد مضي زمن قامت حركة اتحاد في البلاد ..."

---

(١) د/ عيسى إسكندر المعلوف اللبناني ، (تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة) ، مرجع سابق ، ص٤، ٥

(٢) د/ سمير يحيى الجمال ، (تاريخ الطب والصيدلة المصرية فـــي العصـــر الفرعـــوني) ، مرجع سابق ، ص١٠

نترك الحديث مع د/سمير وننتقل إلى د/مختار رسمي ناشد الذي قال تحت عنوان : "**لمحة في التاريخ المصري القديم**" بأننا ندين للمؤرخ المصري العظيم مانيتون السمنودى(١) : " قسم مانيتون التاريخ الفرعوني إلى ثلاثين أسرة ملكية ، تبدأ بالملك مينا موحد الوجهين القبلي والبحرى ، على أن المؤرخين المحدثين قد أثبتوا أن اسم الملك مينا نفسه يكتنفه بعض الغموض فالاسم إغريقي وليس مصرياً ، أما الاسم المصري لموحد الوجهين فهو الملك نارمر الذي سجل انتصاره على أميرة الوجه البحري في لوحته الشهيرة بالمتحف المصري ، غير أن تاريخ مصر يبدأ قبل الملك نارمر بآلاف السنين ، ففي نهاية العصر الحجري القديم كان يسكن أرض مصر خليط من بعض السلالات البشرية من الجنس الحامي القادم من الحبشة ، وجنس البحر الأبيض المتوسط القادم من غرب آسيا ثم وفدت بعض العناصر الأرمنية في أوائل عصر الأسرات تلتها عناصر حامية زنجية قادمة من الجنوب على طول التاريخ المصري القديم ، وقد امتزجت هذه الأجناس والعناصر في بوتقة التاريخ لتكون الإنسان المصري القديم"

ونريد أن نوضح هنا أن الحضارة المصرية قد قامت في العصور الحجرية القديمة قبل الاستقرار حول وادي النيل ، ولكن كان لوادي النيل أثر كبير في تطور هذه الحضارة ، وبفضل ابتكار الزراعة بدأ الإنسان في الاستقرار وبناء القرى ثم المدن التي تجمعت في ولايات ، وتوحدت هذه الولايات بالتدريج في مملكتين ، ثم اتحدت المملكتان على يد الملك نارمر الذي يعتبر منشئ الأسرات في مصر القديمة.

(١) دكتور مختار رسمي ناشد، (فضل الحضارة المصرية على العلوم) [المكتبة الثقافية، ٢٩١] الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٣ ، ص٦، ٧ .

وينقسم عصر الأسرات إلى ثلاثين أسرة تمثل كل منها بيتاً مالكاً مستقلاً وتتخلل هذا العصر ثلاثة عهود من الرخاء والتقدم تعرف بعهد الدولة القديمة والمتوسطة ثم عهد الدولة الحديثة.

ويمتد عهد الدولة القديمة من بدء الأسرة الأولى إلى نهاية الأسرة السادسة ، ويعرف الجزء الأول من هذه الفترة والذي يشمل الأسرتين الأولى والثانية (بالعهد العتيق) ، ومن ملوكها "زوسر" باني الهرم المتدرج (الأسرة الثالثة) ثم خوفو باني هرم الجيزة الأكبر (الأسرة الرابعة) ، أما الفترة من الأسرة السابعة إلى العاشرة فقد كانت فترة غامضة تتخللها الثورات والمنازعات الداخلية.

واستطاع ملوك الأسرة الحادية عشرة السيطرة على البلاد ، وتؤلف هذه الأسرة مع الأسرة الثانية عشرة عهداً من الرخاء الاقتصادي يعرف بعهد الدولة الوسطى ، واشتهر من ملوكها امنحتب الثالث باني " اللابيرنت " المعروف باسم قصر التيه.

وقد تلت ذلك فترة من التفكك امتدت من الأسرة الثالثة عشرة إلى السابعة عشرة وقعت مصر فيها تحت وطأة احتلال قبائل الهكسوس (الرعاة) والتي تمكنت من غزو مصر بفضل استخدامها لوسائل لم يعرفها المصريون من قبل ، مثل العجلات الحربية والسيوف البرونزية ، وتمكن أحمس من طرد الهكسوس بعد أن حاربهم بنفس السلاح ، وبذلك أصبح أحمس أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومنشئ الدولة الحديثة ، وأحفاده تحتمس الثالث (تحتمس الفاتح) وأمنحتب الرابع (إخناتون) ، وهو أول من آمن بالإله الأوحد بجهده الذاتي ، وفلسفة صهره توت عنخ آمون صاحب المقبرة الرائعة ، أما أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة فهو رمسيس الثاني الذي كان آخر الفاتحين العظام.

وبانتهاء الأسرة العشرين تنتهي الدولة الحديثة .

ويمثل هذا الجدول تسلسل التاريخ المصري منذ بدء ظهور الحضارة (١)

التاريخ الزمني	العصـــر	أشهر الملوك والحكام
٣٣٢ سنة ق٠م	غزو لإسكندر الأكبر لمصر	كليوباترا — البطالمة
٥٢٥ سنة ق٠م	الاحتلال الفارسي	
٧١٢ سنة ق٠م	الحكم النوبي أو الليبي الجنوبي (٢٤-٢٦)	ابسماتيك الأول (٢٦)
٩٤٥ سنة ق٠م	الاحتلال الليبي (لأسرتان ٢٢، ٢٣)	شيشنق لأول (٢٢)
١٥٨٠ سنة ق ٠م	طرد الهكسوس وبدء الدولة الحديثة الأسرات ١٨-٢١	أحمس — تحتمس الثالث — اخناتون . توت غنخ آمون — رمسيس الثانى (١٩)٠
٢٠٠٠ سنة ق٠م	احتلال الهكسوس (١٣-١٧)	
٢٣٠٠ سنة ق٠م	بدء حكم الدولة الوسطى (١١،١٢)	أمنمحات الثالث (١٢)
٢٦٠٠ سنة ق٠م	فترة انحلال (الأسرات ٧-١٠)	
٣٥٠٠ سنة ق٠م	توحيد مصر وبدء حكم الدولة القديمة [الأسرات ١-٦]	نارمر(١)، زوسر(٣) خوفو وخفرع ومنكاورع
٤٠٠٠ سنة ق٠م	حضارة المعادى ومصر الجديدة وحلوان الثانية قبل	
٥٠٠٠ سنة ق٠م	حضارتا الفيوم والبدارى ثم بداية عصر ما الأسرات [اكتشاف النحاس]٠	
٦٠٠٠ سنة ق٠م	حضارة حلوان الأولى (بداية الحجري الحديث)٠	
٥٠٠٠٠ — ٦٠٠٠٠	عصر ما قبل الإنسان وحتى نهاية العصر الحجري القديم٠	

(١) د/ مختار رسمى . مرجع سابق ص١٠. ١١ . وانظر (تاريخ مصر) [الألف كتاب] مكتبة الأطلس سنة ١٩٨١. [التحديد الزمنى للتاريخ المصرى] . ص ٢٩

الفصل الثاني

بعض مظاهــر الحضارة المصريــة القديمــة

❖ العقائد الدينية :

ما من أمة في العالم القديم تأصل فيها الدين وامتزج بكل مظاهر مدنيتها امتزاجاً قوياً عميقاً ، كالأمة المصرية .

قال هيرودوت إن المصريين كانوا أشد الناس تديناً فكانوا يعتقدون أن كل شيء في العالم ملك للآلهة ، وأنهم منبع كل خير وأنهم على علم برغباتنا الدنيوية وأن في استطاعتهم في كل وقت أن يتدخلوا في أحوال البشر .

كان اهتمام قدماء المصريين بالآلهة والموتى يفوق إلى حد بعيد اهتمامهم بأنفسهم ، فكانوا إذا شرعوا في تشييد قصر لملايين السنين أو أرادوا بناء مسكن أبدى في غرب طيبة جلبوا لها الأحجار والمعادن والأخشاب الجيدة ، مهما بعدت أماكنها أو ارتفعت أثمانها كيلاً تضارعها مبان أخرى في جمالها ومتانتها .

ومع هذا فإن منازلهم التي يعيشون فيها كانت تبنى باللبن ، وكانوا يقلدون بالرسم والأحجار والمعادن ، ولذلك بقيت المعابد والمقابر مدداً أطول من المدن وسعادة الحياة على ضفاف النيل جعلت قلوب المصريين تفيض اعترافاً بجميل الآلهة سادة كل المخلوقات ، وقد دفعهم هذا السبب نفسه إلى الإمعان في الاستمتاع بأطايب الحياة ، حتى وهم في القبور ، وقد اعتقدوا أنهم حققوا هذه الغاية عندما غطوا جدران مقابرهم بالنقوش الغائرة والرسوم الملونة التي تمثل الشخص الراقد داخل التابوت يعيش أرضه تصحبه زوجته وأولاده وأقاربه وخدمه ولفيف من الصناع والفلاحين [1].

---

(١) بييرمونتيه ، (الحياة اليومية فى عهد الرعامسة) ، ترجمة د/ عزيز مرقس، مراجعة ، د/ عبد الحميد الدواخلى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ص٢ =

ومن وصايا أحد الملوك الطاعنين في السن : " يجب ألا تؤمن بأن كل شيء سينتهي إلى عالم النسيان في يوم الحساب ، لا تعتمد على طول سني الحياة فإن الحياة عند الآلهة ساعة واحدة مما تعدون ، ذلك بأن حياة الإنسان تستمر بعد وفاته ، وأن أعماله تتكدس بجواره ، ومن تقدم بين يدي قضاة الموتى دون ذنوب كان بمثابة إله واستطاع أن يسير في حرية مثله في هذا مثل سادة الأبدية"(١)

ومن وصايا أحد الملوك لأبنه [مريكارع] : "إنك تعلم أن محكمة القضاة الذين يحاسبون المذنب لا يرحمون الشقي يوم مقاضاته ولا ساعة تنفيذ القانون ، ولا تتحدثن عن طول العمر لأنهم (يعنى القضاة) ينظرون إلى مدة الحياة كأنها ساعة فالإنسان يبعث ثانية بعد الموت وتوضع أعماله بجانبه كالجبال.

إن الخلود مثواه هناك (يعنى في الآخرة) والغبي من لا يكترث لذلك ، أما الإنسان الذي يصل إلى الآخرة دون أن يرتكب خطيئة فإنه سيثوي هناك ويمشى مرحاً مثل الأرباب الخالدين (يعنى الأبرار المترفين)"(٢).

❖ الدار الأبدية عند قدماء المصريين :

كان من اعتقادهم أن المأوى الأخير للإنسان المعروف في الاصطلاح المتداول بالقبر هو دار النعيم الأبدية تأوي إليه الأرواح بعد استقرار الأجسام فيها بأمن وطمأنينة ، ولهذا أحلوها من المكانة والاحترام المكانة الأدبية المطابقة لهذا الاعتقاد(٣).

= Pierre Montet, La vie Quatidienne En Egypte Autemps des Ramses (XIII-XII Siecls a vant J.C).

(١) بيبيرومونتية، مرجع سابق ، ص١١

(٢) جيمس هنرى بريستيد ، (فجر الضمير) ، [الألف كتاب، ١٠٨] ترجمة سليم حسن، مطبعة مصر، القاهرة، سنة ١٩٣٣م ، ص١٦٩

(٣) د/ لويس رينز ويوليوس جيار ، (الطب والتحنيط في عهد الفراعنة) ، تعريب د/ أنطون ذكرى ، ط٢، سنة ١٤١٦هـ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة سنة ١٩٩٦م، ص١٠٢، ١٠٤

وكانوا يسمونها مراقد السعادة وليست مساكن الموتى ، فيخصونها بحسب اعتقادهم بإقامة التذكار وتقديم النذور وتخصيص أفراد لتأدية الفرائض الدينية حولها بداخل ما يشيدونه قريباً منها من الهياكل والمعابد وكانوا يصفون لأرواح بالخلود.

عقيدة قدماء المصريين بخلود النفس وبالحياة الآخرة

قال هيرودوت المؤرخ اليوناني : " إن المصريين هم أول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس" . وورد في النصوص المنقوشة على الأهرام التي يرجع تاريخها إلى الأسر الأولى "أن النفس خالدة لا تموت أبداً".

وكان من اعتقادهم أن النفس مؤلفة من جملة أجزاء :

- من (با) : أي النفس وهو برسم طير
- من (كا) : أي الجسم الثاني للإنسان وهو برسم ذراعين مرفوعين
- من (خو) : أي النور وهو يمثل الروح روح الميت.
- من (اب) : أي القلب وهو الذي نراه في مشهد أوزوريس الحامل في كفة الميزان الإلهي مجموعة حسنات المتوفى وسيئاته.
- من (ذن) : أن الاسم برسم حلقة مستطيلة وهو الذي يخلد ذكرى المتوفى ويحييه.
- من (خايبت) : أي الخيال.
- من (ساهو) : أي القوات[1]

---

(١) د/لويس رينز، مرجع سابق ، ص١٠٨-١٠٩

Louis Reuter, L, embaumement avant et aprés, J.c.

ويقول د/ بول غليونجي Poul Ghalioungut [(١)] : " تصور قدامى المصريين أن الإنسان يتكون من ثلاثة عناصر على الأقل هي على التوالي :

الخات : أو الجسد.

البا : أو الروح وكانت تصور بشكل طائر له رأس آدمي.

الكا : أو القرين، الذي لعب دوراً هاماً في حياتهم.

وكما حافظوا على أجسادهم لتتقمصها الروح بعد الوفاة ، نراهم زيادة في الحيطة حرصوا على وضع تماثيل مشابهة تماماً للمتوفى قريباً من مكان الدفن كبديل للجثة إذا ما أصابها مكروه ، وأثبتوا المقابر على مثال منازلهم ووضعوا بها الأطعمة ، فإذا تجاوز هذا مقدرتهم المالية استبدلوا بها نماذج مصورة وصوراً ظنوا أنها تدب فيها الحياة بالشر.

نعود إلى د/لويس رينز حيث يقول : "فيتضح مما تقدم (حيث شرح باستفاضة الأجزاء السابقة) أنهم اعتقدوا بخلود النفس وأذعنوا بالحياة الآخرة بعد الموت."

وإذا افتخر الكلدانيون والآشوريون واليونان بمعابدهم ، فنحن سلالة قدماء المصريين نفتخر بهذه الجثث المحنطة التي مضى عليها أكثر من أربعة آلاف سنة ، ونحن نراها كأنها لم يمضى عليها إلا عشية أو ضحاها ، إذن ليس حب التظاهر والكبرياء هو الذي جعل الأقدمين يصنعون قبوراً خالدة وأجساداً غير قابلة للمحو والزوال ، وإنما السبب الحقيقي هو اعتقادهم في خلود النفس وفي الحياة الآخرة [(٢)]

---

(1) Paul Ghalioungut, Health and Healing in ancient Egypt, Zeinab. El Dawakhy, Dar El Maaraf, 1965.

بول غليونجي، (الحضارة الطبية فى مصر القديمة) ، زينب الدواخلى ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥ ، ص٣١

وانظر كذلك : د/ ثروت عكاشة ، (الفن المصرى) ، [تاريخ الفن (١)] ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١م ، ص١٩٨

(٢) د/لويس رينز ويوليوس جيلر، مرجع سابق ، ص١١٣

هنا يأتي دور دكتور سمير يحيى حيث يقرر ما قرره السابقون : "وكــان المصريون منذ بداية ذلك العهد (عهد الدولة القديمــة) يؤمنــون بخلــود الــروح ويعتقدون أن الإنسان بعد انتهاء حياته في دار الفناء سيعود إلى الحياة مرة أخرى في دار البقاء ولذلك حرصوا على تحنيط جثث موتاهم ، وحفظها في قبور محصنة"(١)

ويريد د/ أحمد أفندي نجيب : "كانوا يقولون أن الإنسان إذا مات تخرج منه الروح وينعقد الدم وتخلوا الأوردة والشرايين منه وإذا ترك الجسم بلا تحنيط يتحلل إلى أجزاء صغيرة جداً ليس لها شكل خاص ، وتتزمل مدركة الفهم بقميص من نور وتلحق بالشياطين العليا ، أما الروح فإنها متى انفصلت عن هذه المدركة التي تمد بها وتخلصت من كثافة الجسم الذي كانت تسكنه ، تــذهب عــاجلاً إلى محكمــة (أوزوريس خنت أمنت) المتركبة من اثنين وأربعين قاضياً جهنمياً " (٢)

* * *

بعد دراسة مستفيضة في نشأة الحضارات القديمة كانت الشهادة الأمينة للأستاذ و٠ج٠ برى : " أن معلوماتنا تؤكد أن مصر هي مهبط الوحي الحضاري فمنذ أقدم العصور يبدو الصانع المصري صبوراً شديد العناية ، في يده وتفكيره دقة لا مثيل لها ، إذا تناول مادة من المواد أصبحت طوع بنانه ، وسيطر عليها سيطرة لم يبزه فيه أحد في أي بلد آخر ٠٠٠ حقاً لقد كانوا سادة في كل شيء ..." (٣)

---

(١) د. سمير يحيى الجمال، (تاريخ الطب والصيدلة المصرية)، مرجع سابق ، ص٣٨

(٢) حضرة أحمد أفندي نجيب ، (الأثر الجليل لقدماء وادي النيل) ، ط١، سنة ١٤١١هـ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، سنة ١٩٩١م ، ص١٣٨

(٣) د/ مختار رسمى ناشد ، (فضل الحضارة المصرية على العلوم) ، مرجع سابق ، ص٤ ، وانظر : و٠ج٠برى، (نمو الحضارة)، لويس اسكندر، مراجعة على أدهــم [الألــف=

مصادر دراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها

تعددت المصادر المادية والمكتوبة والمصورة للعصور التاريخية المصرية القديمة بما يعبر عن آداب أهلها وعلومهم وعقائدهم وفنونهم وحرفهم ومن أهم هذه المصادر[1] :

أولاً : الآثــار: هي المصدر الأول لدراسة تاريخ مصر القديمة والمادة الأثرية تنقسم إلى نوعين:

الأول : ما هو غير منقوش أو مكتوب مثل كل ما كان يستخدمه المصري في حياته اليومية (كأدوات عملية التحنيط).

والنوع الثاني : ما هو منقوش أو مكتوب ، ومن أهم المصادر الأثرية التي تمدنا بمعلومات :

- اللوحات الصغيرة والصلايات ومقامع القتال ومقابض السكاكين.
- القوائم الملكية ، حيث بدأ المصريون يسجلون أحداثهم على المعابد. ومن أقدم تلك القوائم : حجر بالرمو – قائمة الكرنك – قائمة أبيدوس – لوحة سقارة – بردية تورين – لوحة الأنساب.
- الأساطير والقصص : مثل أسطورة إيزيس وأوزوريس وقصص أبناء الملك خوفو وبردية إيبودو وقصة القروي الفصيح وقصة سنوهى.

= كتاب، ٢٣٠] ، مؤسسة روز اليوسف سنة ١٩٦١، W.I. Perry, The growth of civilization.

(١) د/أحمد عبد الحليم دراز، (مصر القديمة)، قسم التاريخ بآداب المنوفية سنة ١٩٩٨م ، ص٩

ثانياً : ما ورد في مصادر الأمم المجاورة لمصر، ونقصد بذلك ما ورد بعض مصادر بلاد الشرق القديم من إشارات لها صلة بتاريخ مصر القديمة.

ثالثاً : كتاب الرحالة والمؤرخين والفلاسفة اليونان والرومان وكذلك كتابات مانيتون ومن جاء وبعده ، "هيكاتيه المسلتى" ، "هيرودوت" ، "ديودور الصقلي"(١) ... بلوتارخ وغيره.

ملحوظة : سنلحظ فيما بعد مدى ما قدمه كلاً من هيرودوت وديودور من خلال حديثهما عن التحنيط.

رابعاً : بعض الإشارات التي جاءت في الكتب المقدسة والرحالة والإخباريين العرب.

النصوص المصرية القديمة الخاصة بالتحنيط (٢)

يقول د/ صابر جبرة : "رغم أعمال الحفائر الكثيرة ورغم ما عثر عليه رجالها من آثار ومخلفات ونصوص مصرية قديمة فإن النصوص الخاصة بالتحنيط لازالت قليلة لا تشبع رغبة الباحث في هذا الموضوع وأهمها ما جاء في نصوص الأهرام والتوابيت(٣) وكتاب الموتى وهذه كلها تحوى الكثير من الطقوس الجنائزية

---

(١) راجع د/ محمد إبراهيم بكر ، (صفحات مشرق من تاريخ مصر القديم) [المائة الكتاب ، ١٨٠]، هيئة الآثار المصرية، ود/ثروت عكاشة، (الفن المصرى) . [تاريخ الفن ١] ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ ، ص٢٧٦

(٢) د/ صابر جبرة، (التحنيط) ، ص٩، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.

(٣) نصوص الأهرام : هى نصوص طقسيه نقشت على جدران الأهرام فى الأسرتين الخامسة والسادسة ، وهى إن كانت من فرعون بعد موته فى العالم الآخر، فهى غنية=

والغسل وحرق البخور " ، وسأذكر فيما يلي بالتفصيل بعض النصوص الأخرى الهامة :

١ - بردية بولاق رقم (٣) المحفوظة بالمتحف المصرى.

٢ - بردية اللوفر رقم ٥١٥٨ .

وكلاهما من عصر متأخر روماني ومتشابهتان ويظن أنهما نسخة طبق الأصل ، أو أن كاتبهما واحد ومكتوبتان باللغة الهيراطيقية ، ولكن لسوء الحظ أنهما غير كاملتين ، وهما عبارة عن كتابين لطقوس التحنيط يحتوى كل منهما على بعض التعليمات العملية وبعض الصلوات والتمائم ومعتبران بين كتب الدين أكثر منه بين كتب التحنيط ، على أي حال ما بقى منهما يعطينا فكرة عن دهن وتحنيط الرأس والظهر واليدين والذراعين والقدمين.

٣ - بردية وند .... Rhind Papyri :

برديتان وجدهما A.H. Rhind فى مقبرة في طيبة من عصر الأسرة ١٨ وكانت المقبرة ملآنة بمومياء البطالسة ، وكل من البرديتان مكتوبة

= بإشارات إلى المعتقدات الدينية التى كانت سائدة. (انظر ص٢٧٦، (تاريخ الفن المصرى) ، د/ثروت عكاشة).

متون التوابيت : وهى نصوص نقشت على جوانب التوابيت التى تضم رفات الموتى من الموسرين والأشراف ويرجع العهد بها إلى الدولة الوسطى وما بعدها، وهذه النصوص تضم تعاويذ سحرية لكى يبلغ بها المتوفى ما يصبو إليه فى آخره.

كتاب الموتى : وهى نصوص دونت على ورق البردى وكانت توضع نسخة منها فى الأكثر بين ساقى المومياء ، ولم تكن هذه النصوص غير صورة من نصوص الأهرام أو متون "التوابيت" مع شئ من التعديل والتحوير والتحنيط، انظر د/ ثروت عكاشة، تاريخ الفن المصرى، [تاريخ الفن(١)]، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١، ص٢٧٨ .

بالهيراطيقى والديموطيقى ، وفيهما جزء خاص بالتحنيط وقد جاء فيهما :
" تخرج سعيداً من غرفة العمليات (التحنيط) ويعمل لك (٩) احتفالات خلال (٣٦) يوماً " ، وكان الميت يقضى سبعين يوماً مقسمة على (١٧) عضواً هي :

(٧) فتحات في الرأس.	(٤) أولاد حورس (الأحشاء) [١]
(٢) القدمين.	(٢) الذراعين.
(١) الصدر.	(١) الظهر.

وتدل البردية بعد ذلك على أن الميت يخرج بعد ذلك من قاعة التحنيط بعد فتح البطن وإخلاء الأحشاء والمخ ويعقد له (٩) احتفالات في (٣٦) يوماً وبعدها يوضع الجسم في الجبانة حيث يعقد له (٩) احتفالات أخرى تنتهي في اليوم السبعين ، وهنا تأمر إيزيس بالدفن.

ـ ويغلى ١٠٦ وزناً من الدهن للتحنيط.
ـ ويدهن أحد الكهنة الجسم بالبلسم.
ـ ويملأ المحنط الجمجمة بالعقاقير ويلفها بالكتان.

٤ - لوحة دهوت ...... The Stela Dhaut.

٥ - لوحة المتحف البريطانى رقم ٣٧٨

(١) توضع الأحشاء فى الأوانى الأربعة [جرار كانوب] ، انظر ملحق الصور.

٦- Story of Staue Kamues .

كتب عنها جريفت Griffith في قصص كبار كهنة منف ، وهي قصة ديموطيقية ذكر فيها أن مدة التحنيط ٧٠ يوماً ، وأن فرعـون يسـمح لـه بدخول المنزل الجميل الطيب في ٦٠ يوماً واللف في ٣٥ يومـاً ، وإتمـام المومياء في ٧٠ يوماً بعدها ينام في الراحة الأبدية.

٧ - مخطوط انمحر Inscription of Anemher :

طبعة بروجسن وترجمة جريفث Griffith وجاء فيه :

- أن التحنيط يتم في (٥٢) يوماً.
- وأن اللف يتم حتى اليوم (٦٧).
- أن الوضع في التابوت والطقوس الخاصة بين (٦٨ –٧٠).
- وأن الدفن في اليوم (٧١).

ومنه يتضح أن كل هذه الإجراءات كانت تتم حسب ما هو مكتوب أي تبعاً لقانون خاص أو كما ترجمهـا جريفـث That comwres initing ، ولكن هذا المكتوب لم نعثر عليه حتى الآن [١].

٨- Bolognastela No. (1042 :

وفيها ينص على أن أحد الأفراد قد دفن بعد تحنيط ٨٠ يوماً وقد دفنه ابنه الأكبر كاهن هراب ، (والثمانون يوم هنا فترة شاذة لم يأت ذكرها في غير هذه البردية) [٢]

---

(١) د/ صابر جبرة، (التحنيط)، مرجع سابق . ص١١، ١٢، ١٣

(٢) د/ صابر جبرة، مرجع سابق ، ص١٣

٩ -شقافة فلودنسا Florance Astrocon, 20616.

١٠ - بردية ليدن رقم ٣٤٤ Papyrus Leiden 344.

أهم ما جاء فيها الإشارة إلى زيت السيدار (السرو)، وأهميته في عملية التحنيط وأنه كان يستعمل في تحنيط الأشراف.

١١- **مقابر سانفر وآمون أم هب في طيبة** : أهم ما جاء فيها استعمال الدهن في التحنيط.

١٢ - **بردية المتحف البريطاني رقم (١٠٠٧٧).**

١٣ - **بردية أمهرست** Amherst.

١٤- **بردية يونانية** : يرجع تاريخها إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي جاء فيها أن من بين مستلزمات التحنيط : آنية فخارية – دهان أحمر – شمع – مر – دهن – ملابس – كتان – قناع – زيت السيدار – عقار للكتان – زيت طيب – شريط لمبة – نبيذ – شعير – خميرة – كلب – اردبين خبز مخروط صنوبر.

وأجرى عملية حسابية لجميع هذه التكاليف بما يوازى (٤٤٠) درهماً.

توضيح : هذا وقد اعتمدنا في كتابنا هذا على ثلاثة مراجع أساسية وهى :

ما قاله هيرودوت كأحد أهم المؤرخين الذين تحدثوا عن التحنيط ـ ويلي ذلك أقوال ديودور الصقلي ووجوه الشبه والاختلاف بينهما ومدى صحة ما قالوه ـ ثم عرضنا لأراء ونتائج الأبحاث العلمية العربية والأجنبية التي توصل إليها العلماء موضحين مدى إثبات ذلك لما قاله هيرودوت وديودور، ومدى نفيه وآراء أعظم العلماء.

الفصل الثالث

أصل الأشياء

(أصل اعتناء الأحياء بأجساد الموتى)

بادئ ذي بدء ، يحدثنا جيولياس أ٠ليبس في كتابه أصل الأشياء[١] قائلاً:

" أما فيما يتعلق بالطريقة التي يعتني بها الأحياء بأجساد الموتى ، فحتى أقدم الحضارات تستخدم مجموعة من الوسائل تختلف إلى حد يجعل من المستحيل أن نكتشف ما هي أقدم طقوس الدفن" ٠

ففي تسمانيا واستراليا كان الموتى يحرقون على المحارق أو يدفنون في المقابر ، وتدفن كثير من قبائل شمال وغرب استراليا موتاها في الأشجار أو تعلقها في الهواء ، أو يزيحون الجثث في الكهوف كما هو الحال في فيكتوريا ، وقد يجفف الموتى في الشمس ، أو على لهب النار ، ثم يعرضون للهواء ، أو يخبئون في جذوع الأشجار المجوفة ، وفى سان كريستوبال توجد إحدى وعشرون طريقة للدفن ، من الدفن في الأرض ، والبحر والصخور ، وعلى الأشجار والمشانق وفى الحقائب الكبيرة إلى الحرق والتحنيط٠

مداخلة : يدخل معنا في الحديث الأستاذ و٠ج٠ برى[٢] (W.I. Perry) في كتابه نمو الحضارة معلقاً قائلاً : "ومثل ذلك أن الدكتور فوكس **Dr. C.E.**

---

(١) جيولياس أ٠ ليبيس، (اصل الأشياء)، ترجمة/ سعدية غنيم ، ومراجعة مصطفى حبيب ، مؤسسة سجل العرب/ القاهرة سنة ١٩٦٥ ، ص٣٥٩

Julius, E. lips, The origin of things.

(٢) و٠ج برى، (نمو الحضارة)، [الألف كتاب، ٣٣٥] ترجمة، لويس اسكندر ومراجعة على أدهم (W.I. Perry, The growth of Civilization) مؤسسة روز اليوسف، القاهرة سنة ١٩٦١م، ص١٠٣

Fox اكتشف أخيراً فى سان كريستوبال من جزائر سولومون ثقافة مصرية صميمة تعود إلى عصر الأهرام ، وكان من شأن هذا الاكتشاف العظيم الأثر أن المرحـــوم دكتور ريفرز Dr. Rivers سلم تسليماً قاطعاً بوجهة نظر الأستاذ اليوت سميث أن لمصر المكانة العليا في تاريخ العالم الثقافي ، أما تفاصيل هذا الاكتشــاف فهــي أن الطبقة الحاكمة في بعض أجزاء سان كريستوفال يبنون مقابر من طــراز المصــطبة المصرية الصميمة وفى كل منها حفرة منحدرة يضعون في قاعها الجثة المحنطة".

ومن ناحية أخرى يقرر الأستاذ اليوت سميث أن طريقة التحنيط في منطقة تورس Torres straits تماثل الطريقة المصرية في عهــد الأســرة الحاديــة والعشرين ، وأن القوم هناك مارسوا فن التحنــيط بطريقــة لــم يصــل إليهــا المصريون إلا في قرون طويلة ، وهذا يعنى أن الاتصال بين البلدين حدث بعد ذلك بزمن طويل.

نعود مرة أخرى إلى كتاب أصل الأشياء ونتابع ما أسلفناه :

وكل هذه الوسائل والعناية التي تصاحب التخلص من الجثة لا يقتصر سببها على الاهتمام براحة الراحل ، ولكن يدفع إليها الخوف من أن الفرد الذي استبعده حادث الموت قد يعود ليخيف أو ينزل الضرر بهؤلاء الذين ظلوا بعده أحيــاء ، وتمتد هذه الفكرة عن الغيرة المنتقمة عند الموتى ، كالخيط الأحمر ، عبر كــل طقوس الدفن التي عرفها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ حتــى حضــارتنا المعاصرة ، فهذه الحجارة التي تثقل على التربة فوق القبر التسمانى والموميات المقيدة في مصر [1] ، والتوابيت المغلقة في عصرنا كلها ترجع إلى ذلك الخوف من الرجعة.

---

(١) سنلحظ تفسير ذلك حينما نتوسع بشرح التحنيط فيما يلي ونلحظ وبحق أنه علم وصــل بلا شك إلى الإعجاز ، كان من اعتقاد القدماء أن الروح ستعود إلى الجسد وهى كفيلــة برفع هذه الأربطة وما لفوا به الجسد ... ولذلك تفسيرات عدة".

وما أكثر الطرق التي تستخدم لإبقاء الجثة في قبرها ، فكان التسمانيون يربطون الجثث ليمنعوها من الحركة ، وفى استراليا كانت الشجرة المجوفة المستخدمة كتابوت يغرس فيها رمح لتسمر رقبة الميت إلى سجنه ، أو تحرق الشجرة برمتها بعد الدفن .

وتطورت عملية تسمير الجثة إلى ألواح خشبية إلى طقوس منظمة للدفن في أسبانيا فيما قبل التاريخ ، وقد اكتشفت مدافن كاملة تثبت فيها الهياكل العظيمة حدوث عملية "قتل ثانية" بغرس مسامير ضخمة في الجمجمة ، وقد ورثت هذه العادة في كل العصور، ثم اقتصرت بعد هذا على جماعات محددة من السكان ، ولازالت موجودة في إحدى لعنات المزمور : **"ليتك تسحر مثل اليهودى"** (١) ، وكان أصدقاء الفقيد وأقرباؤه يوفرون له كل سبل الراحة في مقره الجديد ليقنعوه بالبقاء في مكانه فيحمى الوجه والجسم من ملامسة الأرض وقد يوضع الميت في فجوة من الصخور لحمايته من العوامل الطبيعية.

وقد شعر أحد شباب "ويمرا Wimera " في استراليا بعد أن دفن في الأرض بالألم ، حينما جاءت أمطار نوفمبر القارسة ، فقام أصدقاؤه بنقله ووفرا مكاناً للدفن في شجرة مجوفة أغلقوها عليه بإحكام ليوفروا له الراحة.

وإلى جانب ذلك قد يكرم الميت بالخطب والوعود ، ولكن بعد هذه الحركات التي تدل على الفطنة يهرع الأحياء إلى مغادرة مكان الموت بأقصى سرعة ممكنة ليتحاشوا إعطاء رفاقهم السابقين أية فرصة لزيارتهم ، وحتى في الحضارات القديمة نجد عادة كشف الموتى وتركهم تحت رحمة الحيوانات ، وهى طريقة مميزة لحضارات المناطق الشمالية ومجتمعات الرعاة لأسباب أخرى ، وفى بعض الأحيان لا ينتظر المرء لحظة الموت بالفعل ، لأن رجال القبيلة يهرعون ليهربوا من روح المهجور.

---

(١) جيولياس أ.ليبس ، (أصل الأشياء)، مرجع سابق ، ص.٣٦

وحينما يتصادف غرق أحد أفراد القبيلة ، يهرع أفراد القبيلة Mojos في شرق بوليفيا إلى الغابات خوفاً من أن يجذب الراحل أحدهم ليتخذه رفيقاً له.

وتلف قبيلة (Neoze) في نفس المنطقة ، موتاهم في حصر ويبنون كوخاً صغيراً من أوراق الموكاتو فوق الجثة على شجرة أو مشنقة فمن الأفضل أن تجمع العظام بعد ذلك ، وتدفن في الأرض ، ويمكن الاحتفاظ بجزء من الهيكل العظمى باحترام ليتأكد الميت من أن ذكراه ستظل دائمة ، وكذلك لاستغلال القوى السحرية الموجودة في البقايا في نفس الوقت[1].

وكان التسمانيون الغربيون يجمعون العظام المتبقية على محرقة الدفن في عناية ثم يحملونها معهم ، وقد شدت إلى جلود الحيوانات ، كتعاويذ ضد المرض والحظ السيئ ، ولا تزال هذه العادة موجودة عند اليابانيين يجمعون العظام من مكان المحرقة ، فالأباء المحزونون مثلاً يجمعون عظام أبنائهم الموتى ويحتفظون بها في مكان جدير بالاحترام

وقد كانت قبائل (Algonquian) في نيوانجلند تقتل الكلاب النادرة لرجل يحتضر حتى تستطيع أن تصل قبله إلى العالم الآخر بل إن الرجل المريض الذي قدر له الموت كان يقوم بإلقاء خطبة جنازة ذاكراً "أفعاله الخيرة" ملقياً بعض الإرشادات إلى أسرته ، مادحاً أصدقاؤه وأخيراً مودعاً الجميع ، وحينما كان الرجل يموت في نهاية الأمر كان يعصبون الجسد ، ويربطونه بالجلود ، وقد وضعت الركبة في البطن ، والرأس على الركبة تماماً كما يكون وضعنا ونحن في أحشاء أمهاتنا ، ثم يدفنونه على هذا الوضع مع كل ممتلكاته وحقائبه وأقواسه وكلابه بالإضافة إلى الهدايا التي يقدمها المعزون [2].

---

(١) نفس المرجع ، ص٣٦١ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص٣٦٧ .

ويرتبط بعادة دفن الموتى وهى في وضع القرفصاء ارتباطاً وثيقاً استخدام أوعية كبيرة أو سلال أو ما شابه ذلك للقيام بدور التوابيت فقبائل توبى (Tupi) في أمريكا الجنوبية تضع موتاها في جرار كبيرة من الفخار لإبقائهم في مأمن من التربة وللتأكد من أن روح الميت لن تعود وفى الغالب تنظف العظام بعد ذلك وترسم عليها النقوش ثم تحفظ في سلال خاصة.

أما البورور فيلصقون الريش بعظام موتاهم ويحيون ذكراهم باحتفالات كبيرة ويعاد إحياء شخصية الميت تمثيلياً "حتى تهدأ روح الميت"[1]

ولقد ذكر المستكشف "ستال Stall " الذي شاهد كوخاً صغيراً من خشب البامبو يقام فوق جسد الميت بعد موته مباشرة بعض التفاصيل المثيرة عن الطريقة التي يوضع فيها في جرة جنازة عند قبائل Dusun في بورنيو[2] ، وتوضع الأشياء النحاسية والزينات ، والملابس الثمينة حول ذلك الكوخ وفوقه ، ويرثى الأصدقاء والجيران فيه الصديق العتيد ، والجار الكريم ، وفى اليوم الثالث يوضع الجسد في جرة ، وحينما يرى المرء الجرار يتساءل كيف يمكن وضع إنسان كامل النمو في داخلها ، تقطع رقبة الجرة بسكاكين قاطعة عند أوسع نقطة لمحيطها وتدفع الأقدام داخلها أولاً ، وتنثنى الركبتان ثم يحشر الجسم فيها وتنثني الرأس إلى الأمام فوق الركبتين أو بينهما ، ثم يعاد وضع قمة الجرة مرة ثانية وتلصق بمادة لزجة أو بالصلصال.

وتقوم الكاهنة بالتلويح بقطع خشب محترقة يتصاعد منها الدخان وهى تنطق بكلمات مبهمة ، وقد أدت الرغبة في حماية الموتى من مؤثرات الأرض المعادية ، والماء والبرد ، وحتى من الاندثار ذاته إلى عملية التحنيط ، والذي

---

(١) المصدر السابق، ص٣٦٨ .

(٢) سنوضح علاقة مصر بأمريكا الجنوبية [بيرو ربورينو].

يعتبر التجفيف في الشمس أو النار أقدم صورها ، والتي ظهرت عند الزراع الأول وفي جزر جبلبرت تشارك المومياء في الرقصات ، فيحملها الراقصون ويولونها كل اهتمام يليق بصديق كريم[1].

وأهم مثال للتحنيط هو ما جاء في وصف "Manker " عن معاملة الموتى عند قبائل "Babwende " في الكونغو التي تعد الزعيم أو الشخصية الكبيرة لحفل جنازة بتحويله إلى Niombo فيقوم أقارب الفقيد وقد وضعوا فوق رءوسهم قبعات ليفيه ، وملابس خرقة بالية وقد طليت وجوههم باللون الأبيض والأسود بتعليق جسد الفقيد بحبل يتدلى من سقف كوخه فوق نار مشتعلة ليل نهار ، وتظل عملية المراقبة الجنائزية وعملية التجفيف مستمرة لمدة شهور ، حتى تختفي من الجسم آخر دلائل وجود الماء[2]

وفي نفس الوقت تجمع حبال من الحصر الليفية والملابس القطنية والأشياء المماثلة من الأصدقاء والأقارب حتى لا يدخل الفقيد العالم الآخر فقيراً كالمعدمين وعندئذ يدعى أستاذ الـ "Niombo" المحترف إلى الكوخ ، فيصل وقد حمل رأس الـ "Niombo" التي كان يعمل فيها منذ موت الرجل ، وهي عمل فني خيط من القطن الأحمر وحشيت بالحشائش والمواد المشابهة وتقاطعيها تنطق بالحياة ، وتستدير الخدود في نعومه وقد انفتح الفم بين شفتين غليظتين ليكشف عن الأسنان المصقولة ، وتحيط دوائر حمراء وسوداء بالعينين بطريقة مؤثرة ، وتزين الذقن لحية جميلة.

وبعد هذا يقوم أستاذ الـ "Niomb " بلف جسد الميت الأسود الضامر في مئات الياردات من المواد مكوناً ربطة ضخمة ، ثم تضاف إليها الأذرع والأرجل

---

(١) جيولياس أ.ليبس، مرجع سابق [سلسلة الألف كتاب، ٥٤٠] ، ص٣٧٠

(٢) اقرأ فيما بعد عن تطور التحنيط عند القدماء المصريين.

والأقدام بطريقة بارعة ، ويضاف بناء داخل لحفظ الأشياء ثم ينقش وشم الميت على صدر التمثال ، ويكون الـ "Niombo" في شكله النهائي أضخم من المنزل.

وفي يوم الدفن تشترك القرية بأسرها في وليمة يقوم بعدها جماعة من الرجال بحمل الـ "Niombo" إلى رقصة الجنازة ، وحينما تنزل في القبر في وضع واقف يثب كل فرد مرة في الهواء ، وكل من لا يثب سوف يتبع الـ "Niombo" عاجلاً(١)

ولقد أثرت عملية الدفن فوق منصة على عادات شعوب الحضارات العليا الذين جاءوا بعد ذلك إلى حد كبير ، وخاصة الفارسيين في الهند حيث أدت أفكار زاردشت إلى فكرة حفظ الجسد من ملامسة التربة ، فالأموات في "أبراج الصمت" يتعرضون لجماعات من النسور تحول أجسادهم إلى هياكل عظمية لتنقذ اللحم من الأغلال ، وفي نفس الوقت لتحمي أشعة النار المقدسة من التهام المواد النجسة في الجسم الإنساني(٢)

ويشبه هذا ما يسمى بالتابوت الآكل للجثة في "Assos" والذي يصفه "بلليني Plinius " بأنه يأكل جسم الميت (الموتى) في أربعين يوماً ، ولا يزال ذلك التابوت قائماً على قواعد التماثيل في أسوس ، ولقد أثبت العلم الحديث أن هذه الجرار كانت تخلط بجير الألمونيوم وأنها لم تكن محكمة إلى حد يمنع دخول ذباب النضيخ الأزرق وسلالته وهي حشرات وصفها Sinne قائلاً : **"إن ثلاث من ذرية ذباب النضيخ يأكلن حصاناً ميتاً أسرع من أسد"** ، ومع هذا فنفس هذه القبائل تحاول المحافظة على بقايا نبلائها وحكامها بصفة دائمة .

---

(١) نفس المرجع السابق، ص٣٧١ .

(٢) ص٣٧٢ ، ص٣٧٣ .

ولا تنشأ هذه العادة عن الرغبة في عبادة الجسد الميت لاحتوائه روحاً سحرية خالدة ، ولكن يقصد بها امتدادا للعرفان الذي كان يتمتع به الميت أثناء حياته بتحويله إن جاز لنا قول هذا إلى نصب تذكاري لنفسه ، ويؤدى هذا عن طريق التحنيط ، وفى مراحل متقدمة من الحضارات للأبوية يصبح تفضيل حرمة الجثث أكثر وضوحاً ، وهذا التفضيل أيضاً يرمز إلى فكرة نهائية الموت.

وتقييد الميت ظاهرة قديمة قدم الموت ذاته ، ويندر أن نجد مقبرة في العصور قبل التاريخية لا تستخدم فيها وسيلة ما لتعوق الميت عن الهرب والظهور من جديد ، ولقد كان المصريون القدماء حريصون في هذا المضمار فقد أوحى إليهم خوفهم من Achu أو Chu ، وهى الروح العائدة بكثير من طرق الاحتياط[1].

فحينما كان الكهنة يصيغون العالم الآخر على أنه عالم مجد ، لم يكن أحد ليصدق أن مباهجه تساوى مباهج مصر ، وكانت القوة وحدها هي التي تفلح في منع Achu من العودة ، فكان الموتى يعجزون ، ويتعرضون للحيل في كل الأنواع بالإضافة إلى إزالة أعضاء حيوية مثل القلب والمخ[2]

وعن عادة تقييد الجثث بخيوط معقودة تطورت عملية اللف المتقنة للجسد المحنط بياردات وفيرة من اللفائف ، كانت نهايتها تغلق بعقد ميتة أو تشمع بالصور لتخيف الروح وتقتل فيها الرغبة في التجوال ، وكان المفروض في

---

(١) المرجع السابق ، ص٣٧٦ .

(٢) سنشرح ذلك فى حديثنا عن طرق التحنيط، وقد اعتقد المصريون أن جسم الإنسان يتكون من ثلاثة عناصر، أولها هو الجسد، والثانى هو الكا K (القرين أو الإله الحارس) وهو يولد مع الإنسان ويلازم الجسد بعد الوفاة حتى يدافع عنه فى الحياة الأخرى (وقد اعتقد بعض المؤرخين أن "الكا" هو المشيمة التى تحفظ الإنسان وهو جنين) والثالث هو البا B وهى الروح.

التابوت المصري ، الذي كان يطابق ثنايا الجسم الإنساني ، أنه حاجز مصمغ وأكثر من هذا كانت تغلق بأقفال متينة يصعب فتحها من الداخل ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان جل الكتابة في داخل التابوت تمتدح رغد الحياة في العالم الآخر في وضوح يجعل الميت الذي تعن له فكرة الهرب يقتنع بالبقاء في تابوته.

"وكانت قبائل الأنكا في بيرو تقوم بتحنيط حكامها في زيهم الملكي الكامل في وضع القرفصاء ، وكانوا يقيدون على شكل لفافة متينة مربعة الشكل ، وفي بعض الأحيان كانت تلك اللفافة تحتوي أكثر من جثة تركب فوقها رأس صناعية لتوحي بأنها مومياء واحد ، وكان المعتقد أن هذه الأجساد الميتة المحفوظة تتمتع بقوى سحرية ، فكان المحاربون يحملونها معهم في القتال تبركاً"[1].

ننقل إلى د/و.ج. برى في كتابه " نمو الحضارة" حيث يقول عن العلاقة بين مصر وبيرو : " وإذا ما بلغنا شواطئ أمريكا وجدنا في بيرو وكوستاريكا وجواتيمالا وغيرها آثاراً تدل على أن تلك البلاد كانت فيما مضى مقاماً لأناس بلغوا في حضارهم شأناً عظيماً . فعلى شاطئ بيرو أشاد القوم أهراماً عظيمة وبنوا آثاراً حجرية كثيرة وصنعوا حلياً وأواني فخارية عجيبة . ومارسوا فن التحنيط وحاكوا في كل شيء تلك الخصائص البارزة للحضارة المصرية في عصر الأهرام دون أن يضيفوا إليها شيئاً هاماً . بل إنهم لم يحققوا الكثير منها..." [2]

نعود إلى "أصل الأشياء" :

"ونجد في التبت الوسائل التقليدية للتخلص من جثث العامة كلية وحفظ جثث النبلاء (وخاصة اللاما) عن طريق التحنيط . فبينما تحفظ الجثث المقدسة في

---

(١) المرجع السابق ، ص٣٧٦ .

(٢) و.ج.برى، (نمو الحضارة) [الألف كتاب ، ٣٣٥] ترجمة د/لويس اسكندر، مرجع سابق . ص١١٧

أوعية المومياء التي تأخذ شكل معابد صغيرة ، تقدم جثث العامة إلى الحيوانات المفترسة ، فإذا نقرتها الطيور وحملتها بعيداً فهذا يعني أن الروح ستصعد إلى السماء أما إذا نهشتها الخنازير والكلاب فهذا يشير إلى بعث آخر على الأرض ، وإذا أكلته الحيوانات المفترسة بسرعة فهذا دليل على أنه كان صالحاً ولابد له أن يتوقع الضغط والقصاص"

أما وجهة نظر الإنسان الحديث بصفة عامة تجاه ظاهرة الموت فهو أنه يحل بنا دون أن نتوقعه ، وعلى غير استعداد منا للقائه شأننا في ذلك شأن ضحية السحر الذي كان يلقى الموت في قلب الغابة.

وسواء أكنا سعداء بهذا الحدث المفاجئ ، أم غير سعداء فهو حتم مقضي .

فور الانتهاء من عرضنا السابق لآراء جيولياس أ.ليبيس أسجل أنني بعد قراءة ما عرضه أول مرة أحسست بالرغبة في معارضته في بعض الآراء رغم احترامي الكامل لآرائه ودراسته ، فهي وبلا شك نتيجة بحوث ودراسات ، إلا أنني قد تساءلت هل من قيمة لعرض هذه الآراء وإن كان موضوعنا واحد إلا أنه تناوله عند جل الحضارات القديمة ، وهنا كان لي رؤية من حيث قول السابقين وبضدها تتميز الأشياء ، فلكي ندرك مدى الإعجاز فلابد من علمنا بما توصل إليه القدماء المصريون وما توصل إليه الآخرون في ذات الوقت ، ومدى العلاقة المتبادلة وعلى أية حال فنحن مازلنا على شاطئ محيط التحنيط والسباحة في هذا المحيط ممتعة ورائعة بلا شك مع حضارة أصيلة نفتخر ونتعلم منها إلى يومنا هذا.

ومع شغفي الكبير للدخول في هذا المحيط أقرر أن من الإعجاز أن هذا العلم وإن كنا قد اكتشفنا غالبية أسراره فمازال يكتنفه بعض الغموض ، ومازال يحتفظ بأسرار أخرى وهذا أحد الأدلة على الإعجاز ... ها ... قد حان وقت القدماء المصريين ، والباب أمامهم مفتوح ...

التحنيط في عصور ما قبل التاريخ

كل من يفد إلى الأقطار المصرية بقصد السياحة واجتياز الصحارى والقفار لمعاينة الآثار ، يندهش عندما يرى جثثاً بشرية وحيوانية حفظها التحنيط على حالة جيدة بعد دفنها في الرمال ومرور الآلاف الأجيال عليها وقد استعمل قدماء المصريين احتياطاً في بقاء التحنيط سليماً لا يعتريه التلاشي ولا الانحلال بالطريقتين اللتين دلت عليهما الاكتشافات العلمية :

- تجفيف الجثة بعد إفراز السوائل وإخراج المواد الدهنية بواسطة مركبات النطرون ومسحوقه والمحلولات المعتادة لانغماسها فيها على سبيل التطهير قبل التحنيط وبعده.
- وضع الجثة في لفائف ممزوجة بالمواد العطرية لتكون حرزا صناعيا بتماسكها يمنع وصول الهواء والحشرات ، وهم بهذا الإبداع توصلوا منذ ستة آلاف سنة إلى طرق علمية تؤيدها كل الاحتياطات الصحية في نظريات العالم الحديث ، وأن عجزت مداركنا عن الإحاطة الكلية بباقي معلوماتهم في فن التحنيط [1].

وكان الناس في العهد السابق عما قبل التاريخ يضعون موتاهم في حفر صغيرة لحفظها من الفناء ووقايتها من التلاشي نظراً لحرارة الجو ، وجفاف الأرض ، ثم عولوا على إيداع الجثث في أكياس ونحوها من الطين أو الجلد لتبقى في حالة جيدة زمناً طويلاً ، ويضعون بجانبها أواني الغذاء والشراب ، وذوى الشهرة والثروة منهم كانوا يضعون بجانب ما ذكر آلات الصيد والقنص والقتال دلالة على ما كان لهم من عظم الشأن في حياتهم [2].

---

(١) د/لويس رينز ويوليوس جيار، (الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة) ، تعريب د/ أنطون ذكرى ، ط٢، مكتبة مدبولى، القاهرة، سنة ١٩٩٦م ، ص١٤٥-١٤٦

(٢) المرجع السابق، ص١١٨، ص١١٩، وانظر د/حسن كمال (الطب المصرى القديم)، ص٢٧٩، ص٢٨٧

ثم اخترع الكهنة بعد توالى العصور الوسائل الأولية لفن التحنيط بواسطة الصمغ الصنوبري ، ليحفظ الجثة أزماناً طويلة على شكلها المعهود ، لتكون أليق في اتصال الروح بها بعد انتقالها من العالم الأول إلى العالم الثانى.

وخلال عصور ما قبل الأسرات دأب المصريون القدماء على الحفاظ على جثث موتاهم بالطرق الطبيعية فقط ، ولم يلجئوا إلى الطرق الصناعية ، ولهذا كانوا يكتفون بدفن الموتى في حفرات في الأرض الرملية بالصحراء ، بحيث تكون ملفوفة في عدة طيات من الكتان ، أو جلد الحيوانات المختلفة ، أو بعض أغصان الجريد المنزوع من النخيل ، وكانت الحرارة الشديدة المختزنة في رمال الصحراء كفيلة بتجفيف الجلد والأحشاء الداخلية ، وساعد ذلك على حفظ الجثة من الفساد والتحلل كما هو ظاهر في الجثث التي اكتشفت والمعاصرة للفترة ما بين (٨٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م).

وظلت هذه الطريقة الطبيعية لحفظ الجثث بدون تغيير إلى بداية عصر الأسرات حيث دأبوا على تزيين الجثث بالأساور الملونة ولفها بعدة طيات متعاقبة من الكتان المنسوج كما هو ثابت طوال الأسرة الأولى (١).

وفحص العلماء في عظام الهياكل للجثث المجففة بمصر وبلاد النوبة يرجع تاريخه إلى ما قبل الأسر الفرعونية بآلاف السنين ، وقد صرحوا بأنهم لم يجدوا فيما اكتشفوا منها بتلك العصور أثراً للمواد التي استعملت لصيانتها من الفناء حتى كان يمكنهم الاسترشاد لبعض المباحث الفنية لمعرفة شيء من تلك العقاقير النافعة.

---

(١) د/ سمير يحيى الجمال، (تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الفرعونى)، [تاريخ المصريين، ٧٤] ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٤، ص٢٥٩ .

وبذل الدكتور شميد كل عناية في ذلك ، فلم يهتد بكل ما بذل من التجارب إلى حقيقة هذه العقاقير ، وقال أن الميزيجات التي عثر عليها كثيرة الشبه بالأنسجة العضوية للعظام وللصمغ الصنوبري.

ومن الباحثين من قال أن محتويات الجماجم يرجح أن تكون من الصمغ الصنوبري أو القار ، ويرجح غيرهم أن هذه المادة هي المخ المجفف (١).

وعثر الدكتور ريسنر (Reisner.....) في نجع الدير على جثث تدل أقدميتها على أنها من قبل العصور الفرعونية وفى حالة جيدة ، أكثر مما اعتادوا الاعتقاد بأنه من نتيجة هذا الفن ، ورسخ أن هذا الرونق يرجع الفضل فيه إلى طبيعة ومنطقة الجو وقد ذكروا أن الأجسام المحنطة من هذا الشعب القديم وضعت في الرمال الجافة وسترت بها إلى درجة تمنع اختراق الهواء للمسام فتجففت بحالة منيعة.

وقبل احتياط العلماء المحنطين في فنونهم كانت الجثث قابلة للكسر ثم التلاشي بدليل أنه لم يعثر على شيء منها في المتاحف الشهيرة(٢).

يقول د/ بول غليونجي : "**وقد كانت العملية بادئ ذي بدء تنحصر في مجرد الدفن على عمق لم يكن بالقليل في باطن الرمل . لأن جفاف الرمل وسخونته يعقمان الجثة ويجففانها** (٣).

الخلاصة : يتضح لنا من خلال ما سبق أن القدماء المصريين لم يكونوا قد توصلوا بعد إلى تلك العقائد التي دفعتهم فيما بعد إلى التوصل إلى التحنيط ،

---

(١) د/ لويس رينز ويوليوس جيار. (خلاصة فى التحنيط عن كتاب المستراليوت سميث) ، مرجع سابق ، ص١٦٨، ١٦٩

(٢) المرجع السابق ، ص١٦٩ .

(٣) بول غليونجي، (الحضارة الطبية في مصر القديمة) ، زينب الدواخلى ، ص٣٣ ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥ .

وفيما مضى قد استغلوا درايتهم بفائدة الرمال والحرارة المتولدة منها واستغلالها لدفن الجثث فيها ، ونضيف أنه كان لهذه الجثث أهمية كبرى لدى علماء الأنثروبولوجيا ، وعلماء الاجتماع والمهتمين بالحضارات ونشأتها ، وعلى أي حال فعلم التحنيط وإن كان معجزة القدماء المصريين فقط ، إلا أنه كأي علم بدأ بسيطاً ثم تطور وتطور إلى الأفضل والأسمى وسنلحظ ذلك فيما بعد في دراستنا التفصيلية.

❖ أسباب التحنيط

"إذا أتاك رسول ، وأخذ أهبته ليعمل ضدك فلا تقل : "أني ما زلت صغيراً" فإنك لا تعرف منيتك. فالموت يأتي ويتحكم في الطفل بين ذراعي أمة كما يتحكم في الرجل الكهل " بهذه الحكمة أوصى الحكيم " آنى" ابنه ليستعد للحياة الأخرى وليجد فيها ما لم يدركه في حياته الدنيوية . فالمصري القديم أحب وطنه وأرضه فكان يصف أرض مصر في ذلك العصر بجنته الخالدة ، وكانت بغيته الكبرى ، كما عبر عنها سنوهى وهو معزول . بأن يدفن في أرضها ويكفن بكتانها ، فهداه تفكيره إلى أنه باق ما بقى جسده فعمل على الحفاظ عليه[1].

ولقد آمن المصريون القدماء ببعض المعتقدات الروحية عن الحياة الأخرى في العالم الثاني وعن الخلود الذي يظهر جلياً في قبورهم ، كما آمنوا بأن الروح خالدة وأنها سترجع بعد مفارقتها الجسد عند الوفاة مرة أخرى إليه فإذا وجدته في حالة مفقودة ، أو لا يصلح لأن تسكنه فإنها ستظل بدون جسد ، وبهذا يموت الإنسان إلى الأبد ، ومن هنا ظهرت فكرة التحنيط [2].

---

(١) بول غليونجى، المرجع السابق . ص٣١

(٢) د/ سمير يحيى، (تاريخ الطب والصيدلة المصرية)، مرجع سابق ، ص٢٥٨

ولم ينفق قدماء المصريين نفائس الأموال وثمين الأوقات ، ويضموا كثيراً من الأرواح في تشييد تلك المباني لعظماء موتاهم ، إلا لمعنى يهون عليهم كل تلك النفقات وتجشم تلك المشقات ، وفى ضمن هذه المعاني تنفيذ وصايا الدين في احترام العائلات المالكة وتخليد الذكر العاطر لمن كانوا عادلين في شعوبهم

وتولدت فكرة الآثار تخليداً لذكرى من مرت الإشارة إليهم عند قدماء المصريين ، واقتدى بهم فيها القرطاجيون والصامويدن والجانشيون وهنود أمريكا [١] الوسطى ، لاسيما عند أهالي إقليم الانكاس ، وكانوا يتحدون في عقيدتهم مع المصريين من أن تحنيط الجثث والعناية بها في المقابر يساعد الروح بعد الموت على الحلول في جثتها محفوظة من كل فناء ، فتستطيع بالمحافظة على هيكلها الأول القيام بما تقتضيه عودتها إلى الحياة الثانية ، لتكون مصحوبة دائماً بالأفراح والسعادة واقتدى بهم في التحنيط الوقتي بعد ذلك أجيال اليونان والرومان.

قال كاسيان إن قدماء المصريين لجئوا إلى التحنيط لأنهم في أشهر فيضان النيل لم يكونوا يستطيعون نقل الجثث إلى الجهات المعدة للدفن ، فأتبعوا طريقة التحنيط لحفظ الجثث من التعفن ، وبعد مضى أشهر الفيضان ينقلونها إلى مقابرهم ، وفى هذا منتهى العناية لحفظ الجثث من التعفن والاحتياط في وقاية صحة الأحياء.

وقال هيرودوت إن الاعتياد على التحنيط منشؤه الاحتياط في حفظ الجثث من إنتهاش الوحوش.

وقال ديودور الصقلي أن قدماء المصريين اتخذوا التحنيط بمقتضى عقائد دينية وبمقتضى اعتقاد الأقدمين منهم بأنه بعد مضى ثلاثة أو أربعة آلاف سنة

---

(١) د/لويس رينز ويوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٤٣

ستقوم ثورة عامة في العالم ، وترجع الأرواح هيكل الإنسان ليكون صالحاً إلى عودة الروح فيه كما كان في نشأته الأولى.

وقال فولينى وباريسو (Volney et Parisot) أن من البواعث على التحنيط الاحتياط لمنع انتشار الأمراض المعدية والطاعون ، التي تنشأ غالباً من تعفن الجثث فتنتقل في تموجان الهواء الفاسد ، وتسرى جراثيمها إلى الأصحاء فتضر بالمجتمع الإنساني من حيث لا يشعر(١).

وفى كتاب " الأثر الجليل لقدماء وادي النيل" (٢) قال بعض المؤرخين أن سبب اعتناء المصريين بحفظ أجسام موتاهم كان لأمور صحية لأنه لم يعهد في أيامهم حدوث وباء قط ، وقال آخرون أنهم كانوا يقولون بالرجعة في هذه الدنيا وأن الروح تعود إلى جسم صاحبها بعد مدة طويلة لتسكنه ، فإذا رأته تلف وتقطعت أوصاله دخلت في جسم إنسان آخر ، وهو قول أهل الهند وبعض فلاسفة اليونان مثل فيثاغورس وغيره.

نعود مرة أخرى إلى د/ لويس ريتر في ص١٤٥ : "والأقرب إلى التعويل عليه من كل هذه الآراء ، ويطمئن إليه العقل هو أن التحنيط من لوازم العقائد الدينية التي في سبيلها ألفوا هذه المشاق وتكبدوا أخطارها بارتياح قبلي وانبعاث دائم ، فتعمق الكهنة في مباحثهم حتى توصلوا إلى أحكام أعمالهم وإتقالها ، وساعدهم جفاف الجو ويبوسة الأرض والرمال في تجفيف الجثث المعرضة للهواء التي لم يستطع ذووها دفنها في الهياكل الشامخة والمباني الضخمة".

أما عن تحنيط الحيوان والأسباب في ذلك ، فسيلي الحديث عنها في مكانها.

---

(١) المرجع السابق ، ص١٤٤

(٢) حضرة أحمد أفندى نجيب ، (الأثر الجليل لقدماء وادى النيل) ، ط١ ، سنة ١٤١١هـ ، مكتبة مدبولى، القاهرة سنة ١٩٩٧م ، ص١٤٢

❖ مكان التحنيط :

كانت هذه العملية تتم في أماكن مخصصة لذلك تقع بالقرب قريباً من مكان الدفن ، ولما كان لهذه البيوت من أهمية عقائدية فقد أطلق عليها اسم " المكان المطهر " ، "دار الإله الطاهرة " ، " خيمة الرب " ، أو " كشك الإله " ، وكانت عملية التحنيط تتم داخل حظيرة مؤقتة تفك عقب الانتهاء منها (١).

وكانت الأمكنة المخصصة لأعمال التحنيط ترتب إلى أقسام ، الأول منها يباح دخوله للجميع ، وهى التي تشتمل على إعداد الأجزاء الصناعية المفردة فقط ، والثاني وهو القاعة الخاصة بدرس علم التشريح فلا يدخلها غير الأستاذ وقت إلقاء الدروس ، والثالث مخصص لوضع الجثث المحنطة التي بعد انتهاء أعمالها تسلم لأقاربهم وأصدقائهم ويتبعون في وضعها في المقابر التعليمات التي تلقى إليهم بوثائق تشمل أصحاب الجثث ، وملخص تاريخهم (٢).

ونظراً لأهمية أماكن التحنيط من الناحية العقائدية فقد سميت "المكان الطاهر و"خيمة الرب" ، و"كشك الآلة" ، وبديهي أن التحنيط كان يستهدف في الدرجة الأولى المحافظة على الجسد من عوامل البيلة (٣).

❖ رئيس هيئة المحنطين ومهنة التحنيط :

ارتبط التحنيط بالكهانة ، وكانت طقوسه تمارس في مكان قريب من المعبد أو المدفن ، وكانت وظيفة رئيس المحنطين تحظى بتسجيل كبير ، بينما كانت

---

(١) بول غليونجي، (الحضارة الطبية في مصر القديمة) ، مرجع سابق ، ص٣٢

(٢) د/لويس رينز ويوليوس جيار ، (الطب والتحنيط في عهد الفراعنة) ، مرجع سابق ، ص١١٤-١٢٠

(٣) حسام الدين أبو الخير وخالد حامد العرفى ، (الفراعنة أسرار وخفايا!!!) ط١، ص٩١ ، وانظر كذلك : د/ مختار رسمى ناشد ، (فضل الحضارة المصرية على العلوم) ، مرجع سابق ، ص١٢١

مهنة القائمين بنزع الأحشاء من المهن المنبوذة لما تنطوي عليه من انتهاك لحرمة جسد المتوفى [1].

ويقول د/أحمد بدوى في هامش كتاب هيرودوت " من الطبيعي أن يكون في مصر أناس يحترفون التحنيط ، وقد كانت حرفة مربحة من غير شك ، وكان الأبناء يتوارثونها عن الآباء ، شأنهم في ذلك شأن أبناء المحترفين من كل لون" [2].

وكان لرئيس المحنطين تأثير خاص فلا ينتقى للاشتراك معه في إجرائه إلا من يثق بهم من رجال الكهنوت الأتقياء ، ومن يأتمنهم من الجراحين والعملة ، وبعض أرباب الصنائع التي يستلزمها التحنيط طبقاً لأسراره وتعليماته وإعداد اللفائف من غزل الكتان وغيره.

وكان مساعدوه لا ينتخبون لهذه المهنة إلا بطريق التوارث مما يصلح فيهم لها طبقاً لتعليمات الفراعنة وعنايتهم الكلية بالتحنيط (انظر د/ لويس ريتر، ص١١٩)

❖ البداية التاريخية للتحنيط :

قال لوكاس في كتابه عن التحنيط : " أن البداية التاريخية لهذا العلم مجهولة ، وربما كانت ترجع إلى سنة ٢٧٠٠ ق٠م ، كما تدل عليه الجثة المحنطة المحفوظة الآن بمدرسة الطب الملكية في لندن التي يرجع تاريخها إلى الأسرة الخامسة من الدولة القديمة " .

ونقرأ أيضاً في سفر التكوين الفصل الخمسين من الإعداد من ٢ إلى ٢٦ أن جثتي يعقوب ويوسف حنطتا بمصر ، وقد عثروا أيضاً على جثث مجففة طبيعياً

---

(١) د/ مختار رسمى ناشد، المرجع السابق ، ص١٢١

(٢) هيرودوت ، (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، ترجمة محمد صقر خفاجة ، شرح د/ أحمد بدوى ، مرجع سابق ، ص١٩٤،

يرجع تاريخها إلى (٣٣٠٠ سنة ق٠م) وجدت في قبور رملية محفورة فتجففت الجثث بحرارة الجو[١].

ويقول د/ يول غليونجي : " أما أقدم مثل ملموس للتحنيط فهو مومياء – حتب حورس – أم الملك خوفو باني الهرم الأكبر ، ولكن الكشف عن أجزاء من أجسام ترجع إلى الأسر الأولى تؤكد العمل بها في أوائل العصر التاريخي أي حوالي ٣٤٠٠ ق٠م"[٢].

ويقرر د/ سليم حسن في كتابه "مصر القديمة" : " إن عملية التحنيط التي اختصت بها مصر دون سواها من ممالك العالم لم تحقق بدايتها إلا في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة ، رغم أن كويبل **Quibell** عثر في عهد الأسر الثانية على عدد من المقابر كانت الأجسام المدفونة فيها مكفنة في لفائف بعناية ودقة ، وكان كل عضو ملفوف على حدة مما يشعر بنوع من التحنيط الذي عرفناه فيما بعد ، ولكن منذ عهد الأسرة الرابعة عثر على بعض أجسام محنطة تحنيطاً تاماً في حفائر الجامعة بمنطقة الأهرام بعضها من الأسرة المالكة وبعضها من أفراد الشعب"

والرأي الشائع حتى الآن هو أن التحنيط عند قدماء المصريين سر لم يكشف عنه حتى الآن ، وهذا في الواقع مخالف للحقيقة إذ أن معظم مواد التحنيط وطرقه معلومة لدينا إلا بعض تفاصيل صغيرة [٣].

---

(١) د/ لويس رينز، ويوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٤٠

(٢) د/ بول غليونجي، مرجع سابق ، ص٢٣، وانظر : أحمد بدوى وآخران، (الحضارة المصرية فى العصر الفرعونى)، سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م، وزارة التربية والتعليم بالجمهورية المتحدة ، حسام الدين أبو الخير، مرجع سابق ، ص٩٠

(٣) د/ سليم حسن، (مصر القديمة) ، جـ٢ ، ص٣٧١-٣٧٢ .

ويقول د/ نجيب رياض: "وككل فن جديد بدأ التحنيط عند المصريين بسيطاً ثم تطور وتقدم على مر الزمن حتى بلغ درجة عظيمة من الكمال ، وقد عثر على أول تحنيط ناجح منذ عهد الأسرة الثالثة (٣٠٠٠ ق٠م) للملك زوسر وقد بلغ فن التحنيط شأناً عظيماً من الدقة والإتقان فى عصر الإسرة ٢١ (١٠٠٠ ق٠م) "(١).

ويواصل الحديث معنا مؤلفاً كتاب " الفراعنة أسرار وخفايا !! " :

" وأقدم مثال للتحنيط هو مومياء الملكة "حتب حرس" زوجة الملك سنفروا ، وأم الملك خوفو ، والتي عثر على أحشائها محنطة في صندوق من المرمر ولكن يجدر الإشارة إلى أن عملية وفن التحنيط لم يصل إلى درجة الكمال والإتقان في عهد الدولة القديمة ، وأبرع مثال لموميات الدولة القديمة مومياء "نفر" التي كشفت عنها هيئة الآثار في سقارة عام ١٩٦٦م" (٢).



(١) د/ نجيب رياض ، (الطب المصرى القديم) ، [الألف كتاب، (٢٧٧)] ، دار الكرنك ، القاهرة ، ص٦١

(٢) حسام الدين أبو الخير وخالد حامد ، (الفراعنة أسرار وخفايا !!) ، ط١، سنة ١٩٩٨م، مرجع سابق ، ص٩٠

الباب الثانى

تحنيط الإنسان والحيوان
الطـرق والأنــواع
الوسائـل والأدوات

أ - الفصل الأول :

(التحنيـط ... نظريتـه وطـرقه)

ب - الفصل الثانـى :

(تحنيط الحيـوان - طرقـه وأسبابـه)

جـ - الفصل الثالـث :

(وسـائل وأدوات التحنيـط)

الفصل الأول

طـــرق التحنيط وأنواعـــــه

يحدثنا هيرودوت [١] عن طرق التحنيط قائلاً : " وهذه أساليب الحداد والدفن عند المصريين إذا مات في بيت من البيوت رجل ذو قدر ، لطخت كل نساء هـــذا البيت الرأس أو الوجه بالطين ، ثم يتركن الجثـث في الـدار ، ويجلـن في المدينـة لاطخات ، وقد شمرن وكشفن عن صدورهن ، ومعهن كل قريبـاقن ، والرجـال كذلك يلطخون ويشمرون ، وعندما ينتهي ذلك يحملون الجثة لتحنيطها" [٢]

ويقيم هناك أناس مهنتهم التحنيط وبه يشتغلون عندما يؤتى إلـيهم بجثـة ، يعرضون على من جاء بها نماذج لجثث مصنوعة من الخشب ، تشبه الحقيقـة بنقشها ، ويقولون إن أجود أنواع التحنيط إتقاناً هو ما يرجع إلى من لا أسـتبيح ذكر اسمه في هذا المجال [٣] ، ثم يعرضون نماذج الطريقة الثانية وهى أقل من الأولى جودة وثمناً ، والثالثة وهى أقلها نفقة ، وبعد شرحهم هذا يستفهمون منهم عن الطريقة التي يريدون أن تعدلهم بها الجثة .

---

(١) تمت رحلة هيرودوت في القرن الخامس ق.م ، ومصر يومئذ تحـت حكـم الفـرس ، وعادات أهلها وخصائصها وتقاليدهم ومظاهر حياتهم باقية كما كانت لـم يغيـر منهـا الاحتلال الفارسي إلا بمقدار بسيط وترجع أهمية تاريخ الرحلة وظروف البلاد من حكـم فارسي ، حيث مكن كل ذلك له رؤية الحيوانات المقدسة والعنايـة بهـا فـي الأمـاكن المخصصة لها عند دور العبادة ، حيث كانت مقدسات المصريين أسـرار لا يعرفهـا إلا الكهان وخاصة الخاصة منهم ..." انظر "هيرودوت، (هيرودوت يتحدث عن مصر في الكتاب الثاني) ، ترجمة/محمد صقر خفاجة ، شرح د/ أحمد بـدوى، دار القلـم سـنة ١٩٦٦م ، ص٢٥

(٢) انظر شرح د/ أحمد بدوى وقد أوردناه فى تعريف التحنيط، المرجع السابق ، ص١٩٣

(٣) يقصد أوزوريس.

وبعد أن يتفق أصحاب الجثة معهم على التكاليف ، يذهبون عنهم ويتركونهم في محلاتهم ، فيقوم المحنطون بتحنيط الجثة على الوجه التالي.

وهذه أحسن الطرق :

أولاً بواسطة قطعة معقوفة من الحديد يخرجون المخ من المنخارين يخرجون بعضه هكذا ، والبعض الآخر بفضل عقاقير يصبونها في الرأس ، وبعد ذلك يشقون الكشح بحجر أثيوبى مسنون [١] ، ويخرجون الأحشاء كلها التي ينظفونها ويغسلونها بنبيذ التمر ، ثم يطهرونها بالتوابل المجروشة.

وبعدئذ يملئون الجوف بمر نقى مسحوق ودار صيني ، وسائر أنواع الطيب ماعدا البخور ، ثم يخيطونها ثانية ، وبعد أن يفعلوا ذلك يملحون الجثة بتغطيتها بالنطرون سبعين يوماً [٢]

ولا يجوز أن تستغرق عملية التمليح وقتاً أطول من هذا ، وفى نهاية الأيام السبعين يغسلون الجثة ، ويلفون الجسم كله بشرائط من الكتان الشفاف مغطاة بالصمغ الذي يستعمله المصريون غالباً بدلاً من الفراء ، وعندئذ يتسلم الجثة أصحابها ويعملون لها هيكلاً خشبياً على شكل إنسان ، ويضعونها فيه ، وبعد إغلاقه عليها يحفظونها بعناية في غرفة الدفن ويقيمونها مسندة إلى حائط [٣]

---

(١) أكبر الظن أن ما يسميه "هيرودوت" هنا " بالحجر الإثيوبي" هو "الصوان " وقد كان من أوائل المواد التي اتخذ منها المصريون أسلحتهم منذ أقدم العصور، وأغلب الظن أنهم استخدموه حرصاً على التقاليد ، انظر : ص١٩٥، من المرجع السابق.

(٢) إن مدة الأيام السبعين هي مدة الحزن على الميت من يوم الوفاة حتى الدفن ... ويروى في " التوراة " من أن " يوسف " أمر الأطباء أن يحفظوا أباه " إسرائيل " (يعقوب)، " فحنط الأطباء (إسرائيل) وكمل له أربعون يوماً (سفر التكوين، إصحاح ٥٠، ١٠، ٢ : ٤)، انظر ص١٩٦ من المرجع السابق.

(٣) لا نظن أن توابيت الموتى كانت تقام في حجرات الدفن مسندة إلى حائط إلا إذا تعددت وضاق بها المكان (هيرودوت يتحدث عن مصر ..."ص١٩٧

هكذا يعد المحنطون الجثث بأبهظ الوسائل نفقات ، ولكنهم يجهزونها على النحو التالي لمن يرغبون في الطريقة الوسطى ويتجنبون النفقات الباهظة

يملئون الحقن بزيت الصنوبر ، ثم يملئون به جوف الجثة دون أن يشجوها ودون أن يستخرجوا الأحشاء ، ولكنهم يضعون الزيت في الشرج ويسدونه لكيلا ينساب منه الزيت بعدئذ ، ويملحون الجثة أياماً عدتها سبعون يوماً ، وفي نهايتها يخرجون من الجوف الزيت الذي كانوا قد أدخلوه من قبل ، وقوة هذا الزيت عظيمة حتى إنه يجرف معه الأحشاء والمصارين التي تكون قد تحللت ، أما اللحم فيذيبه النطرون ، وبذلك لا يبقى من الجثة إلا الجلد والعظام فقط ، وبعد أن يفعلوا ذلك يردون الجثة إلى أهلها دون عناية أخرى بعدئذ .

وهذه هي طريقة التحنيط الثالثة التي تستخدم لإعداد جثث من هم أقل ثراء ، يغسلون الجوف بماء الفجل ، وتترك الجثة في الملح سبعين يوماً ، ثم ترد لأصحابها ليذهبوا بها [(١)]

أما عن أقوال ديودور[(٢)] الذي عاش في القرن الأول ق.م. ، وكتب موسوعته القيمة في التاريخ ، وجاء بين فصولها ما ذكره عن التحنيط أنه :عندما يموت منهم واحد يضع أقاربه وأصدقاؤه الطين على رؤوسهم ويطوفون بالمدينة نادبين حتى يأتي وقت الدفن ، وفي الوقت نفسه يمتنعون عن الاغتسال والخمور وكل متع الحياة زيادة في الحزن حتى الملابس الجديدة لا يضعونها على

---

(١) هيرودوت، (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، مرجع سابق ، ص١٩٧

(٢) د/ صابر جبرة، (التحنيط)، مرجع سابق ، ص٢٩-٣٠

ولا ننسى أن نذكر ما قاله ديودور "أن الكهان المصريون كانوا يعرفون الكثير ولكنهم كانوا يضنون بهذا العلم عن علمة الناس ، ويقول أن واحد منهم أعترف له بذلك" ــ انظر أ/ أنيس منصور، (لغة الفراعنة)، دار الشروق، القاهرة سنة ١٩٨٧م ، ص٦٢

أجسامهم ، وكان لديهم ثلاث طرق للدفن، ويقوم بهذه العملية أخصائيون ورثـوا المهنة عن آبائهم يتفقون مع أصحاب الميت على كل شئ ويتسلمون الجثة لإتمام العملية.

- يطرح المختص الذي يسمونه (Scribe) الكاتب الجثة ويضع علامة على الجانب الأيسر للقطع.
- ويأتي من يسمونه القاطع ويأخذ قطعة من الحجر الإثيوبي ويشـق بـه الجانب الأيسر حسب القانون ويولى هارباً ويتبعه الحاضـرون رجمـاً بالأحجار
- وهنا يأتي عمل المحنط فيضع يده في القطع ويخرج جميـع الأحشـاء ، ماعدا الكليتين والقلب ويقوم آخر لغسل الأمعاء وتنظيفها بالنبيـذ ، وقـد ذكر ديودور تكاليف عمليات التحنيط المختلفة مما يدل على وجود أجـر ثابت لكل عملية.

ويقول د/ سليم حسن عن آراء ديودور[1]: " أما ما كتبـه " ديـدور" عـن التحنيط فإنه يعطينا بعض تفاصيل لم يذكرها لنا "هرودوت" ، فإنه وإن كـان قـد ذكر لنا ثلاث درجات للاحتفال المأتي ، إلا أنه لم يذكر لنـا إلا طريقـة واحـدة للتحنيط ، وهي إزالة الأحشاء ماعدا القلب والكليتين ، وذكر لنا أيضـاً تنظيـف الأحشاء بنبيذ البلح ومعه توابل مختلفة لم يعين أسماءها ، ثم بعد ذلك يدلك الجسـم بزيت خشب الأرز ، ثم يمسح بالمر والقرفة ومواد مماثلة وذلـك لـتعطير الجسـم وحفظه.

وفى مناسبة أخرى ذكر لنا "ديودور" عندما كان يصف قار البحر الميت أنهم كانوا يحملون هذا القار إلى مصر ويبيعونه هناك لتحنيط الموتى ، لأنهم إذا لـم

---

(١) د/ سليم حسن، (مصر القديمة)، جـ٢، مرجع سابق ، ص٣٧٣

يخلطوا هذه المادة بتوابل عطرية أخرى ، فإن الأجسام لا يمكن أن تحفظ مدة طويلة دون تعفن".

توضيح : يذكر المؤلف بعد ذلك الفترة بين التحنيط وما ذكره هيرودوت وديدور ، والتي تصل إلى ٣٠٠٠ سنة ، لذلك فهو لا يعتمد على آرائهم بل يقارن بين ما قالوه وبين ما أنتجته البحوث العلمية الحديثة ، فيقول بعد ذلك : "ففي الطريقة الغالية الثمن ، كان المخ والمعدة والأمعاء تزال ماعدا القلب والكليتين ، وهذا القول يتفق في جملته مع النتائج التي وصلنا إليها بعد فحص عدة موميات ، إذ نجد أن القلب دائماً قد ترك في مكانه وكذلك الكليتين ، أما الأمعاء والأحشاء فقد أزيلت غير أننا نجد أحياناً بعض عظماء القوم ، وهم الذين كانت تحنط[١] جثثهم بالطريقة الغالية جداً لم تزل أحشاؤها مثال ذلك : الملكة "عاشيت" زوجة الملك "منوحيب الثاني" أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة ...

يقول د/ لويس ريتر ويوليوس جيار[٢]: "وقد وصف هيردوت كيفية عمل التحنيط عند قدماء المصريين سنة ٤٥٠ ق.م وهى على ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

يبدأ المحنطون عملهم بكسر المصفاة وجزء من العظم الوتدي ، ويستخرجون المخ من الأنف باستعمال آلة حديدية معوجة ، ويملئون الجزء المجوف (مكان المخ) بالطيب والصمغ الصنوبر ، ويستعملون لهذا الغرض أداة خشبية وخنجراً من المعدن ومقراضاً صغيراً.

ويبدءون تحنيط الجثة بوضعها على مائدة خشبية مستطيلة ، ويضع المحنط على الجانب الأيسر ماء يقدره بنسبة حالة الجثة ممزوجاً بما يستدعيه العمل ،

---

(١)المرجع السابق ، ص٣٧٤

(٢) د/ لويس رينز، ويوليوس جيار، (الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة)، تعريب د/ أنطوان نكرى ، ط٢، سنة ١٤١٦، مكتبة مدبولى، القاهرة سنة ١٩٩٦م ، ص١٢٢-١٢٣

ويبدأ في شقها من بداية الجنب إلى نهايته بقطعة حادة من الحجر الذي كانوا يسمونه قديماً حجر إثيوبيا ، وعرفه علماء طبقات الأرض باسم حصاة أثيوبيا.

ومتى أتم المحنط عملية الشق انتقل من مكانه مسرعاً ويتبعه الحاضرون ويرجمونه بالحجارة ويلعنونه ، ثم يستخرجون الأحشاء بعدئذ وكل الأجزاء اللينة ويبقون القلب والكلى في مكانها ، ويغسلون الجوف بنبيذ البلح الممزوج بكمية من المر والخيار الشنبر والطيب والإسفلت ، ثم يخيطون الجلد ثانية ويغسلون الجثة ، ويضعون فوقها كميات من الأملاح ، ويغطونها بمسحوق النطرون مدة سبعين يوماً.

وبعد انتهاء هذه المدة يدهنون الجثة بزيت خشب الأرز والعطر ، ويضعونها في لفائف مصمغة بالصمغ العربي ، ويذهّبون غطاء الوجه ويرسمون فوقه صورته.

وكانوا يعتنون في أن تكون اللفائف العلوية محلاة برسوم ونقوش هيروغليفية غاية الإبداع والإتقان ، ثم يأتي أقارب المتوفى وينقلون الجثة في صندوق خشبي مصنوع على شكل آدمي ، ويوضع في جانب قاعة مخصصة لهذا الغرض ، وهذا النوع عندهم هو أهم أنواع التحنيط التي يقصدون منها المغالاة والزينة متى كانت الجثة جثة أحد العظماء والمشاهير ، يرامون بمظاهر التحنيط وفخامته الإيماء إلى ما كان له من علو المنزلة وعظم الشأن بين قومه.

ويقول د/ نجيب رياض : " ولاستخراج المخ كانوا يدخلون أزميلاً في فتحة الأنف اليسرى فيخترق العظمة المصفوية المؤدية إلى الفراغ المخي ، ثم يدخلون قضيباً من المعدن طرفه الداخلي منحنٍ على شكل سنارة " (١).

---

(١) د/ نجيب رياض، (الطب المصري القديم) ، [الألف كتاب (٢٧٧)] دار الكرنك، القاهرة ، ص٦٧

ويحدثنا د/ سمير يحيى الجمال قائلاً [1] : "ولقد ذكر "هيرودوت" في كتابه الشهير "التاريخ" ، وذلك في زيارته لمصر في عام ٤٣٠ ق٠م أنه كانت للمصريين ثلاث طرق للتحنيط هي:

الطريقة الأولى :تفريغ الجمجمة والبطن من محتوياتها وحشو الفراغات الناتجة بمسحوق مكون من المر والدار صيني ، بالإضافة إلى أنواع أخرى من العطور والتوابل ، ثم يجرى خياطة الفتحات بنظام متلاصق ، ويدفن الجسد في ملح النطرون لمدة سبعين يوماً يتم في نهايتها إخراج الجثة المجففة ، وتغطى بشرائط ولفائف من الكتاب المنقوع سلفا في صمغ أو راتنج ، وتسلم بعدها إلى أهله حيث توضع في صندوق خشبي ثم يتم دفنها٠

ننتقل الآن مع د/ عيسى اسكندر[2] ، حيث يشرح لنا أشهر ما عرفه العلماء قائلاً : "وأما طرق التحنيط عندهم فمع خفاء أسرارها اكتشفت بعضها بمباحث العلماء وأشهر ما عرفوه عنهم كان يقوم بثلاثة أنواع :

❖ **أولها وأهمها طريقة الأغنياء :**

وهى شق الخاصرة اليسرى تحت القصيرى أي أخر الأضلاع السفلية ، ونزع الرئتين والأحشاء من ذلك الشق ، ماعدا القلب والكليتين لأنهما أسباب الحياة الأولية ، وذلك الشق كان يجرى بصوانة أو ظرانة حادة تسمى الحجر الأثيوبي أو الحبشي ، ثم نزع الدماغ من المنخرين بأداة عقفاء ، وغسل المحال

---

(١) د/ سمير يحيى الجمال ، (تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني)، ص٢٦٥، مرجع سابق٠

وانظر، أحمد أفندي نجيب، (الأثر الجليل لقدماء وادي النيل)، ط١، مكتبة مدبولى ، القاهرة سنة ١٩٩١م ، ص١٤٢-١٤٣

(٢) د/ عيسى اسكندر ، (تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة)، القاهرة سنة ١٩٢٧ ، ص٣

المذكورة بخمر البلح وحشوها بالراتينج والاقاقية والمواد الأخرى ، وكانت اللفائف من قماش القطن المدهون بدهان يسمونه (كومى) يستعملونه كغراء للتلصيق.

ويتابع معنا الحديث د / مختار رسمي ناشد قائلا : تعتمد فكرة التحنيط على تجفيف الجسم ثم سد مسامه بمواد عازلة حتى لا تتسرب إليه الرطوبة التي تسبب تعفنه ، وكانت العملية تستغرق سبعين يوماً تمارس خلالها طقوس كثيرة ، وكانت للتحنيط طرق ثلاث تعتمد على الوضع المادي لشخص المتوفى ، وكانت الطريقة الأولى وهى التي تمارس لجثث الملوك والنبلاء تعتمد على إجراء العمليات التالية [١]:

- توضع الجثة العارية على منضدة ثم يقوم المحنط بنزع المخ عن طريق الأنف بواسطة أداة خاصة ، ثم يمسك بسكين من الصوان ويحدث فتحة في بطن المتوفى في الجانب الأيسر ، ويفر هارباً بينما يرميه الحاضرون بالحجارة ويلعنونه ربما لاعتقادهم بأن الروح الشرير الذي كان سبب الوفاة قد علق بجسد المحنط.
- يقوم رئيس المحنطين بتفريغ البطن من الأحشاء ، لكنه يترك القلب في مكانه لأن وجوده ضروري لعودة الحياة للمتوفى ، وغالباً ما كان يقوم بحشو البطن بالكتان المشبع بالصمغ والعطور أو بالقار ، ثم تخاط الفتحة الجانبية أو تسد مع فتحات الأنف والفم والأذنين والعينين بالصمغ أو الشمع المصهور.
- تغسل الأمعاء بنبيذ البلح (النخيل) ، ثم تملأ بالمر والأيسون والبصل ، ثم تحفظ في أوعية خاصة ، وفى أحوال نادرة كانت الأمعاء تعود إلى تجويف

(١) د/ مختار رسمي ناشد، (فضل الحضارة المصرية على العلوم)، مرجع سابق ، ص١٢١-١٢٢

البطن ، ومن الغريب أنه وجدت مومياء بدون أمعاء ، ولكن لم يعثر أحد على أثر لأية فتحة في البطن ، ولم تعرف للآن الطريقة التي أزيلت بها هذه الأمعاء.

- يجفف الجسم بدفنه في النطرون (كربونات الصوديوم الذي يحتوى على شوائب من ملح الطعام) ، ولما كانت الأظافر تتساقط أثناء التجفيف لذلك كانوا يثبتونها بخيط أو بلفافة صغيرة من الذهب أو أي معدن آخر ، كما يتم تعويض أي من الأطراف التي قد تتكسر أثناء التحنيط بأطراف صناعية للحفاظ على هيكل الجسد كاملاً ، بل قد يتم تعويض العمود الفقري ذاته إذا أصابه التلف كما ظهر عند فحص مومياء اكتشفت حديثاً في الفيوم.
- بعد رفع الجسم من النطرون يغسل بمحلول الملح نفسه ، ويعطر وتضمد أية تسلخات فيه ، ثم يدهن الجسد كله بالصمغ السائل وتلف عليه شرائط طويلة من الكتان المغموس في الصمغ ، ثم توضع في تابوت له هيئة الجسد المحنط[1].

❖ النوع الثاني (طريقة أوساط الطبقات):

وليس كل الناس يرغبون في المغالاة في أعمال التحنيط على الوجه الذي سبقت الإشارة إليه ، بل كان أوساط الطبقات ومن في حكمهم لا يميلون إلى الأحزان والبذخ ، وكانوا يكتفون في عملية التحنيط بما يقي الجثة من التلف ، فيكتفون بحقنها بكميات من الدهن السائل المستخرج من خشب الأرز ، وتستعمل غالباً في بطن الميت بدون شق الجسم وبدون إخراج شيء من الحوايا والأمعاء ويسدون منفذ الحقن منعاً لسقوط السائل ، ثم يضعون الجثة مدة سبعين يوماً في

---

(١) ص١٢٢-١٢٣ من المرجع السابق.

محلول قلوي ، وبمضي هذه المدة يستخرجون الجثة منه ويخرجون منها السائل الذي يجتذب معه الأحشاء الذائبة ويجففون العظام بمسحوق النطرون ، وفى هذه الحالة لا يكون باقياً من الجثة سوى العضلات والعظام والجلد ، وبإتمام تجهيزها على هذه الطريقة توضع في لفائف معقمة ويبقى جزء الوجه فيدهنونــه بلــون أحمر وتسلم بعد ذلك إلى أسرة المتوفى لدفنها بالمكان المعد لأمثالهم (١).

ويقول د/ سمير عن الطريقة الثانية : " قليلة التكاليف وكانت تتم بواســطة حقن زيت السيدار (زيت الأرز) من فتحة الشرج بالجسد ، ثم تسد تماماً ويغمر في ملح النطرون لمدة سبعين يوماً ، يتم بعدها إخراج الجثة ويترك الزيت لكي يسيل من الشرج حاملاً معه الأمعاء بعد تحللها على هيئة سائل ثقيل ، ثم يسلم الجسد لأهــل المتوفى بدون تغطيته بالكتان " (٢).

◆ النوع الثالث :

هو تحنيط الفقراء الذين لا يستطيعون كثرة النفقات ، وهو ينحصر في إيداع الجثة مدة سبعين يوماً في محلول قلوي من النطرون ، وتستخرج منه بعد ذلــك وتجعل في لفائف بسيطة وتسلم لأهلها لدفنها .

ويوجد هناك نوع رابع للتحنيط أقل درجة من الثلاثة أنواع السابقة ذكرها لم يتكلم عنه هيردوت ، وإنما كان مستعملاً عند قدماء المصريين بواســطة جعــل جثث الفقراء في لفائف ممزوجة بمركبات تقيها من التعفن والتلف زمناً محدوداً ، ثم تدفن في مكان رملي على عمق متر تقريباً ، ووجدت جثث محنطة على هذه الحالة (٣).

---

(١) د/ لويس رينز، ويوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٢٤- ١٢٥

(٢) د/سمير يحيى ، مرجع سابق ، ص٢٦٥-٢٦٦، وانظر د/ عيسى اسكندر، مرجع سابق ، ص٣

(٣) د/ لويس رينز ويوليوس جيار ، مرجع سابق ، ص١٢٥

ويضيف لنا د/ عيسى اسكندر : (ثالثها) أن تغسل الجثة بالمر وتحقن بسائل يسمى "سرمايا" والمر يسمى عند العامة بالصبر ثم تملح سبعين يوماً وتفنن المصريون في التحنيط بطرق أخرى مختلفة مثل[1]:

- نزع الدماغ من ثقبي العينين أو من فتحة القذال أو في علاوة الهامة.
- ورد الأحشاء إلى مواضعها بعد تحنيطها ، أو استيداعها إناءاً خاصاً ووضعها في الضريح إلى جانب الجثة ، وقد يفتحون الجثة لنزع الأحشاء بين الكتفين ، أو في صلب الظهر ويحشونها ، ويدهنون الجسم بنوع من تراب الفخار ولعله مادة (المومياء) ، وهى كلمة حبشية (يونانية) كما ذكرها بعضهم معناها الطين الأسود ، استخدموها لحشو بعض أجواف الجسم أو لدهنه بها ، ويسميها اليونانيون (تاريخس) أى قابض ومجفف.

وعندما ندرس جميع الاحتمالات الممكنة لحفظ الأجسام ومنعها من التلف وعندما نحاول أن نفسر عملية التحنيط تفسيراً علمياً ، لابد وأن نلم عامة بجميع الطرق الممكنة لحفظ الجسم وهى :

1) حفظ الأجسام في أجواء باردة أو ثلاجات وهذه الطريقة غير معروفة طبعاً عند قدماء المصريين.
2) حقن مواد مطهرة أو معقمة في الأوعية الدموية ومنها تنتشر إلى جميع أجزاء الجسم وأنسجته ، وهذه أيضاً غير معروفة.
3) تجفيف الجسم تماماً وحفظه في معزل عن الرطوبة ، وهذه الفكرة هي الأساس العملي للتحنيط عند قدماء المصريين.

ولا يخفى أن الجسم يحتوى على ٧٥% من وزنة ماء ، وليس من السهل تجفيف هذه النسبة تماماً ، وكل ما هناك من طرق التجفيف إما حرارة الشمس

---

(١) د/ عيسى اسكندر ، (تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة)، مرجع سابق ، ص٤

الطبيعية ، وإما حرارة متولدة من الوقود ، وإما المواد الكيماوية المجففة التي تمتص الماء.

ويظن روير أن بعض الجثث المصرية قد جففت بفعل الحرارة الصناعية المتولدة من الوقود خلال جهاز خاص لم نكشف عنه بعد ، ويقول إن كمية كبيرة من الحرارة تلزم لتجفيف الأجسام بعد استخراجها من محاليل الأملاح كالنطرون ولذلك يظن أنها ذات مصدر صناعي [١].

ويقول فيفان **Veivin** أنه يمكن الحكم على الموميات من مجرد مظهرها أنها جففت تحت نار هادئة ، وقد بنى استنتاجه هذا على ما علق بجدران المقابر من الدخان ، ولكن هذا لا يقوم دليلاً قاطعاً لصحة هذا التعليق إذ أن النار كانت توقد داخل المقابر والمعابد لكثير من الظروف ، وهذه الطريقة للتجفيف التي يقترحها روير وفيفان لم يذكرها هيرودوتس وديودر ، ولا أي مرجع آخر.

ويقول د/ أحمد محمد عوف : "**والطريقة التي وصفها هيرودوت عن تحنيط الموتى كانت تسمى طريقة أوزوريس وهى مكلفة لأهل الميت ، لهذا لم تكن تجرى سوى للملك والأمراء والقواد العظام**"

وتطور فن التحنيط بعد ذلك ، حيث كان المحنطون يلونون بشرة وجلد الميت بالألوان النباتية مع وضع عيون زجاجية في محجري العينين ، وكانت أحشاء الميت بعد انتزاعها من جسمه تحفظ في أواني فخارية مع النطرون لحفظها ووضعها مع الميت[٢].

---

(١) د/ صابر جبرة ، (التحنيط)، مرجع سابق ، ص٧

(٢) د/ أحمد محمد عوف ، (عبقرية الحضارة المصرية القديمة) ، [سلسلة العلم والحياة، ٨٩] ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٧م ، ص ١٠١

نظرية التحنيط

يقول د/نجيب رياض : "والنظرية التي اعتمدوا عليها في التحنيط هي تجفيف الجسم حتى لا تتمكن بكتريا التعفن من أن تعيش على أنسجته ، ثم سد مسام الجسم بمواد عازلة حتى لا تتمكن الرطوبة من أن تنفذ إلى أنسجته مرة أخرى فيتعفن من جديد [١] ".

ويقول د/ سمير يحيى : "واعتمدت نظرية التحنيط على التجفيف الكامل لجسد المتوفى بحيث تكون بمعزل تام عن الرطوبة المائية والحرارة ، حيث أنه من المعروف أن جسم الإنسان يتكون من حوالي ٧٥% وزناً من الماء"

ويقول د/ خالد حامد وحسام الدين أبو الخير[٢] : "وبديهي أن التحنيط كان يستهدف في الدرجة الأولى المحافظة على الجسد من عوامل البلى ، وهناك طرق عديدة لمنع التعفن منها طريقة التبريد في صفائح بعد تعقيم محتوياها ، وهناك طريقة التحليل والتمليح والتدخين والتجفيف ، كما أن هناك مواد كيماوية تمنع التعفن كالجليسرين ، والكحول ، والزيوت الطيارة ، والتوابل ، وحامض الجاويك ، وثاني أكسيد الكبريت ، فضلاً عن أن المستشفيات وأقسام التشريح تحفظ الجثث من العفن عن طريق حقنها بمواد مطهرة.

❖ **تحنيط النساء والغرقى :**

يحدثنا هيردوت عن ذلك قائلاً : " إن زوجات العظماء ، والنساء الفائقات الحسن والذائعات الصيت ، لا يسلمن مباشرة بعد موقمن للتحنيط ، ولكن بعد

---

(١) د/ نجيب رياض ، (الطب المصرى القديم) ، [(الألف كتاب (٢٧٧)]، دار الكرنك، القاهرة ، ص٦١

(٢) حسام الدين أبو الخير وخالد حامد العرفى ، (الفراعنة أسرار خفايا!!) ، مرجع سابق ، ص٩١

انقضاء ثلاثة أيام أو أربعة على موقمن ، تعطى عندئذ جثثهن للمحنطين ، وذلك حتى لا يجامع المحنطون أولئك النسوة ، إذ يحكى إن أحدهم قد قبض عليه وهو يواقع جثة امرأة ماتت حديثاً ، حين وشى به أحد زملائه"(١)

ويعلق شارحاً د/ أحمد بدوي : " لا نعرف مطلقاً أن المصريين القدماء قد انحرفوا إلى هذا الحد الذي انحطوا عنده إلى نكاح الموتى ، ومع ذلك فإن دنيا الناس لم تخل من مرضى النفوس الذين يمكن أن يفعلوا مثل ذلك في كل زمان ومكان والأمر ليس مستحيلاً ، ذلك لأن في الإنسان نوازع إذا سيطرت عليه تحول إلى وحش منكر لا نكاد نجد في طبيعته هزة من عاطفة ، أو فضلة من وقار، أو طيفاً من مروءة وحياء، بل لا نكاد نجد في نفسه معنى واحد من معاني الإنسانية".

حقيقة إن فكرة نكاح الموتى أو مجرد تصورها شيء بشع ، إلا أنها غير مستحيلة فكثيراً ما سمعنا بقصص السفاحين الذين كانوا يقتلون الصغار من الجنسين ثم يفعلون بهم تلك الفعلة النكراء ، وتاريخ البشر ملئ بالمآسي الخلقية والأمراض النفسية التي تعيد الحياة تمثيلها وسيرتها في كل زمان ومكان.

وإنا لنذكر قصة سمعناها في الريف أواخر أيام الصبا ، وأوائل أيام الشباب يسمونها قصة الشيخ " أبى نبوت " ، وكان الشيخ أول الأمر سفاحاً ، قيل أنه قتل بنبوته مائة رجل ، وكان كلما قتل واحداً آوى إلى الجبانة ليمتع النفس بمرأى فريسته وهى توارى التراب ، وبينما هو ساهر في الجبانة في إحدى لياليه ، رأى رجلاً ينبش قبر عذراء كانت قد دفنت ظهر النهار ، ثم يخرجها فيحل أكفانها ليقضى منها وطره ، فثارت نفس الشيخ واستيقظ ضميره ، فأمسك بالجاني وسأله ما بال المرأة التي شق قبرها فعلم منه أنها عذراء ، وأنه هام بها وطلب يدها فأباها عليه أهلها فلما ماتت أراد أن يقضى منها وطره ، فقال الشيخ إذا كنت لم

---

(١) هيرودوت ، (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، مرجع سابق ، ص١٩٨

تدركها بين يدي أبيها أفتريد أن تدركها وهى بين يدي الله ، والله لأقتلنك ، ثم هوى عليه بنبوته فقتله ، ثم دعا الله أن يغفر له ما جنت يداه ، وأن يجازيه بفعلته تلك مغفرة ورضواناً ، وخطر له أن يغرس " نبوته " فوق قبر القتيل ، فإن أدركه الصبح واخضر نبوته فأصبح شجرة ، وكانت هذه آية من الله بالمغفرة ، فأصبح الصبح واخضر النبوت وأضحى شجرة وجلس الرجل من تحتها يتفيأ ظلها ، وظل يعبد الله ويستغفره حتى مات فدفن في ظلها.

ولا يفوتنا آخر الأمر أن نذكر أن حياة المحنطين – كحياة من يغسلون الموتى في أيامنا – كانت حياة منفرة تنفر منها النفس ، يضاف إلى ذلك إن انعزالهم في معامل التحنيط على حدود الصحراء قد كان يبعدهم عن رؤية من يهوون من النساء ، وليس ببعيد بعد ذلك أن يوجد منهم من يقدم على تلك الفعلة النكراء.

وعن تحنيط الغريق يقول هيرودوت : " إذا اختطف تمساح أحد المصريين أو الأجانب على حد سواء ، أو جرفه النهر نفسه ثم طفت جثته ، تحتم قطعاً على سكان المدينة التي وصلت عندها الجثة أن يحنطوها ، وأن يعتنوا بها كل العناية ، ويدفنوها في مقبرة مقدسة ، ولا يسمح لشخص ما أن يلمس الميت لا من أقاربه ، ولا من أصدقائه ولكن ذلك يباح لكهنة النيل أنفسهم ، منهم الذين يدفنون الجثة بأيديهم إذا تعد هذه شيئاً أعظم من جثة فرد عادى"

والمقصود بكاهن النيل هو كاهن " أوزوريس " الذي عدوه إمام للشهداء ، وربطوا بينه وبين النيل كما تشير الأسطورة الخالدة "إيزيس وأوزوريس" ، ومن قول هيردوت (إذ تعد هذه شيئاً أعظم من جثة فرد عادى) ، "ومن مات غريقاً مات شهيداً " كان الموت بالغرق أو الإغراق يكسب صاحبه قداسة ، ويكتب له الشهادة في العصور المتأخرة على الأقل " [1].

---

(١) هيرودوت، (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، مرجع سابق ، ص١٩٩

الفصل الثاني

تحــنــيــط الحيـــوان

أسبـاب تحنيـط الحيـوان :

أولاً : تقديس الحيوان :

يقول هيرودوت عن المصريين أنهم يقدسون كل الحيوانات التي توجد فـي بلادهم مستأنسة أم غير مستأنسة ، وإذا أردت أن أتكلم عن الأسباب التي قدست من أجلها الحيوانات لاستطردت في حديثي إلى الشئون الدينية التي أتحاشى بوجه خاص الخوض فيها بالتفصيل"(١).

ويحدثنا د/ عبد المنعم عبد الحليم السيد عن تقديس المصريين لـ (أنوب – أنوبيس) بقوله : " فقد عبد المصري ابن آوى على أنه إله الموتى ، ثم إله التحنـيط فيما بعد وهي صفة مناقضة تماماً لطبيعته ، هذا الحيوان الذي اعتاد نـبش المقـابر ونهش جثث الموتى ، ويبدو أن المصري الأول قدم لهذا الحيوان الطعام لصرفه عـن نبش المقابر ومن ثم نشأة فكرة تقديسه وتقديم القربان له ، بل واتخاذه إلهاً للمـوتى تمشياً مع هذا التقديس ، وقد لعب هذا الحيوان الذي يعرف باسـم " أنـوب " أو " أنبو " (حرفها اليونان إلى أنوبيس Anubis) دوراً كبيراً في الديانة المصرية فيمـا بعد وطوال العصور التاريخية بسبب ارتباطه بالعقائد الجنائزية ذات الأهميـة الأولى عند المصري القديم"(٢).

---

(١) هيرودوت ، مرجع سابق ، ص١٦٧

(٢) د/ عبد المنعم عبد الحليم السيد ، (حضارة مصر الفرعونيـة) ، جـ١، دار المعرفـة الجامعية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٧م ، ص١٦٦

وكما سبق أن شرحنا قدماء المصريين هم أول من مارسوا التحنيط فاستعملوا التوابل والمطهرات في حفظ الجثث بعد الموت ، يدل على ذلك ما وجد في مقابرهم من أجسام بشرية ، وآلاف من جثث الكلاب والقطط والقردة والتماسيح والطيور والأغنام والماشية وغيرها ، ولكن لم يكن تحنيطهم للحيوان حباً للفن نفسه ، ولكن كان إشباعاً لعقائدهم الدينية ، إذ كانت العقيدة السائدة عندهم وقتئذ أن الروح تعود إلى جسد صاحبها بعد الموت ، فيعيش مع حيواناته شفى مثل الوسط الذي كان يعيش فيه في حياته ، فإن كان الجسد متعفناً هجرته الروح إلى الأبد ، ولذا كان التحنيط عندهم مختلفاً كل الاختلاف عن التحنيط المعروف الآن والذي يعطى الجثة منظراً يشبه منظرها كما لو كانت حية ، كالنماذج المعروضة الآن في المتاحف [1].

ويقول د/ صابر جبرة : " لعبت الحيوانات دوراً خطيراً هاماً في معتقدات قدماء المصريين ليس هنا مجال البحث فيه ، مما دعاهم إلى حفظ أجسامها وتحنيطها والعناية بتكفينها وكان لكل منطقة حيوان مقدس ، وكان لكل منها مدافن خاصة " [2]

أهمية تحنيط الحيوان وفائدته :

يقول د/ صابر جبرة : "وقد أدت عملية تحنيط الحيوان عند قدماء المصريين خدمة جليلة لعلوم الحيوان ، إذ كشفت لنا عن فصائل مختلفة كانت تعيش في مصر في الأزمان السحيقة ، وأمكن دراستها علمياً وتمييز أنواعها والتطورات التي نشأت بها ومكانتها من العقائد المصرية . [3]

---

(١) د/ ابراهيم قدرى ود/إبراهيم محمد ، (تحنيط الحيوان)، مرجع سابق ، ص٦

(٢) د/ صابر جبرة ، (التحنيط) ، مرجع سابق ، ص٣٢

(٣) المرجع السابق ، ص٣٣

ولم يقتصر نشاط قدماء المصريين على تحنيط الجثث الآدمية فقط ، بل برعوا في تحنيط الحيوانات والطيور والزواحف ، فقد وجد الكثير منها في مقابرهم مثل فرس النهر والبقر والكلاب والقطط والفئران والصقور والثعابين والتماسيح والأسمـــاك وغيرها " (١)

ويقول د/ حسين فرج زين الدين : " وكان قدماء المصريين أول من مارس فن التحنيط للحيوان ، كما حنطوا الموتى من بنى الإنسان ، وكان يـــدفعهم إلى ذلـــك عقيدتهم الدينية ، حيث كانوا يؤمنون بعودة الروح إلى الجسد بعد الموت ، فكـــانوا يهيئون للموتى كل الظروف التي كانوا يعيشون فيها قبل موتهم ، فحفظوا الكـــثير من حيواناتهم ، كالقطط ، والكلاب والقردة والطيور ، والأسماك والماشية والأغنام وغيرها "

إلا أن هذه الحيوانات لم يتم إعدادها في صورتها الطبيعية كما هي الحـــال الآن بل كانت تحنط على شكل مومياء ، تحيط بها الأربطة الأغلفة ، أما تحنيط الحيوان بصورته المعروفة الآن ، فلم يظهر إلا منذ حوالي ثلاثمائة عـــام فقـــد مارس الأوربيون هذا التحنيط بطرق بدائية في أواخر القرن (١٧) من الميلاد ، ومازالت مجموعة "سلون" الإنجليزي التي حنطت في ذلك العهد محفوظة فـــي المتحف البريطاني حتى الآن ، فقد كانت هذه المجموعة نواة لإنشاء هذا المتحف في عام ١٧٣٥ "(٢)

ويقول هيرودوت : " وبعد موتها تنقل القطط إلى مـــدافن مقدســـة في مدينـــة " بوباسطيس " حيث تدفن بعد تحنيطها ، أما الكلاب فيدفنها أهل كـــل مدينـــة في مقابر مقدسة ، ويدفن النمس بنفس الطريقة التي يدفن بها الكلاب ، أما الجـــرذان

(١) د/ ابرهيم قدرى ، ود/ إبراهيم محمد ، مرجع سابق ، ص١٩

(٢) د/ حسين فرج زين الدين ، (التحنيط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص٩، ١٠

الطويلة والبواشق فتنقل إلى مدينة بوطو (مكانها اليوم تل الفراعين) ، وينقل أبو منجل إلى "هرموبوليس" (مدينة أشمونين على مسيره ١٨٠ ميلاً جنوب القاهرة) ، أما الدببة وهى نادرة الوجود والذئاب وهى لا تزيد كثيراً في حجمها على الثعالب فتدفن حيث تموت " (١)

طريقة تحنيط الحيوان

طرق تحنيط الحيوانات هي نفس الطرق التي كانت متبعة في تحنيط جثث الآدميين ، وكل ما يعرف عن هذه الحيوانات المحنطة أنها ظلت حافظة لشكلها على مر السنين دون أن يصيبها التلف ، وفى المتحف الحيواني بحدائق الحيوان بالجيزة جثة محنطة لتمساح نيلي من عهد قدماء المصريين ، يخيل للإنسان أنها حديثة التحنيط (٢)

ويقول د/ سليم حسن في كتابة "مصر القديمة" (٣) : "ويحدثنا المؤرخ ديودور الصقلي (Diod., 183) عن تحنيط الحيوان المقدس فيقول : " أن الجسم كان يحفظ بحقنه بزيت خشب الأرز وهو نوع من التربنتينا ، وبواسطته لا يستخرج الإنسان أمعاء الحيوان ، وهذه الطريقة تقابلها الطريقة الثانية للتحنيط التي ذكرها هرودوت.

وهذه الطريقة الثانية للتحنيط التى ذكرها " هيردوت " كان ثمنها على حسب تقدير " ديودور " عشرين مينات (المنات : أربعة جنيه) ، وهذا يقابل تكاليف تحنيط جسم آدمي ، وتدل الموميات الكثيرة العدد جداً التي كشف عنها من

(١) (هيرودوت يتحدث عن مصر)، مرجع سابق ، ص١٧١
(٢) د/ إبراهيم قدري ، ود/ إبراهيم محمد ، (تحنيط الحيوان) ، مرجع سابق ، ص٢٠
(٣) د/ سليم حسن، (مصر القديمة) ، جـ٢، مرجع سابق ، ص٧٣٣، ص٧٣٦

موميات الحيوانات المقدسة من كل صنف من أول العجل أبيس حتى فأر البحـــر على أنها كانت على درجات مختلفة من التحنيط ، وقد كان ذلك يتوقـف علـى مكانه الحيوان وعلى ثراء المعبد الذي يأوي فيه ، وكذلك على عظمة هذا المعبد الذي يأوي فيه ، وعلى مقدار العناية بتحنيطه ، ويلحظ أن الموميات التي كانـت قد حفظت حفظاً ممتازاً ونخص منها موميات القطط وهذه كانت أحياناً أو فـي غالب الأحيان تحنط تحنيطاً من الدرجة الأولى وهى التي على حسـب تقـدير ديودور إذا ما قورنت بتحنيط الإنسان لا تقل تكاليفها عن تالنتا من الفضـة أي حوالي ٢٣٥ جنيهاً "

ويحدثنا الآن د/ صابرة جبرة [١] بقوله : "وكانت عجينة الراتنج تغطى في كثير من الأحيان موميات بعض الحيوانات ، وكان جسم الطيور في الغالـب يغمـس في مصهور من الراتنج والقار المعدني ، ثم يلف وإذا فككنا أحد هذه الموميات عرفنـا مدى اهتمام المصريين بذلك ، وقد أجريت البحث على مومياء من حفائر تونا الجبل محفوظة ضمن مجموعة فى متحف معهد الآثار المصـرية ، وكـان طـول الموميـاء (٣٢سم) ، وعرضها (١١سم) وفيما يلي شرح واف لهذه المومياء :

- اللفائف السطحية عبارة عن رباط من نسيج الكتان عرضه ٢سم مثنى منه نصف سم ، والرباط مكون من ثلاث قطع طولها بالترتيب (١٢٠، ٨٥، ٧٥سم) أي أن مجموع طولها جميعاً ٢٨٠سم ، هذا عدا بعـض قطـع صغيرة مربعة ضلعها ١٥سم تقريباً وضعت بين اللفات ، وكانت مشبعة بالراتنج ، ويظهر أن الغرض منها تقوية الأربطة وإعطاء المومياء بعض الخصائص المميزة للحيوان وهذه اللفائف مربوطة جيداً برباط معقود من الحلفاء.

---

(١) د/ صابر جبرة، (التحنيط)، مرجع سابق ، ص٣٣، ص٣٤

- يلي ذلك قطعة كتان مستطيلة تقريباً غير منتظمة الشكل طولها (٢٧سم) وعرضها (١٥سم) وهي تغطى الرأس وتطوقها بحيث تحفظ للرأس شكله الطبيعي.
- لفائف عرضية ملفوفة عرضياً يتفاوت عرضها بين (٥-١٠سم) وهي عبارة عن (٣) قطع مجموع طولها حوالي (٤ متر) وجدت موصولة بعضها بخياطة رقيقة وملفوفة تحت الأربطة الطويلة.
- طبقات من النسيج بعضها فوق بعض موضوعة على الجسم حتى ترفعه إلى مستوى الرأس ، ثم بعد ذلك بعض اللفائف الطولية والعرضية متقاطعة وتكشف المومياء عن جثة كلب صغير طولها (٢٧سم) ممدودة أرجلها الخلفية إلى الوراء وعرضها (٦سم) ، وطول الرأس (٨سم) ، وعرضها (٥سم) ، والجثة متآكلة ، وملآنة بالحشرات ، وقد تفتتت العظام ولكن الرأس قد احتفظ بشكله الجميل وشعره الذهبي ، واحتفظ الجسم بالجلد والشعر والأظافر ، ودل الفحص على أنها مومياء كلب صغير لا يتجاوز (٣ شهور).

محنطو الحيوانات :

كان يعين لتحنيط الحيوان المقدس وتجهيزه للدفن كهنة مخصوصين كما جاء ذكر ذلك في بعض الأوراق البردية.

وقد جاء ذكر محنطين خاصين بالقردة ، والقطط ، وأولاد آوى ، والبقر والصقور ، والثعابين ، وغيرها من الحيوانات المقدسة ، وهؤلاء الكهنة كانوا من الطبقة الدنيا من الكهنة ، ويعملون موظفين في جبانة الحيوانات المقدسة[1]

---

(١) د/ سليم حسن، (مصر القديمة)، مرجع سابق ، ص٧٣١



وسائــل وأدوات التحنيـــــط

وسائــل التحنيــط :

يأتى الآن السؤال الهام : ما هي الوسائل التي استخدمها المصريون القدامى لتحنيط أجساد موتاهم بطريقة أذهلت الدنيا كلها بخاصة وأن جسم الإنسان يحتوى على ٧٥% من وزنه ماء ، وأن إخراج هذه الكمية الهائلة من الجسم ليس بالأمر السهل ...؟

هناك رأى يذهب إلى أن القوم قد استعملوا حمام الملح بعد استخراج الأحشاء أثناء عملية التحنيط ، وهناك ما يشير إلى حفظ الأسماك بطريقة التمليح ، وذلك بسبب وفرة الملح ورخصه ، فضلاً عن استخدام الملح في عملية التحنيط ، ولكن التحليل الكيميائي أثبت أن كمية الملح في المومياوات قليل ، وانطلاقاً من هذا استبعدت طريقة التمليح من عملية التحنيط.

هناك رأى آخر يذهب إلى أن المصريين عرفوا طريقة التدخين اعتماداً على العثور على حجرة في طيبة وقد امتلأت بالجثث حتى سقفها هذا فضلاً عن حجرات مجاورة كسيت جدرانها بطبقة من الهباب ، مما يشير إلى تجفيف الجثث عن طريق الحرارة البطيئة (التدخين) ، على أن هناك من يعارض هذا الاتجاه على أساس أنه يصعب أن يقدم عدد من الناس جثث موتاهم بهذا العدد الضخم دفعة واحدة ، ومن ثم فوجود الهباب إنما يشير إلى استخدامه في تطهير المقابر فضلاً عن أن هيرودوت وديودور لم يذكرا شيئاً عن تجفيف الجثث عن طريق التدخين.

هناك وجه ثالث يذهب إلى أن المصريين قد استعملوا الجير الحي في التحنيط لإزالة الجلد ، ثم التأثير عليه بعد ذلك بنبيذ التمر ، وأن هناك من وجد

كربونات الجير في بعض المومبات بنسبة ٨,٦% ، غير أن لوكاس يرى أنه ليس هناك دليل على استعمال المصريين [١] للجير الحي في التحنيط، أو أي غرض آخر قبل العصر البطلمي.

هناك رأى آخر : يذهب إلى استعمال النطرون كمادة أساسية في التحنيط وقد عثر على النطرون في عدة مقابر، كما فى مقبرة "يويا" و"تويا" والدي الملكة " تى " زوجة امنحتب الثالث وأم إخناتون ، وفى مقبرة الأسرة (٢١) ، كما عثر على أكياس بها نطرون فى صدر بعض المومبات ، فضلاً عن لفائف من الأسرة (١٢) مشبعة بالنطرون ، بل وجد نطرون داخل جمجمة طفل في مقبرة أمنحتب الثاني [٢]

❖ والمواد التي كانت تستعمل عندهم في التحنيط على نوعين :

النوع الأول :

كان مكوناً من مزيج من الصمغ والراتينج (القلفونية) ، والإسفلت والقار ، وربما كان يضاف إليها بعض المواد القابضة من المساحيق وقشور الأشجار ، وكانت المومبات التي تحضر بهذه الطريقة جافة وجلدها مرن ومنكمش وملتصق بالعظام ، كما كانت ملامح الوجه واضحة بحالة جيدة.

والنوع الثاني :

هو عبارة عن مزيج من الإسفلت والراتينج مضاف إليه بعض المستحضرات من أملاح الصودا وغيرها [٣]

---

(١) حسام الدين أبو الخير ، وخالد حامد العرفى ، (الفراعنة أسرار وخفايا!!) ، مرجع سابق ، ص٩٢،٩١.

(٢) المرجع السابق ، ص٩٢.

(٣) د/ إبراهيم قدرى بك ، ود/ إبراهيم محمد، (تحنيط الحيوان) ، ط١، مطبعة الاعتماد بمصر، سنة ١٩٤٩، ص ١٦ ، ١٧

والمـواد التي كانت تستعمل في التحنيط هي :

١) **الجير** : كان يستخدم كمجفف لجلد الجثة[١] ، الجير الحي كوسيلة لتجفيف الأجسام[٢]

٢) **كلوريد الصوديوم (ملح الطعام)** : كان يستخدم منذ عصور سحيقة القدم لحفظ وتجفيف الأسماك ، وبالتالي لتجفيف أجساد الموتى[٣]

٣) **ملح النطرون** : عادة يتكون من خليط من كربونات وبيكربونات ، وكلوريد وكبريتات الصوديوم بالإضافة إلى عدة أملاح غير ذائبة ، وكان يستخدم على هيئة بلورات ملحية أو محلول مائى ، وبدأ استخدامه في التحنيط منذ الأسرة الرابعة إلى نهاية القرن الخامس ق.م[٤] ، وكان يعتبر من المواد الأساسية والمهمة في عملية التحنيط عند قدماء المصريين نظراً لسهولة الحصول عليه وشيوع استخدامه في التنظيف ، والاستحمام به لقوة تصبنه وإزالة القاذورات من الجسد لاحتوائه على أملاح الكربونات والبيكربونات .

ويقول هيرودوت: "**وبعد أن يفعلوا ذلك يملحون الجثة بتغطيتها بالنطرون**" **ويعلق على ذلك شارحاً د/ أحمد بدوى : "عرف المصريون قيمة النطرون فاستعملوه للتطهير ، وفطنوا إلى قيمته الكيميائية من حيث قدرته على امتصاص ما في الجسم من مواد رخوة"**

---

(١) د/ سمير يحيى الجمال، مرجع سابق ، ص٢٦٦

(٢) د/ صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص٣٠٥.

(3) Ahistory of Egyptian Mummies; by Pettigrew, P.62.

وانظر : د/ سمير يحيى الجمال، ص٦٦ ، د/ صابر جبرة ، ص ٣٥ .

(٤) انظر، د/ سمير يحيى، المرجع السابق ، ص٢٦٦، وانظر د/سليم حسن، (مصر القديمة)، ص٣٧٦ .

وكان محظوراً على الكاهن أن يدخل على تمثال المعبود قبل أن يطهر فمه بالنطرون ، كما كان يفعل مثل ذلك كل من يدخل على الملك ليتحدث إليه [١]

وذكر لوكاس نتائج تحليلاته الخاصة بالنطرون الذي وصفه القدماء واستعملوه للتحنيط ، ومما يلاحظ في هذا البحث قوله "يحتوى هذا الملح الصناعي المركب على كربونات الصوديوم ، وبيكربونات الصوديوم ، وكلوريد الصوديوم ، وسلفات الصوديوم ، والماء ومسحوقات أجزاء أخرى لا تقبل الإذابة بالماء ، وتختلف نسبتها في التركيب بدرجة العناية التي يرام تحنيط الجثة بها "[٢]

واختلفت أراء العلماء في طريقة استعمال النطرون[٣] وفائدته ، وقد أكد لرتيت (**Lartet**) وجاليارد (**Gaillard**) أن القدماء كانوا يغمسون الأجسام والنسيج التي تجعل لفائف الأجسام في حمامات النطرون الصمغي السائل منعاً للتعفن ، وبعض أولئك الباحثين يوافق على انغماس الأجسام في محلول النطرون كرأي لورتيت وجاليارد ولكنه يخالفهما في انغماس اللفائف والملابس بهذا المحلول ويؤيد طريقته بما يأتى :

- أن ثياباً كثيرة حفظت زمناً طويلاً ولا يمكنها أن تتحمل قلوية النطرون.
- أنه لو كان كذلك لكانت حموضة الأنسجة أحدثت تغييرات قلوية.

وذكر العالم الأثرى ماسبرو في كتابه الذي عنوانه "الأعمال الخاصة باللغتين المصرية القديمة والأشورية وآثارهما " أن التركيب المجهز من الميعة السائلة

---

(١) هيرودوت، (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، مرجع سابق ، ص١٩٥

(٢) د/ لويس رينز ويوليوس جيار ، (الطب والتحنيط في عهد الفراعنة) ، مرجع سابق ، ص١٤٠

(٣) أنكر الطبيب (شميت) دخول النطرون في التحنيط : "إن جميع المومياات التي فحصها وجد فيها مواد حمضية، فإن كان للنطرون دخل في التحنيط كانت هذه المواد قلوية"

مطابق للنصوص المنقوشة على جدران معبد إدفـو ، وأوضــح بعــد فحصــه وتحليلاته وكل خاصياته الأثرية أنه مركب مما يأتي [١]:

جــزء	جـرام	
٥٧٥	٠	من عصير الحروب
٠١	١	بخور يابس من النوع الجيد
	٦٠٠	قشرة الميعه Styrax من النوع الجيد
	٢٥	قلم عطرى
	١٠	الأسفلت
	١٠	المصطكى
	١٥	حبوب البنفسج
٥	٠	النبيذ
	٠	الماء

٤- **شمع العسل** : كان يستخدم في تغطية الأذنين ، والعينين ، والأنف ، والفم وسد كافة فتحات الجثة ، وخاصة أعضاء المرأة التناسلية [٢]

---

(١) د/ لويس رينز ويوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٤١

(٢) د/ سمير يحيى الجمال، (الطب والصيدلة المصرية فى العصر الفرعونى)، مرجع سابق ، ص٢٦٧

وانظر كذلك : د/ صابر جبرة، (التحنيط) ، ص٣٥ .

ود/ سليم حسن، (مصر القديمة) ، جـ١، سـنة ١٩٩٢، ص٣٧٦ ، "شـمع النحـل" ، مرجع سابق.

٥- **قطران الفحم**: وجد القطران مغطياً لجزء من مومياء يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر ق٠م ، ومستخرجاً من أشـجار الأرز أو الصـنوبر المجلوب من مدينة بيبلوس الفينيقية وغيرها من بـلاد الشـام ، واتبـع الإغريق هذه الطريقة نقلاً عن قدماء المصريين كما هو وارد من كتابات العلماء الإغريق مثل نيوفراستوس (القرن الرابع ق٠م) ، وديوسفوريدس (القرن لأول الميلادي) (١)

٦- **التوابل**: ذكرها المؤرخ الإغريقي هيرودوت وديودوروس الصقلي فـي كتاباتهما ومنها الدار الصيني ، والقرفة ، وغيرها ، والمجلوبة إلى مصر خلال الأسرة الثامنة عشرة من بلاد بنت (الصومال)٠

يقول هيرودوت في عرضه للطريقة الأولى (تحنيط أوزوريس) : " **ويخرجون الأحشاء كلها التي ينظفونها بنبيذ التمر ، ثم يطهرونها بالتوابل المجروشة ، وبعدئـذ يملئون الجوف بمر نقى مسحوق ، ودار صيني ، وسائر أنواع الطيب ، ماعدا البخور ثم يخيطونها ثانية** "

ويشرح د/ أحمد بدوى : الدار صيني(٢) : الاسم العلمي

Cinuamomum Zeylnicum Nees

٧ - **القار المعدني**: كانت كمياتها تجلب غالباً من منطقة ما حول البحر الميت وفينيقيا وتدهن بها المومياوات من بداية الأسرة الرابعة والعشرين وما بعدها (٢)

---

(١) د/ سمير يحيى الجمالى ، المرجع السابق ، ص٢٦٧، وانظر، د/ سليم حسن ، تحـت عنوان (قطران الخشب أو الزفت) ، ص٣٧٦ ، ود/ صابر جبرة ، (القطران أو القـار النباتى) ، ص٣٥

L.Reuter, De L'Embaumement avant et apres jesus – christ, P. 56.

(٢) د/ سمير يحيى الجمال، مرجع سابق ، ص٢٦٧، ود/ سليم حسن، ٣٧٦ ٠

قال ماسبرو بعدما درس التراكيب المستعملة في التحنيط أن أعظم العقاقير المستعملة في تحنيط الموتى مركبة من الإسفلت ، وقار بلاد يهوذا ، وكانوا يملئون به جثة الإنسان أو الحيوان المحنط ، وعبر عنه علماء البحث الأثريين السابقين عن عصره بأنه صمغ الصنوبر ، وكان هذا الإسفلت يستحضر من البلاد اليهودية وبابل كما ذكره ديودور الصقلي ، وسترابون ، ودسكوريد ، وهيرودوت ، وأحياناً كانوا يجدونه على شواطئ بحيرة الاسفلتيه [1]

ويقول د/ سليم حسن : "وفي مناسبة أخرى ذكر " ديودور " عندما كان يصف قار البحر الميت أهم كانوا يحملون هذا القار إلى مصر ويبيعونه هناك لتحنيط الموتى لأهم إذا لم يخلطوا هذه المادة بتوابل عطرية أخرى ، فإن الأجسام لا يمكن أن تحفظ مدة طويلة دون تعفن"[2]

٨ - **الزيوت الصنوبرية** : يقول د/ سمير يحيى الجمال : "كانت هناك علاقات اقتصادية قوية تربط ما بين مصر وجيرالها منذ عصور قديمة جداً ، وكان ضمنها استيراد وجلب خشب الصنوبر ومنتجاته ، وكان من أشهرها زيت السيدار المجلوب من جبال فينيقيا (لبنان الحالية) واستخدم بكثرة في التحنيط " [3]

ويقول هيرودوت في شرحه للطريقة الوسطى : " يملئون الحقن بزيت الصنوبر ، ثم يملئون به جوف الجثة دون أن يشجوها ، ودون أن يستخرجوا الأحشاء ولكنهم يضعون الزيت من الشرج ، ويسدونه لكيلا ينساب منه الزيت

---

(١) د/ لويس رينز، (الطب والتحنيط في عهد الفراعنة) ، مرجع سابق ، ص١٤٢

(٢) د/ سليم حسن ، (مصر القديمة) ، جـ٢، سنة ١٩٩٢م ، ص٣٧٣ .

(٣) د/ سمير يحيى ، ص٦٧-٢٦٨، وانظر (صابر جبرة، مرجع سابق ، ص٣٥).

بعدئذ ، وقوة هذا الزيت عظيمة ، حتى أنه يجرف معه الأحشاء ، والمصارين التي تكون قد تحللت " [1]

٩ - **الحناء**: كثر استخدام أوراق وزهور نبات الحناء في مصر القديمة ، وكان يدخل في صناعة العديد من المستحضرات التجميلية ، والعطور ، وصبغات الشعر ، وطلاء الأظافر (ويعد المصريون أول من ابتكر طلاء الأظافر)[2]

وكذلك في مختلف مراحل التحنيط حيث يستخدم كدهان لتجفيف الجلد وحفظه من الإصابة بالفطريات التي تتسبب في عفونته وتحلله[3]

١٠ - **العرعر**: يقول د/ سمير يحيى الجمال : "وجدت بذور نبات العرعر في المقابر التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ ، وكذلك في مقابر الأسرة الثامنة عشرة وفى القرن الخامس ق.م ، وكان يستخدم بكثرة فى مواد الحشو الداخلي للجثة بعد نقعها في ملح النطرون مخلوطة بالملح"

١١ - **نبات الشيبة**: كان هذا النبات يستخدم بكثرة في الأسرات المتأخرة لحشو الجثث بكميات كبيرة.

١٢ - **نبيذ البلح (التمر)**: كان المصريون أول من اكتشف طريقة التخمر الكحولي وبذلك استطاعوا تحضير شراب (الجعة) (البيرة) من الشعير أو الأرز ، والنبيذ من الملح والعنب ، وكان نبيذ البلح يستخدم بكثرة

---

(١) (هيرودوت يتحدث عن مصر)، سابق ، ص١٩٧

(٢) د/ سمير يحيى الجمال، (الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني) ، [تاريخ المصريين، ٧٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤م.

(٣) المرجع السابق ، ص٢٦٨، وانظر د/ سليم حسن، مرجع سابق ، ص٣٧٩ ، د/ صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص٣٧

كدهان وغسول للسطح الداخلي للأحشاء ، وكمذيب قوى للراتنج المستخدم في التحنيط (دهاناً على الجلد الخارجي للجسد).

يقول هيرودوت في شرحه للطريقة الأولى : "ويخرجون الأحشاء كلها التي ينظفونها ويغسلونها بنبيذ التمر" ، ويشرح د/ أحمد بدوى : "يقصد بذلك الخمر المقطر من البلح ، وقد عرفه المصريون القدماء كما يعرفه خلفاؤهم اليوم ، وكما كان يعرفه غيرهم مثل سكان أرض النهرين ، عرف ذلك النوع من الخمر عند المصريين منذ أيام الدولة الوسطى ، وكان يستعمل دواء"(١)

ويقول ديودور "تنظيف الأحشاء بنبيذ البلح ومن توابل مختلفة ..."(٢)، ويقول د/ إبراهيم محمد ود/ إبراهيم قدرى : " نبيذ عصير البلح : يستخرج من تقطير البلح بعد تخميره ، وكان يستعمل في تنظيف الأحشاء الداخلية ، وهو قابض وله خاصيته فى تخثير (تجميد) الزلاليات الموجودة في الجسم ، فإذا أضيفت إليه الصودا الكاوية ذاب الزلال المتجمد ، والفيبرين ، والجيلاتين ، وكلها عناصر ذات تأثير قوى في الدباغة"(٣)

١٣ - **زيت شجر الأرز**: يستخرج من خشب الأرز الموجود بكثرة في لبنان وهو مطهر ، وخواصه تشبه خواص زيت التربنتينا.

١٤ - **الكتان الشفاف**: يقول هيرودوت: "وفى نهاية الأيام السبعين يغسلون الجثة ويلفون الجسم كله بشرائط من الكتان الشفاف" ، ويشرح د/ أحمد بدوي : " الكتان الشفاف **Byssus** ورد اللفظ في

---

(١) (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، مرجع سابق ، ص١٩٥

(٢) د/ سليم حسن ، مرجع سابق ، ص٣٧٣.

(٣) د/ إبراهيم قدري بك ، وإبراهيم محمد عبد المجيد ، (تحنيط الحيوان) ، ط١، مطبعة الاعتماد بمصر، سنة ١٩٤٩ ، ص١٩

اللسان الإغريقي Bussos ، وفي اللسان العبري ، وفي اللغة الآشورية bûsu ، ويحتمل أن يكون أصله مصري قديم ، وإن كان ذلك الاحتمال بعيداً وتحقيقه غير ميسور ، وقد يكون هو مصري قديم ، وقد يكون هو " البز " في اللغة العربية ، وهو ما ورد في سفر الخروج باسم " بوص " ، انظر (سفر الخروج الإصحاح ٢٥، ٤) "[1]

١٥ - **البصل** : وجد البصل في لفائف أكفان المومياوات منذ الأسرة (١٣) ، وكذلك على عين المتوفى وجد قشر البصل ، وكان يوضع في التجويف الجوفي ، الصدري ، وعلى الأذن ، وفي عهد الأسر (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) كان البصل يستعمل في عملية التحنيط[2]

١٦ - **الراتنجات** : كانت تستخدم بكميات هائلة في التحنيط ، وكذلك في عمل الخرز والدهانات مثل الورنيش ، وكمادة لاصقة في شرائح الضمادات التي تلف حول الجسد وكانت تستخرج من الأشجار الصنوبرية مثل الميعة ، وراتنج حلب ، والمصطكى والسيدار (الأرز) ، وبلسم مكة ، والمر ، وشجر التربنتين ، وغيرها[3]

ويحدثنا المؤرخ ديودور الصقلي Diod., 183 عن تحنيط الحيوان المقدس فيقول : " أن الجسم كان يحفظ بحقنه بزيت خشب الأرز ، وهو نوع من التربنتينا

---

(١) (هيرودوت يتحدث عن مصر)، مرجع سابق ، ص١٩٦

(٢) د/ سليم حسن، (مصر القديمة)، جـ٢، مرجع سابق ، ص٣٨٠

وانظر : - Eliot smith, The Royal Mummies, P.64.

(٣) Lucas, Ancient Egyptian Materials & Industries, P. 349, (1949).

وبواسطته لا يستخرج الإنسان أمعاء الحيوان ، وهذه الطريقة تقابلها الطريقة الثانية للتحنيط ..." [1]

١٧ - المر: يقول هيرودوت : " وبعدئذ يملون الجوف بمر نقي مسحوق "دار صيني" ويقول د/ عيسى اسكندر المعلوف اللبناني : "(ثالثها) أن تغسل الجثة بالمر وتحقن بسائل يسمى (سرمايا) ، والمر يسمى عند العامة " بالصبر " ، ثم تملح سبعين يوماً، ومن هذه الكلمة (الصبر) تقول العامة على التحنيط (التصبير) " [2]

ويقول ديدور : " ثم بعد ذلك يدلك الجسم بزيت خشب الأرز ، ثم يمسح بالمر والقرفة ، ومواد مماثلة ، وذلك لتعطير الجسم وحفظه" [3]

١٨ - **الفجل**: يقول هيرودوت : "وهذه هي طريقة التحنيط الثالثة التي تستخدم لإعداد جثث من هم أقل ثراء ، يغسلون الجوف بماء الفجل ، وتترك الجثة في الملح سبعين يوماً ، ثم ترد لأصحابها ليذهبوا بها".

ويشرح د/ أحمد بدوى : " الفجل (Bupuain) لا نعرف أن هذه المادة قد كانت تستعمل في التحنيط ، ولا نعرف على وجه التدقيق أن المصريين القدماء قد عرفوا الفجل الذي نعرفه في بلادنا اليوم وإن كنا لا نستطيع على الرغم من ذلك تكذيب "هيرودوت" ، ذلك لأن اسم الفجل قد ورد ضمن ما كان يقدم في الوجبات الخاصة بعمال البناء الذين كانوا يعملون في هرم "خوفو" ، ويعرف هذا النوع من الفجل فى اللاتينية – أغلب الظن – باسم Raphanus ، وفى الفرنسية

---

(١) د/ سليم حسن، [تحنيط الحيوان المقدس]، مرجع سابق ، ص٧٣٣

(٢) د/ عيسى اسكندر، (تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة) ، دار الكتب، القاهرة ، سنة ١٩٢٧ ص٤

(٣) د/ سليم حسن، مرجع سابق ، ص٣٧٣

Raifort ، وفى الإنجليزية Horse radish ، وفى الألمانيـــة Meerrettich أي "الفجل البحري " وهم يقصدون بذلك " الفجل البرِّى " [1]

١٩ - **الفواكـــه والأزهـــار**: فحص لوكاس جثة قبطيين من القرن الخامس بعد الميلاد وجدها محنطة بمزيج الملح من نوع الفاكهة يشبه عين الذئب ، وجد هذا النوع أيضاً مستعملاً في موميات عثر عليها في بلاد النوبة ، وذكر الأستاذ (اليوت سميث) أن الأزهار والخضراوات كانت توضـــع بعض الأحيان أما داخل الجثة أو فوقها[2]

٢٠ - **ملــح الطعــام**: قيل أنه كان يستخدم في التحنيط بدل من النطرون ، إذ وجد (اليوت سميث) فى جثة (منفتاح) طبقة من ملح الطعام ، ويتضـــح من ذلك أن النطرون لا وجود له في التحنيط للجثث الذي أخذت منهـــا عينات هذا الملح [3]

ويقول د/ مختار رسمي ناشد : " من المرجح أن قدماء المصريين كانوا يحصلون على ملح الطعام بنفس الطريقة التي نحصل بها عليه الآن ، أي من ملاحات صناعية تعتمد أساساً على مياه البحر الأبيض ، وعلاوة على استعمال الملح في الطعام فإنه استخدم في تمليح السمك بنفس الطريقة التي تتبع الآن ، وفى التحنيط أيضاً " [4]

---

(١) (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، مرجع سابق ، ص١٩٧

(٢) (هيرودوت يتحدث عن مصر) ، مرجع سابق ، ص١٩٧

(٣) د/ حسن كمال ، (الطب المصري القديم) ، القاهرة سنة ١٩٥٩ ، ص٢٩٤-٢٩٥

(٤) د/ مختار رسمي ناشد. (فضل الحضارة المصرية على العلوم) ، مرجع سابق ، ص٥٠



تطور التحنيط
مع تصور نفسي وفلسفي لقيمته

أ - الفصل الأول :

(تطـور التحنيـط)

ب - الفصل الثانـي :

(التحنيـط ولعنة الفراعنـة)

جـ - الفصل الثالـث :

(نحو تطور نفسى وفلسفى لقيمة التحنيـط)

جـ - الفصل الرابـع :

(العلاقة بين الحضارة المصرية القديمة والحضارات الأخرى)

الفصل الأول

تطـــــور التحنيـــــط

أولاً : التحنيط في عهد الدولة القديمة (الأسرات من ١ : ٦) :

التحنيط في عهد الأسرة الأولى :

وقد وجدت جثث قليلة يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى منقولة من حفـــائر المسيومرجان فى نقاده ، والمستر بترى في أبيدوس ، والمستر ريتر فى نجـــع الدير ، وعثر المستركوبيل على جثث أخرى محنطة ، ولكن كانت عملية التحنيط غير جيدة ، لأنها لم تستمر كاملة الأجزاء حين رفع الكفن عنها (١).

وظلت هذه الطريقة الطبيعية لحفظ الجثث بدون تغيير إلـــى بدايـــة عصـــر الأسرات حيث دأبوا على تزيين الجثث بالأساور الملونة ولفهـــا بعـــدة طيـــات متعاقبة من الكتان المنسوج كما هو ثابت طوال الأسرة الأولى (٢)

وقد كانت موميات الفراعنة مصدراً هاماً من مصادر البحث العلمـــي عـــن التحنيط ، وسنوجز الكلام عنها هنا حسب ترتيبها التاريخي :

الأسـرة الأولـى :

لقد كانت بعض موميات الأسرة الأولى كثيرة الشـــبه بعصـــور مـــا قبـــل الأسرات ، ولكن لدينا ما يثبت أن المصريين قد حاولوا التحنيط المعملـــي فـــي عصر هذه الأسرة ، فقد اكتشف دى مورجان De morgan في نقادة ، وبيتـــرى Petrie في أبيدوس ، وريزنر Reisner فى نجع الدير مقابر كثيرة من عصر هذه الأسرة بين محتوياتها غطاء ذراع لرجل مفصولة عن جسده ، ومزينة بكثير من

---

(١) د/ لويس رينز، يوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٦٩

(٢) د/ سمير يحيى الجمال، مرجع سابق ، ص٢٥٩

الأساور وملفوفة في الكتان ، مما يدل على محاولة التحنيط المعملي في مطلـــع الأسرات" (١)

التحنيط في عهد الأسرة الثانية :

أما خلال الأسر الثانية فقد خطوا خطوة إلى الأمام حينما وضعوا الجثة في صندوق خشبي بعد تغليفها تماماً بأشرطة عريضة من الكتـــان المنســـوج تبلـــغ العشرين طية ، مع العناية بتغليف كل ساق على حدة بطيات من القماش ، بحيث يتخلل كل طية كمية كبيرة من ملح النطرون الجاف لامتصاص الماء (٢)

وقد كشف كويبل أثناء حفائره في سقارة بعض بقايا الإنسان ترينـــا قطعـــاً محاولة التحنيط المعملي في هذه الأسرة ، وبين بقايا هذه المقابر جســـم امـــرأة يتراوح عمرها حوالي ٣٥ عاماً موضوعة في تابوت من الخشب ، وملفوفة تماماً في طبقات معقدة من أشرطة الكتاب التي تزيد عن ١٦ طبقة غير ما تلف منها ، وكانت كل ساق ملفوفة بمفردها ، والجسم في وضع مضغوط.

والأنسجة المتآكلة الملاصقة للجسم قد تكون دليلاً تخمينيـــاً قويـــاً علـــى أن المصريين قد وضعوا بين الجسم واللفائف بعض المواد الحافظة مثل النطـــرون الخام كمادة من مواد التحنيط (٣)

ويظن الكيميائي " لوكاس" أن العطب العظيم الذي يشاهد غالباً فـــي لفـــائف المومياات القريبة للجسم بالنسبة للفائف الخارجية كان سببه نمو الفطريات التـــي تنشأ من لف الجسم وهو لا يزال مبللاً ، مما يدل على أنه في هذه الأحوال قـــد غسل (٤)

---

(١) د/ صابر جبرة ، (التحنيط) ، مرجع سابق ، ص١٥
(٢) د/ سمير يحيى الجمال، مرجع سابق ، ص٢٥٩
(٣) د/ صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص١٥
(٤) د/ سليم حسن، ،مرجع سابق ، ص٣٧٥

التحنيط في عهد الأسرة الثالثة :

خلال عصر الدولة القديمة (من ٢٩٠٠ ــ ٢٦٠٠ ق٠م) نجد أن المصريين أحرزوا (أثناء الأسرة الثالثة) تقدماً كبيراً في فن التحنيط ، وذلك عندما قاموا بتغليف الجثة بعدة طيات من قماش الكتان بحيث تكون أول لفة منقوعة مسبقاً في راتنج منصهر ، ثم تضغط بقوة على الجسد بحيث تأخذ نفس الشكل ، وتترك لتجف [1] مكونة بذلك طبقة سميكة صلبة حوله ، وذلك بعد تفريغ الأحشاء الداخلية وحشوها بالكتان المغموس في الراتنج المصهور٠

ونقلاً عن كتاب المستر اليوت سميث يقول د/ لويس ريتر وزميله : " وعثر المستر جارستانج على جثث أخرى من عصر الأسر الثالثة إلى السادسة في ناحية بنى حسن ، ولكنه لم يجد بها أثراً من التحنيط ، ومن هذا لم يمكن الجزم بطريقة تحديدية للوقت الذي كانت فيه بداية التحنيط ، ويرجح أن أوائل انتشاره كانت في عصر الأسرة الثالثة إلى الخامسة ، ويوجد بالمتحف المصري رأس موميه الملك مترِوفيس الأول ابن الملك بيبى الأولى عثروا عليها بهرمه الكائن بسقارة ، وفيها ضفيرة صغيرة مما كانت في عهدهم مألوفة لرؤوس الأطفال ، واستدلوا بذلك على أنه مات حديث السن ، ويظهر أن بعض اللصوص فصلوا الرأس عن باقي الجثة الموجودة في محنطات الأسرة السادسة المحفوظة بالمتحف المصري بالطبقة العليا في القاعة حرف "C" [2].

ويقول د/ بول غليونجى [3] : "وبجانب هذا ظهرت في أيام الأسرة الثالثة أو قبل هذا بقليل بعض محاولات أخرى لمنع التعفن ، كتفريغ ما بداخل البطن ووضع محتوياته في أوان خاصة ، وفى بعض الحالات حشوه بالكتان ولكنها لم تكن أيام

---

(١) د/ سمير يحيى، مرجع سابق ، ص٢٦٠

(٢) د/ لويس رينز. ويوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٦٩-١٧٠

(٣) د/ بول غليونجى. (الحضارة الطبية فى مصر القديمة)، مرجع سابق ، ص٣٣ -٣٤

الأسرة الثالثة ، أو لعلها سبقت ذلك بقليل بعناية كاملــة ، وروي – زيــادة في الحيطة – تغطية الوجه بكتان مغموس في مواد راتنجية لتأخذ شكل الملامح تمامــاً ، ولتظهر أعضاء الوجه واضحة كأنما نموذج صب عليها ، وكــانوا يغطــون أيضــاً الثديين (عند المرأة) ، والأعضاء التناسلية ، أما عن العيــون والحواجــب فكانــت الأخيرة ترسم ، أي يتم تلوين مكانها حتى تظهر المعالم واضحة ، وليس لــدينا مــن المومياءات المحنطة في ذلك العصر البعيد سوى بعض العظام ، وقد لوحظ في بعضــها أنها قد لفت كل على حدة كما لو كانت فصلت قبل الدفن ، ويقترح السيد بترى وآخرون أن الجسم كان يجزأ وتنتزع منه الأنسجة ، ثم يوضع مكانه ثانية ، ولكــن سير أليوت سميث يرى أن هذه الجثث ربما قد عبث بها بعــض لصــوص المقــابر ، وسرقت مجوهراتها الجنائزية ، ثم أعيد بعضها على يد أحد الأقارب أو أحد الأتقياء الورعين ، وعلى كل فقد وجد ببعض هذه الجثث أن الأعضاء لم تكن موضــوعة في أماكنها تماماً ".

ويوضح لنا د/ صابر جبــرة : " بينما كان بيترى يجرى حفائره عام ١٨٩١م في ميدوم عثر على مومياء رائعة فائقة ، اختبرها حديثاً اليوت سميــث وادســون ، وكان الجسم ملفوفاً في كميات كبيرة من أشرطة الكتان ، وكانت الطبقات الأولى من هذه الأشرطة مشبعة بالراتنج (Resin) وقد ضغط المحنط هذه المجموعة مــن اللفائف إلى شكل شبيه بالجسم الإنساني تقريباً ، وقد أظهر تقاطيع الوجه بالــدهان فوق اللفائف المضغوطة ، فأوضح الأعين والرموش والحواجب والشارب ، وهــذه اللفائف المضغوطة المشبعة بالراتنج تكون طبقة صلبة جافة حول الجسم ، وهي أول محاولة لصناعة الكارتوناج وشبيه الإنسان ، وقد صاغ المحنط أعضــاء التناســل في أحكام دقيق وفن رائع يطابق الطبيعة تماماً حتى يصعب على الإنسان أن يميز أنها غير

طبيعية ، كما تدل المومياء على أنهم كانوا يمارسون عملية الختان ، وكان جسم المومياء محدداً تماماً ، وفراغ الجسم مملوء بالكتان المشبع بالراتنج ، ويظن بعض علماء الآثار اعتماداً على بعض القرائن الأثرية أنها من الأسرة الخامسة " [1].

التحنيط في عهد الأسر (٤ ، ٥ ، ٦) :

أثناء الأسرتين الرابعة والخامسة قام المصريون بتغليق جسد المتوفى بعدة لفات من قماش الكتان ، ثم يغمر الجسد كله في الراتنج المنصهر بعد تفريغ الأحشاء الداخلية بالطبع ، واعتادوا كذلك تزيين [2] الرأس ،وتعطيره بلبان الذكر ودهان كل الجسم قبل تغطيته بالراتنج المنصهر بدهان عطري خاص فيما عدا الظهر ، حيث يدهن بدهان عطري آخر في حين توضع الأحشاء الداخلية في أربعة أوعية جنائزية خاصة مملوءة بمحلول من ملح النطرون ، أما داخل الجمجمة ، فإنهم كانوا يملئونه بمختلف أنواع الأدوية والأعشاب العطرية ، كما كانوا قبل تفريغ أحشاء الجسد يقومون بنقعه كاملاً في محل النطرون لمدة أربعين يوماً تزيد إلى سبعين يوماً في أحيان كثيرة ، أيضاً بدأت في الظهور خلال تلك الفترة ، أول محاولات فنية لتلوين الوجه بمختلف أنواع الأصباغ.

يقول د/ صابر جبرة : " وجد " فيز " في الهرم الثالث مومياء يرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الرابعة ملفوفة بالأكفان مشبعة بالراتنج عام ١٩٣٧م ، وقد كشف يترى عام ١٨٩٧ مومياء من عصر الأسرة الخامسة وكتب عنها : " الجسم ممدود على ظهره ، والرأس للشمال ومتجهة إلى الركن الشمالي الغربي ، وقد صيغت أعضاء التناسل من الكتان والراتنج ووضعت في مكانها الطبيعي ، وقد لف الجسم

---

(١) د/ صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص١٦، ١٧

(٢) د/ سمير يحيى الجمال، مرجع سابق ، ص٢٦٠

جميعه في الكتان ، وجلد المومياء وعضلاتها قوية ، ليس هناك ما يدل علـــى محاولـــة التحنيط ولو أنه من المؤكد أنهم حاولوا تجفيف الجسم "

نتائج عن التحنيط في عهد الدولة القديمة :

على أي حال يمكننا أن نعتبر أن فترة الدولة القديمة عصر محاولات علمية معملية [1] ، وتجارب خاصة بالتحنيط ، أو بتعبير أصح هو العصر الأول لعلوم التحنيط وقد تميز بالخواص الآتية :

١) محاولة التحنيط العلمي المعملى .

٢) لف أعضاء الجسم بأنسجة الكتان .

٣) كثرة استعمال المواد الراتنجية واستعمالها كمادة لاصقة .

٤) استعمال النطرون .

٥) ظهور قطع التحنيط في الجسم .

٦) الاهتمام بإبراز أعضاء التناسل في شكل طبيعي .

٧) ظهور المحاولات الأولى لصناعة شبيه الجسم من الكتـــان والـــراتنج المضغوط وتوضيح أجزاء الوجه بالألوان .

ثانياً : التحنيط في عصر الدولة الوسطى :

وفى خلال عهد الدولة الوسطى (٢١٦٠ – ١٧٨٨ ق.م) قـــام المصـــريون بحقن الجسد بمادة راتنجية منصهرة عن طريق فتحة الشرج ، ومن الطريف أن بعض المومياوات كانت تحمل آثار الوشم بعد الوفاة [2].

---

(١) د/ صابر جبرة. (التحنيط) . مرجع سابق . ص١٨.

(2) Ancient Egyptian Mummies, by Eliot smith. P.79.

في حين أن الوجه كان مغطى بطبقة صلبة لاصقة تماماً بالجلد ، وكان الشعر مصبوغاً باللون الأخضر وكذلك الشارب والذقن ، وكل الوجه مصبوغاً باللوف الأصفر كذلك كان الجسد جميعه يغلف بطبقات عديدة من قماش الكتان المغموس في راتنج منصهر ، في حين أن داخل الجسد كان يحشى بنشارة الخشب مخلوطة بالكتان والراتنج على هيئة كرات كبيرة ، بحيث تكون الشرائط الكتانية الخارجية مغطاة بطبقة راتنجية حمراء في حين أن الشرائط الداخلية سوداء اللون ، وبها بلورات ملحية وكذلك كان الوجه يغطى بطبقة كثيفة من الراتينج.

ومن الجدير بالذكر أن عملية تفريغ الجمجمة في ذلك الوقت كانت غير مستخدمة بعد ، وكان الفم وفتحتا الأنف والعينان تحشى بمزيج من الكتان والراتنج ، وعمدوا كذلك إلى وضع الأحشاء في أوان جنائزية مملوءة بالراتنج المنصهر ، أما أصابع اليدين والقدمين فكانت مغلقة تماماً خشية أن تنفصل عن الجسد أثناء نقعه في ملح النطرون ، كما جرى استخدام محلول الحناء المائي بكثرة في صبغ الجلد كمجفف له (١)

ويحدثنا د/ صابر جبرة (٢) : " **عثر نافيل عام ١٩٠٦ في حفائره بالدير البحري بجوار المعبد على مجموعة من مقابر أميرات الأسرة (١١) ، وجميع الموميات التي وجدت في هذه المقابر قد اختطفتها متاحف العالم دون أن يكتب عنها أي تقارير ، ولكن واحدة من هذه الموميات تفتت في المتحف البريطاني وكتب عنها التقرير التالي :**

---

(١) د/ سمير يحيى الجمال، مرجع سابق . ص٢٦١

(٢) د/ صابر جبرة . مرجع سابق . ص١٨، ١٩

" المومياء لامرأة متكسرة الجمجمة ضاع منها الفك الأسفل ، بقى منها ساقان وذراع واحد ، توجد في الجمجمة تغيرات مرضية ، وهى انتفاخ في عظام الرأس من الجانبين ، مما يدل على حالة التهاب قبل الوفاة ، الأقدام والأيدي في منتهى الدقة ، أظافر اليدين مخضبة بالحناء بعناية "٠

وقد عثرت البعثة الأمريكية على بعض الموميات ويقول سميث أنه لم يجد قطع البطن في كثير من الحالات ، وقد عثر كويبل عام ١٩٠٦ ، على موميائتين من الدولة الوسطى كتب عنها أن الوجه كان فوقه غطاء من الكارتوناج ، وقد صبغ شعر المومياء المستعار باللون الأخضر ، والوجه بالأصفر والشارب ، والذقن بالأخضر ، وأن الجسم مغموراً في كميات من نسيج الكتان ، وكل من الذراعين ملفوف بمفرده ، وموضوعان على الصدر في شكل متقاطع ، وقد أجريت للميت عملية الختان (١)٠

ويقول د/ بول غليونجى : " أما في الدولة المتوسطة فإن المحنطين لم يعتادوا انتزاع الأحشاء ، ولكنهم حاولوا حفظها بالزيوت والنطرون ، وقد وجدت موائد خشبية لحمل الجسد ، كما وجدت عليها آثار تلوث بالزيت والنطرون ، والظاهر أنهم حاولوا أيضاً حفظ الجثة من الداخل بحقنها ببعض الزيوت الآكلة كزيت (الأرز والتربنتين) عن طريق الشرج أو الأعضاء التناسلية ، إذ أن تلك الفتحات وجدت متسعة اتساعاً غير طبيعي ، وقد فتحت من الأمام والخلف لتوسيعها ، إلا أن هذا الأتساع يمكن تفسيره بالتجميد الذي انتاب الأنسجة وضغط على الأحشاء ، فأخرجها من هذه الفتحات ، وهذا ما يعززه الكشف عن بيض بعض الحشرات أو الحشرات ذاتها في أنسجة الموميات " (٢).

---

(١) د/ صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص١٩

(٢) د/ بول غليونجى ، مرجع سابق ، ص٣٤

نتائج التحنيط في عهد الدولة الوسطى :

"وقد كشف بيتري في ريفا عن مومياتان من الأسرة (١٢) محفوظتان في متحف مانشستر تعطينا فكرة طريفة عن التحنيط في الدولة الوسطى :

١) أظافر اليدين والقدمين ملفوفة تماماً لاتقاء تلفهما وانفصالهما أثناء عملية النقع وهذه الطريقة أصبحت متبعة فيما بعد في عصر الدولة الحديثة.
٢) الجسم خال من الأمعاء الداخلية.
٣) ملئ فراغ الجسم والصدر بالكتان.
٤) استعمال الحناء.
٥) حقن المواد الراتنجية من الشرج.
٦) صباغة الشعر المستعار.
٧) وجود بعض البلورات الملحية مما يدل على استعمال النطرون والملح.
٨) استعمال الراتنج كمادة لاصقة واستعماله كمسحوق بنشارة الخشب لحشو فراغ الجسم.

ثالثاً: التحنيط في عصر (الأسر ١٣، ١٧) الهكسوس(*) :

وأثناء عصر احتلال الهكسوس لمصر (١٧٨٨ – ١٥٨٠ق.م) تداخلت بعض العادات الجنائزية الأسيوية في الحياة المصرية القديمة بحيث أثرت قليلاً في طريقة التحنيط ، فأصبحت الأيدي والأرجل تغلف كل على حدة ، وليست مضمومة على جانبي الجسد ويغلف كله مرة واحدة ، في حين أنهم قاموا بحشو

(*) الهكسوس : ليس اسماً لجنس أو شعب ، وإنما هو على الأرجح تصحيف يوناني للاسم المصري "حقا وخاسرت" الذي أطلق على حكام الأقطار الأجنبية ، وهم شتات من شعوب مختلفة قذفت بهم أغارات قبائل أرمينية من وسط آسيا ، فاندفعوا على بلاد الشرق الأدنى.

التجويف البطني بعد تفريغه بالكتان ، وكان تفريغ التجويف يتم عن طريق فتحة جانبية في البطن ، ولم يقوموا بتفريغ جمجمة الرأس ، وأكثروا من استخدام التوابل العطرية في دهان كل أجزاء الجسد [١].

أجرى الدكتور شمدت بعض التجارب الكيماوية على هذه المومياء (للملك سقنن رع آخر ملوك الأسرة ١٧) ودون النتائج التالية :

١) لم يجد فيها كلوريد الصوديوم بنسبة أعلى مما في الجسم العادى.

٢) رائحة عطرية نتيجة نثر بعض التوابل على الجسم.

٣) ليس هناك محاولة لوضع الجسم في الوضع الجنائزي المعتاد.

ويظن ماسبرو أن الجثة أخذت بسرعة من الميدان ولم تتم عليها عملية التحنيط ، بل حاولوا تحنيطها في مكان قريب من ميدان القتال ، والتحنيط في هذا العصر لا يعطينا فكرة ثابتة ولا قاعدة متبعة اللهم إلا استعمال التوابل لتعطير الجسم [٢].

رابعاً : التحنيط في عهد الدولة الحديثة (١٥٨٠ – ١٠٩٠ ق.م) :

وقد نظمت ودونت في قراطيس من البردي وصل إلينا منها اثنتان خاصتان بلف الجثث ، ولكنه يمكننا بمقارنة هذه النصوص بما قاله مؤرخو الإغريق ، وبنتائج التحاليل الكيميائية،وصف العملية ، فكانت تجرى كما يلي :

- يبدأ المحنطون بتفريغ الجمجمة وذلك يحتاج لعلم بتشريح هذا الجزء من الجسم ، وتفرغ بوساطة مثقاب بآخره خطاف يدخل من فتحة الأنف ، أو ثقب بالفم ، ويعمل على تقطيع وهرس المخ ، وربما استخدمت بعض

---

(١) د/ سمير يحيى الجمال. (الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني) ، مرجع سابق ، ص٢٦١، ص٢٦٢

(٢) د/ صابر جبرة . مرجع سابق . ص٢١، ٢٢

العقاقير لتساعد على هذا ، ولكن في حالات نادرة لا نعرف سببها فتحت الجمجمة من العنق ، أو فصلت تماماً وفرغت ثم أعيد تثبيتها بعمود معدني [1].

- تجئ بعد هذا عملية تفريغ الأحشاء ، فيفتح الجدار البطني من الجهة اليسرى ويقوم بهذه العملية شخص يدعى باليونانية باراشست ، وهذا نسبة إلى المشرط المصنوع من الشست ، الذي كانوا يستعملونه لهذا الغرض احتفاظاً بطابعه التقليدي الديني ، وقد قال مؤرخو الإغريق إن هؤلاء كانوا يعتبرون بخسين ، وأنهم إذا ينتهون من أعمالهم يسرعون بالفرار من غضب الأهالي الذين كانوا يرمونهم بالحجارة وبأغلظ الشتائم.
- ثم يقوم المحنط بمعنى الكلمة – وكانت مكانته في المجتمع غير قليلة – بانتزاع الأحشاء من التجويف الباطني ماعدا الكليتين لأنهما كانتا محفوظتين جيداً بالبريتون وكذا القلب ، الذي كان وجوده بالجسم عنصراً هاماً في الحياة الأخرى ، وفى حالة قطعه عفواً كان يوضع مكانه أو يستبدل عنه "بجعل" (جعران رمز الخلود) ، وقد وجد نص جنائزي على تابوت يقول "كلام يقال بوساطة ايزيس" : **"قلبك ملكك ، القلب الحقيقي في مكانه إلى الأبد ، وسوف لا يسرقه منك لصوص القلوب بالغرب".**
- يترك فراغ البطن إما خالياً أو محشواً بكتان مغموس في مواد راتنجية وعطرية ، ومواد أخرى كالقار.
- تنظف الأحشاء بالنبيذ والعطور وتوضع في الأربعة آنية المشهورة باسم آنية كانوب ، وفى أيام الأسرة (٢١) وجد أن هذه الأحشاء كانت تنظف وتلف بكتان ، ثم تعاد إلى مكانها الطبيعي.

---

(١) د/ بول غليونجي، (الحضارة الطبية في مصر القديمة)، مرجع سابق ، ص٣٤ -٣٥

- يقفل مكان فتحة البطن بالخياطة ، أو تختم بمادة راتنجية أو شـمعية كمـا كانت تقفل فتحات الفم والأنف والأذن والعيون•
- ولزيادة المحافظة على الملامح كان يغطى الوجه والفم والخـدان بكتـان مغموس بالنطرون والدهنيات ، وكان النطرون يتبلور أحياناً فتنفجر الجثة•
- ولتحقيق تجفيف الجثة كان يترك الجسم مغموساً بالنطرون سبعين يوماً•

وقد ظن أول الأمر أن الأجساد كانت تغمس في ملح عادى أو محلول من النطرون ، ولكن تجارب " لوكـاس " و"اسـكندر" أظهـرت أن الطيـور المغموسة في المحاليل أو في الملح العادي سرعان ما تتفتت ، ولذا كـانوا يضعون الجثث في النطرون الجاف وكثيراً ما كان الجلد أو الأظافر تقـع في أثناء هذه العملية ، فكانوا يجرون قطعاً مستديرة على دائـرة قاعـدة الظفر ، ثم يلفون عليه خيطاً نباتياً أو ذهبياً ، أما الملوك والأثرياء فـإنهم كانوا يحيطون أصابعهم باسطوانات من الذهب على شكل أصابع القفاز[1]•

- كان ينظف الجسد بعد رفعه من النطرون بمحلـول النطـرون ، ويـدهن بزيوت عطرية والأصابع غالباً ما كانت تصبغ بالحنة ، وكانت التجاويف الناتجة من ذوبان الأنسجة تملأ بالرمل أو بالكتان لحفظ شكلها الخارجى•
- كانت ترفع الجثة على منضدة خاصة لها مجرى تسمح للسوائل بالتسـاقط وكذا تمكن المحنطين من لف الجثة•
- وأخيراً كان يأتي دور لف الجسم بكتان مغموس في مواد راتنجية كما رأينا في حالة توت غنخ آمون أن جثته لفت بست عشرة طبقة من الكتان•

ويقول د/ لويس ريتر وزميله عن التحنيط فى عهد الأسر (١٨) إلى (٢٠) :
"منها مومية الملك أحمس الأول ، وبفحصها تبين أن المحنطين شقوا جنبـه الأيسـر،

---

(١) المرجع السابق ، ص٣٦ ، ص٣٧

خلافاً لما كان عليه الاصطلاح الفني الذي رواه هيرودوت عن اعتيادهم إجراء التحنيط في الأنف بواسطة آلات دقيقة حديدية لإخراج محتويات الجمجمة وما يحتاجه إتقان الصناعة "[1].

يمكننا أن نتصور عندما نرى مومياء سيتي الأول Setoui 1 كيف كانت ملامح هذا الملك العظيم وتعبير وجهه ، مما لا يتاح لكثير من الأجسام المحنطة [2].

وفي أثناء الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت مواد التحنيط المستخدمة بعد إخراج الجسد من حمام ملح النطرون هي الكتان الخام ، وشرائح من قماش الكتان المشبعة بالراتنج ، ونشارة الخشب المخلوطة بالراتنج المنصهر ، والرمل المخلوط بالراتنج ، وحشو التجويف البطني والمكون من نبات الشيبة ، وقد وجدت بعض المومياوات مغطاة تماماً بطبقة كثيفة من الراتنج فيما عدا الرأس ، والتي كانت تحوى بصلتين صغيرتين مكان العين.

ويتحدث د/ صابر جبرة عن التحنيط في عهد الدولة الحديثة بقوله : " وعن أهم الأمثلة (مومياء أحمس الأول) استعمل فيها الراتنج بإسراف ، حتى أن شعر الرأس قد تلبد واختفى قطع التحنيط ، وقد أخرج المخ بطريقة غير عادية ، فقد لوحظ أن :

---

(١) لويس رينز، ويوليو جيار، مرجع سابق ، ص١٧٣ – ١٧٤

(٢) بييرمونتيه، (الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة)، ترجمة د/ عزيز مرقس، مراجعة د/ عبد الحميد الدواخلي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، ص٤٣٢

- Pierre Montet, Lavie Ouatidienne En Egypte Autemps des Ramses, (XIII-XII siecles avant J.C), Traduction Par Aziz Morcos Mansour.

- الفقرة العنقية العليا Atals Vertebroe المتصلة مباشـــرة بـــالعظم المؤخري والحاملة للرأس غير موجودة.
- الجزء السطحي من الفقرة الثانية والعظم المؤخري للجمجمة مغطاة بطبقة سميكة من الراتنج ، وهذا يعطينا فكرة عن طريقة إخـــلاء المخ بعملية جراحية في مؤخرة الرقبة تستأصل فيها الفقرة العليا ، ويتم إخراج المخ خلال الفتحـــة الكبـــرى Foramen Mognum . وتحشى الجمجمة بالكتان المشبع بالراتنج ، وهذه محاولة جراحيـــة فريدة من نوعها تدلنا على تقدم الجراحة أولاً ، وعلـــى التجـــارب الخاصة بالتحنيط ثانيا [1]

(مومياء رمسيس الثاني) : وقد لوحظ أنه قد عمل له عملية إخصـــاء قبل التحنيط مباشرة بدليل ما وجد على الجرح من الراتنج ، أن الجسم قـــد نثر عليه كثير من الملح وأن هناك فتحة في مؤخرة الجمجمـــة ، ويقـــول ماسبرو عن هذه الفتحة أنه قد تم عملها لتتصرف منها الأرواح الشريرة[2].

ومن أغرب ما لوحظ في (مومياء سيبتاح) أن فراغ الجسم قـــد ملـــئ بالشيبة Parmulia Furfurecaea بدل نسيج الكتان ، وكذلك فـــي موميـــاء رمسيس الرابع مما يدل على أنه في نهاية الأسرة التاسعة عشر وبداية الـــ (٢٠) قد أجرى المختصون في التحنيط عدة تجارب على المواد المستعملة لملئ الجسم ، وقوة امتصاصها ومدى صلاحيتها لمنع الجسم من الفناء.

---

(١) د/ صابر جبرة ، (التحنيط) . مرجع سابق . ص٢٢، ص٢٣

(٢) انظر : دراسة مفصلة عن رمسيس الثاني في : د/ ليونيل بالو وآخـــرون . (موميـــاء رمسيس الثاني) (مساهمة علمية فـــي علـــم المصـــريات) . C.R.C) 1985 paris) الناشر : س.ر.س سنة ١٩٨٥م.

التحنيط في عهد الأسرة (٢١) :

وتعتبر صناعة التحنيط في عصر الأسرة (٢١) أعجب ما وصل إليه وأعمق ، إذ حاول المحنط فوق حفظ الجسم حفظ الشكل للمومياء ما أمكن بإحدى طريقتين :

١) وضع مواد خارج لفائف المومياء.

٢) حشو تحت الجلد [١].

وفى هذا المعنى يقول د/ سمير يحيى : " وفي عهد الأسرة (٢١) حدث تطور سريع في فن التحنيط أدى إلى محاولة المحنط بكل ما في طاقته وفى وسعة الحفاظ على المظهر الخارجي للجسم ، وذلك عن طريق تغطيته بمزيج من الصمغ والأهرة الصفراء فوق لفائف الكتان ، وذلك لإعطائه لون الجسم الطبيعي ، كذلك عمد إلى وضع أعين صناعية في تجويف العيون مصنوعة من الزجاج أو الفخار المحروق الملون أما الأحشاء الباطنية فقد بطل حفظها في أوان فخارية جنائزية واكتفوا بلفها مع بعضها ثم توضع في التجويف البطني مرة أخرى ، وحشو الفراغ المتبقي بنشارة الخشب" [٢].

ويقول د/ لويس ريتر ويوليوس جيار : " بلغ إتقان التحنيط في عهد الأسرة (٢١) مبلغاً فائقاً ، وابتدعوا له طرق أخرى حيث وضعوا المواد التحنيطية فوق الجثة ، ثم قرروا وضع مثلها تحت الجلد لتكون دائمة الحفظ كرونقها الطبيعي في الحياة الدنيا ، ويوجد من الجثث التي حنطت بمقتضى هذا النمط الجديد نحو تسع جثث للملوك ، ونحو (٤١) للكهنة جميعهم من عهد الأسرة (٢١) ، وفحصها

---

(١) د/ صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص٢٠٤

(٢) د/ سمير يحيى الجمال ، مرجع سابق ، ص٢٦٣

واختبرها العلماء فتأكدوا من متانة هذا التركيب ومنها جثة الملكة (نظمة) زوجـــة الملك حريحور رأس هذه الأسرة في طيبة ، وفى سنة ١٩٠٤ أجرى الباحثون فحص نحو ٤٤ جثة للكهنة والكاهنات ، واستنتجوا من مواصلة التـــدقيق والمجهـــودات العلمية أن المحنطين نبغوا إلى درجة قصوى استطاع بهـــا العلمـــاء بعـــدهم معرفـــة الأمراض المسببة للوفاة ، واستطاع المحنطون أيضاً تلوين الجثث باللون الأحمر" (١) ، ويعتبر عصر الدولة الحديثة بمثابة عهد النهضة المصرية القديمة (٢).

وتبع ذلك حدوث تطور كبير في فن التحنيط اتضح وتمثل في :

- إحداث فتحات جراحية دقيقة في الجسم مثل تلك الفتحة في مؤخرة العنـــق وإزالة الفقرة العظمية العنقية الأولى ، وكذلك تلك الفتحات العديـــدة فـــي مختلف أنحاء الجسم بغرض حشوه.
- وفى هذه النقطة يقول د/ صابر جبرة : " المحاولات الجراحية الهامة كالفتحة في مؤخرة الرقبة ، وعملية الفقرة العليا ، وقطوع الحشو في أنحاء الجســـم ، وشيوع عملية إخلاء المخ".
- التجارب العلمية على مواد الحشو وقوة امتصاصها ونفعها.
- فتحة مؤخرة الجمجمة لطرد الأرواح.
- الإسراف في استعمال الراتنج.
- استعمال الأملاح.
- استعمال الصمغ والأهرة.

---

(١) د/ لويس ريتز، ويوليوس جيار ، (الطب والتحنيط فـــى عهـــد الفراعنـــة) ، ص١٨٦، ص١٨٧، مرجع سابق، د/ صابر جبرة، ص٢٥، مرجع سابق.

(٢) د/ سمير يحيى، ص٢٦٣، مرجع سابق، وانظر : د/ صـــابر جبـــرة ، ص٢٥، مرجـــع سابق.

- الاهتمام بالمظهر الخارجي اهتماماً كبيراً.
- إجراء عملية جراحية على مستوى واسع لتفريغ محتويات الجمجمة.
- إجراء التجارب العلمية المختلفة على المواد المستخدمة في حشو الجلد ، وتحديد قوة خاصية الامتصاص ، وحفظ الخلايا لكل منها.
- استخدام الصمغ ، وخام الصمغ ، وخام الأهرة الصفراء كدهان للجسد.

التحنيط في عهد الأسرة (٢٢) :

[الاحتلال الليبي (الأسرتان (٢٢)، (٢٣)] :

لم ينل التحنيط حظه من العناية في عهد هذه الأسرة ليبلغ المزيد الذي كان ينتظر بتقدم العصور وارتقاء المدارك ، بل جاء تاريخ هذه الأسرة فيه بداية انحطاطه وتلاشيه تدريجياً ، والجثث التي وجدت في سائر المتاحف مما حنط في عهدها دالة على تأخر التحنيط فيها إلى درجة محزنة.

أما عن التحنيط في عهد الاحتلال الفارسي يقول د/لويس : **"لم يبحث العلماء الجثث المحنطة في أيام الفرس والبطالمة والرومان ، ومتحفنا فيه كثير منها بالطبقة العليا، وكانت جثث تلك العصور قابلة للانحلال خصوصاً جثث النساء"**

التحنيط في العصر البطلمي (عصر البطالسة)(٣٣٢ – ٣٠ ق.م) :

يمتاز عصر البطالسة بالدقة الفائقة في صناعة غطاء الكارتوناج الخارجي ونقوشه ، وكثرة استعمال الراتنجات ، ومادة القار المعدني ، ولذلك كثيراً ما تبدو الموميات سوداء لامعة ، وقد لوحظ أن جثث السيدات تالفة مما يدل على أنها لم ترسل للتحنيط مباشرة بعد الموت ، وكانت اللفائف غير دقيقة في عصر البطالسة واهتم المصريون بالمظهر الخارجي للمومياء[1].

---

(١) د/ صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص٢٥

أما د/ سمير فيقول : " فقد زاد الاهتمام بإعداد الغطاء الخارجي لوجه المومياء وزخرفته ، مع استخدام الكثير من الراتنج والقطران المعدني إلى درجـــة أن الوجــه أصبح حالك السواد ولامعاً ، وأصبح من المألوف فقدان الوجه للبشرة الخارجية ، وذلك راجع لكثرة استخدام الأملاح والقلويات الكاوية ، واعتادوا جمعها في كيس واحد.

أما فتحات الجسد فكانت تحشى بقطع أو شرائح من قماش كتـــاني مخلوطـــة بالطين والراتنج والصمغ ، وهذا الأخير كان يحشى به تجويف الجمجمة على وجـــه الخصوص" (١).

التحنيط في عهد الرومان (٣٠ ق.م) :

يقول د/ صابر جبرة : "وفى العصر الروماني كانت الأجسام تغطى بطبقة مـــن القار المعدني Bitumen المنصهر ، وكانوا يرسمون صدر الميـــت علـــى التوابيـــت الخشبية بدل الكارتوناج".

ويقول د/ أحمد محمد عوف : "وفي العصر الروماني اكتفى المصريون بـــتكفين موتاهم بنسيج الكتان ، ودفنهم في لحود بالتربة دون تحنيط ، ولهذا تعتبر المومياوات هي من عمل قدماء المصريين في العصور الفرعونية فقط " (٢).

---

(١) د/ سمير يحيى، مرجع سابق ، ص٢٦٤

(٢) د/ أحمد محمود عوف ، (عبقرية الحضارة المصرية القديمة)، [سلسلة العلم والحيـــاة، ٨٩]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٧، ص١٠٢

التحنيط في العصر المسيحي :

تأثرت طريقة التحنيط وحفظ الأجسام في العصر المسيحي بما جاء في الإنجيل عن دفن السيد المسيح[1] ، والتي كانت عبارة عن كفن مكون من عدة لفات من قماش كتاني مضمخة بالعطور قبل موارة الجسد التراب .

وتطور عملية التحنيط من عملية تشريحية جراحية كيماوية إلى عملية مبسطة (غاية في البساطة) ، وهى مجرد لف الجسم في الكتان مع نثر بعض الأطياب ، وكانوا يلبسون الرجال أفضل ما عندهم من ملابس ، ويلبسون السيدات فستاناً طويلاً أبيض ، وينثرون حول الجسم مسحوق الملح ، وبعض المساحيق العطرية بكميات كبيرة ، وبهذا حفظت جثث العصر القبطي في حالة جيدة أمكن تشريحها ومعرفة الكثير من غذائهم مما تبقى من فضلات في أمعائهم وظلت عادة التحنيط تتلاشى رويداً رويداً إلى أن اختفت تماماً وبطل استخدامها بعد قرون قليلة من انتشار المسيحية ، ولكنها ظلت في أذهان المصريين كأثر دارس ، ورمز خاص يذكرهم بالعصور الفرعونية القديمة ، وحتى أثناء الفتح العربي لمصر ، وأصبحت فيما بعد رمزاً من رموز الفرعونية.

وصف للجثث المحنطة ومحتويات التوابيت :

أوضح الباحثون في مؤلفاتهم أنهم إذا فتحوا تابوتاً يجدون به وجهاً مستعاراً وكفناً يستر الجثة المحنطة من الرأس إلى القدمين ، فإن كانت الجثة امرأة وجدوا مرسوماً بها رأس المعبودة إيزيس ، وإن كانت رجلاً وجدوا رأس المعبود ايزوريس ، والجثث المحنطة ملفوفة في لفائف ذات نقوش هيروغليفية ، ورسوم

---

(١) د/ صابر جبرة، ص٢٦، مرجع سابق ، ص٢٧، وانظر د/ سمير يحيى، مرجع سابق ، ص٢٦٥، ص٢٦٦

مختلفة ، ومعها جعرانا وغيره رمزاً للبقاء ، وعقود وجواهر وأوراق بردية تنبئ بتاريخ المتوفى وأسماء المذكورين من أقاربه وأبنائه وأعماله الصالحة في حياته وبعض آيات من كتاب الموتى اعتادوا تدوينها لإبعاد الروح الخبيثة التي يعتقدون أنها تتبع الروح في العالم الثاني ، وتجد عصياً وألواحاً من العاج والعظم والخشب رسموا على أحد وجهيها أعيناً وآذاناً وأصابع ، فالعين لتقوى نظر الروح ، والأذان لتقوى سمعها في إجابة الآلهة ، والإصبع لتقوى لمسها ، وباطن القدمين ليساعد الروح في السير ويقودها إلى الصراط المستقيم وعلى مقر النعيم.

بحث الأستاذ تزرمان (Gzerman) سنة ١٨٥١ جثة محنطة محفوظة الآن في متحف براج ، فوجد في أحشائها حرزاً يحتوى الطبقة الظاهرة من باطن قدمي الجثة رفعت عنهما الطبقة الجلدية ، فعرف أن قدماء المحنطين كانوا على الاعتقاد بأنه لا يجوز ترك الأجزاء التي تلوثت بالمعاصي في الحياة الدنيا تستمر على أعضاء الحركة عند عودة الحياة إلى الأجسام في العالم الآخر (الثاني) ، ونجد في التوابيت تمائم كثيرة صنعت من خشب الجميز والمعادن الثمينة موضوعة بين اللفائف عليها صور وأشكال الجعالين وغيرها ، وصور المعبود فتاح وغيره لاعتقادهم أنها تفتح أبواب الأبدان للروح.

ووجد المكتشفون أيضاً في التوابيت أشياء مما كان يشتهر الموتى في حياتهم بإحرازها كالآلات الجراحية للأطباء ، والكتب الدينية للكهنة ، وأكياس الحبوب للزراعة ، أدوات الزينة للسيدات ، وألعاباً متنوعة للأطفال ، وتماثيل وصور تمثل الآلهة بناء على اعتقادهم بأن إيداعها مع تلك الجثث تؤنس الأرواح.

وقال الدكتور فرني (Verneuil) : "يوجد نوعان من الجثث المحنطة أحدها قوى صلب يصعب كسره مملوء من الداخل . ومتشرب من الخارج ببلسم بلاد اليهودية وممتزج بأجسام مصمغة ، والنوع الثاني مجفف وقلوي كأنه منقوع في

محلول النطرون " ، ويقول الدكتور المذكور أنه لا يوافق على رأى هيرودوت في الطريقة التي وصفها لإخراج الأمعاء من الأحشاء بواسطة الشق ، إذ لم ير بين الجثث المحنطة آثار جروح ظاهرة في الجنب ، وهذا مما يؤكد إخراجها من باب البدن فلابد أن يكون إخراجها من البطن بواسطة الوسائل المحللة كما هو الحال في مجموعة الدماغ.

وقال الدكتور دلاتر Delattre : أنه لاحظ عند فحص الجثث المحنطة عمليات التحنيط الثلاثة التي ذكرها هيرودوت ، وقد عثر الدكتور Fouquet على ورقة بردية معروفة بورق رند (Rhind) تؤيد قول هيرودوت ، وهذه ترجمتها :

" لتخرج أيها الميت من هذا المكان فرحاً مسروراً ، فقد عملت لك ثمانية فتحات في خلال ستة وثلاثين يوماً ، ولتخرج طاهراً فقد عملت لك ما هو منصوص في بحيرة خنسو الكبيرة ، فلتحضر في قاعة تكسانتاه Txesant – a مكانك ، وهناك عمل لك أيضاً تسع فتحات ليتم لك السبعة عشرة فتحة في خلال السبعين يوماً ، بسبب السبعة عشرة عضو ، وهي سبعة فتحات في الرأس وأربعة في الصدر واثنتان في الزراعين ، وواحدة في البطن ، وواحدة في الظهر جميعها سبعة عشر فتحة في خلال السبعين يوماً "

وقال الدكتور فوكيه المذكور Fouquet أن جثث الدير البحري المحنطة تشبه كثيراً ما ذكر في هذا النص ، وتعرف من فحصها فائدة هذه الفتحات أن جثة أحد الكهنة للمعبود آمون التي لم توضع عليها اللفائف والطبقات من القار ترى ساقيها ممتدين بموازاة بعضهما ، والذراعين ممتدين أيضاً حول الجسم ، وأن جلد الجثة نظيف وناعم ومحلوق ماعدا شعر الذقن والحواجب والأهداب ، وأن الفم ومنخرى الأنف والأذنين والعينين مغطاة بطبقة من الشمع النقي ،

وعليها مسحوق الصمغ الصنوبري ، والأسنان مختفية فـــي الفــم ، والشــفتان مدهونتان باللون الأحمر ، ثم تغير إلى لون الدكنة على مر الزمـــان ، وتوجــد تحت الجفون المقفلة قليلاً قطع من القماش ، وترى من الأنف المسدودة طريقاً به خطاف حاد بالمصفاة يمكن من إخراج المواد من الدماغ حسب عــاداتهم ، وأن جرح الجنب الأيسر مغطى في الغالب بعين من الشمع وتدعى باللغة المصــرية القديمة (أوازيت) (١).



(١) د/ لويس رينز، يوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٣٨، ص١٣٩، ص١٤٠

الفصل الثاني

التحنيـــط ولعنـــة الفراعنـــة

"وقد انتشرت في العصر الحاضر خرافة تعرف باسم لعنة الفراعنة ، ويقال أنها تصيب كل من يعبث بـــ مومياواتهم أو مقابرهم ، ويعتقد كثيرا أن هذه اللعنة نتيجـــة مباشرة للتعاويذ التي كانت تتلى أثناء عملية التحنيط أو خلال طقوس الدفن" (١).

كان هذا ما ذكره د/ مختار رسمى ناشد عام ١٩٧٣ ، وفـــي عـــام ١٩٨٧ صدر كتاب يحمل عنوان " لعنة الفراعنة " للأستاذ/ أنيس منصور استعرض فيه العديد من الظواهر والأحداث التي مرت ، والكثير من المآسي التي مر بها كـــل من سولت له نفسه العبث بأي من موروثات الفراعنة.

وفي البداية يتساءل أ/ أنيس قائلاً : "هل هناك سموم قد أودعها المصـــريون في مقابرهم ، هذه السموم على شكل هواء قاتل ، أو على شكل تراب ، أو أن هنـــاك معادن لها إشعاع مميت ، هل هناك طفيليات على جثث الموتى التي إذا لمسها الإنسان مات ما هو بالضبط؟

ويسترسل في الحديث قـــائلاً : " كان الكهنة والأطباء والعلمـــاء المصـــريون يعرفون الكثير جداً في الطب والفلك والكيمياء ، بل إن علمهم هو الذي لا يـــزال يحير العلم الحديث ، فليس عجباً أن يهتدي علماء مصر إلى أشياء لا نفهمها حـــتى اليوم " (٢).

---

(١) د/ مختار رسمى ناشد، (فضل الحضارة المصرية علـــى العلـــوم)، [المكتبـــة الثقافيـــة، ٢٩١]، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، سنة ١٩٧٣ ، ص١٢٣

(٢) أ/ أنيس منصور، (لعنة الفراعنة) ، دار الشروق، القاهرة سنة ١٩٨٧م ، ص٢٣

ففي سنة ١٩٥٩م اهتدى أحد العلماء واسمه "درابل" إلى أن الشكل الهرمي له أثر كبير على تحنيط الجثث ، الشكل الهرمي يساعد على ذلك ، بل إن هذا العالم درابل قد جرب وضع السمك في داخل الأجسام الهرمية الشكل ، فلاحظ أن وزنها قد نقص بعد ١٣ يوم ، وعندما وضع البيض لمدة ٤٣ يوماً نقص وزنه من ٥٢ جراماً إلى ١٢ جرام ، حتى السمك لم تظهر له أية رائحة ، من المؤكد أنهم يعرفون الكثير عن مزايا الشكل الهرمي بالنسبة للأجسام الإنسانية ، وبالنسبة للموتى والأحياء أيضاً ، وهناك نظريات كثيرة تؤكد أن الفراعنة استخدموا الهرم لتسليط الأشعة على المزارع [١].

هل استطاع الفراعنة أن يطلقوا "طاقة الموت" أو أشعة الموت على كل الذين دخلوا مقابرهم أو معابدهم ، أو قلبوا جثث موتاهم ، إن التاريخ القديم يؤكد لنا أن الفراعنة كانوا على علم عظيم بما يجرى في الكون بين السماء والأرض ، وأثر المادة على الناس[٢] ، ومن بين الأمور العجيبة التي حدثت وتم بشكل مباشر أو غير مباشر إرجاعها إلى لعنة الفراعنة :

- اتجه الطبيب بلهارس إلى دراسة الجثث الفرعونية القديمة وتحليلها ، وقد اهتدى بلهارس إلى أن نوع من الديدان المتكلسة أو المتحجرة في معدة جثة من الأسرة العشرين ، وكان هو حريصاً على أن يرافق كبار الزوار إلى المقابر الفرعونية القديمة ، كما أنه لم ينس أن يبعث بمئات الجثث الفرعونية إلى الجامعة التي تخرج منها ، وتظهر لعنة الفراعنة " ليموت في ظروف عجيبة عن ٣٧ عاماً [٣].

---

(١) أ/ أنيس منصور ، مرجع سابق ، ص ٣٠

(٢) أ/ أنيس منصور ، مرجع سابق ، ص ٣٠

(٣) نفس المرجع ، ص ٣٩

- والعالم الأثرى لسيبوس (١٨١٠-١٨٨٤) قد نبش مئات المقابر " القبور " وعاش فيها سنوات طويلة ، وفى إحدى المرات تعثر وهو يخرج من واحد منها ليصاب بالشلل ويموت بعده بساعات.
- والأثرى جورج ميلر (١٨٧٧ – ١٩٢١) وهو الخبير العالمي في التحنيط والدفن والطقوس الدينية قد توفى بنفس الصورة (هذيان وصراخ ، وخلع ملابسه كاملة وسار في الطريق العام ، ثم شلل وإغماء حتى الموت في الأربعة والأربعين)!
- وأخيراً المؤرخ الأمريكى جيمس هنرى بريستيد فقد كان أستاذا في جامعة شيكاغوا ، لقد دخل مئات المقابر والدهاليز ، وتقلبت أمامه الجثث والتوابيت ، وملأ يديه بالجماجم ، فقد أصيب بارتفاع في درجة الحرارة وشلل ، ثم موت وكذلك زوجته [١].
- أما جثمان الملك توت غنخ آمون فقد نقلوه إلى المشرحة في القاهرة ، ووقف الأثريون والأطباء أمام مومياء الملك ، التي لم يمسسها أحد منذ ٣٣ قرناً ، وكان الملك ملفوفاً في أغطية تفحمت مع الزمن ، وكانت ملفوفة بإحكام شديد ، فهناك أربطة طولية وأربطة عرضية لها أشكال هندسية ، وقد وقف الجراح يمسك مشرطه ويخشى إن سقط على القماش أن يتهاوى كله بين أصابعه ، ولذلك كان شديد العناية أو شديد الخوف أيضاً ، ولابد أن يخاف فهذه أول مومياء كاملة لملك يقربها إنسان ، وهى أول مومياء سليمة تماماً ، ويجب أن تظل كذلك، وكان من بين المشرحين الكيمائى ألفرد لوكاس الذي أصيب بأزمة

---

(١) أ/ أنيس منصور، المرجع السابق ، ص٤٠

قلبية ، وبعدها مات وهو يهذي بكلمـــات فرعونيـــة ، والإنجليـــزى د. درى جراح أصيب بجلطة في المخ ومات ، ويقال أن هذا الجراح أمسك ورقه وقلم وكتب هذه العبارة ، الفصل ٦٦ من كتاب المـــوتى أي – اللعنة عليه [١].

أن سبب إصابة علماء الآثار ، ولصوص المقابر أيضاً هو إما الروائح التي تنبعث من القبر نفسه ، أو من تحلل المواد المشعة في داخل المقبرة ، أو الأبخرة التي تنطلق من تحلل مواد التحنيط حول جسم الملك ، أو هـــي جميعاً بعد أن تضاف إليها إشعاعات المعادن والتعاويـــذ الموجـــودة فـــي التابوت [٢].

اعتقد المصري القديم بخلود الروح في الدار الأبدية بعد الموت ، فكان متفتح الذهن حين اهتدى إلى أنه لابد من بقاء الجسد دون تحلل حتى تعود إليه الروح بعد انفصالها عنه لفترة (الموت) ، تلك الفترة التي يكون فيهـــا الروح منقطعة عن الجسد تتم فيها المحاكمة ، وبانتهائها يصدر القرار إمـــا بالبراءة وخلود (وهنا يلزم وجود الجسد فكان التحنيط) ، أو الإدانة فتلـــتهم السباع والآلهة جسد الميت وتذهب روحه الشريرة إلى حيث لا رجعة ، لذا رأينا أن نعرض هنا محاكمة المتوفى في تصور المصري القديم ، والتـــي كان لها الأثر الكبير على سلوكه في حياته ودافعة له إلـــى أمـــور شـــتى متميزة.

(١) نفس المرجع ، ص٤٣،٤٢

(٢) نفس المرجع ، ص٧٣

محاكمة الروح بعد الموت[1]

يظهر الإنسان في الحال بعد الموت أمام محكمة أزوريس لمحاسبته عما فعل من الحسنات واقترف من السيئات ليلقى الجزاء العادل.

يرأس ازوريس الأله الصالح محكمة العدل الكبرى ، جالساً على عرشه في ناووس قائم في صدر القاعة ، المكلل سقفها بالقناديل وعلامات الحق ، وأمامه أحفاده أبناء حورس وآلهة أربعة أركان العالم ، ومعهم اثنان وأربعون قاضياً بعضهم برؤوس بشرية وبعضهم برؤوس حيوانية ، وعلى رأس كل منهم ريشة نعامة رمزاً للمعبودة (ماعت) ممثلة الحق والاستقامة والعدل ، وفي يد كل منهم سيف لقتل الخاطئ ووظيفتهم ملاحظة ما يظهر في كفتي الميزان الذي يزن الحسنات والسيئات ، ومراقبة ذلك بكل دقة وتطبيق نتيجتها على أقواله ، وأمام أزوريس وحش يدعى باللغة المصرية (مم) أي المفترس ، وأعضاء جسمه على أشكال مختلفة من جاموس البحر والتمساح والأسد ، تراه متحفزاً لافتراس الميت إذا رجحت كفة ميزان خطاياه ، يقف الميت على باب قاعة العدل خائفاً مرتعداً في هذه الساعة الرهيبة التي يكون فيها الفصل النهائي في أمر خلاصه أو هلاكه الأبدي ، وينفي عن نفسه ارتكاب المحرمات قائلاً :

❖ مرافعة الميت عن نفسه على باب قاعة المحكمة :

"سلام عليكم أيها الإله العظيم صاحب الحق ، أني جئت إليك يا رب خاضعاً أمامك لأعاين مجدك ، أني أعرفك واعرف اسمك واسم الاثنين والأربعين قاضياً الجالسين معك في قاعة الحق ، والمتغذين من لحوم العصاة ، والمرتوين من

(١) د/ لويس رينز، ويوليوس جيار. (الطب والتحنيط في عهد الفراعنة) ، مرجع سابق ، ص١١٤، ص١١٧

دمائهم في هذا اليوم العظيم ، وفى هذه الساعة الرهيبة ، لقد أتيت إليك يا إلهــي متحلياً بالحق متخلياً عن كل خطيئة ، فأنى لم أظلم أحداً ، ولم أسلك طريق الشر ولم أحنث في يمين ولم أشته امرأة قريبي ولا مال غيري ، ولم اكذب قط ، ولم أخالف الأوامر الإلهية ، ولم أسع في ضرر عبد عند سيده ، ولم أجوع أحد ، ولم أسبب بكاء لأحد ، ولم أقتل أبداً ، ولم أسرق خبز المعابد ، ولم أحرز مالاً حراماً ولم أنتهك حرمة جثث الأموات ، ولم أرتكب الفحشاء ، ولــم أدنــس الأشــياء المقدسة ، ولم أبع القمح بثمن باهظ، ، ولم أطفف الكيل ، ولم أغتصب اللبن من فهم الرضيع ، ولم أقتنص طيور الآلهة ، ولم أطارد حيواناتهــا ، ولــم أتصــيد الأسماك المقدسة من بحيراتها ، ولم أخالف نظام الري ، ولم أقطــع قنــاة فــي ممرها ، ولم أتلف الأرض الزراعية ، ولم أطفئ النار الموقــدة فــي المعابــد والطرق العامة ، ولم أخالف إرشادات الكتب المنزلة ، ولم أمنع احتفالات الآلهة ولم أحل بين الحيوانات ومرعاها ، ولم أهزأ بالحق ، ولم أخدع أحداً ولم أفعــل شراً ، ولم أحمل عاملاً فوق طاقته ، ولم أكن قوالاً ولا نماماً ، ولم أهن الملــك ولا كاهن قريتي المقدسة ، ولم أرفع صوتي مع أحد ، أنا طاهر أنا طاهر ، ربما أنى مبرأ عن كل الذنوب وأعرف أسماء هؤلاء المقيمين في قاعــة الحــق ، فأرجو أن أكون من الفائزين".

وبعد هذا الدفاع الباهر يأخذ المعبود أنوبيس بيد الميت ويدخله في قاع العدل فيقف أمام كل قاض على حده ، ويدعوه باسمه الذي يعرفه ويخاطبه متبرئاً مــن كل جريمة وخطيئه ، ثم يختم كلامه فيقول :

"سلام عليكم أيها القضاة المقيمون في قاعة الحق المبين ، أنتم الذين لا تحملــون بين جوانبكم إلا الحق أمام المعبود حورس ، ولا تأخذكم رأفــة بالخــاطيء عنــد الحساب الرهيب نجوني في هذا الوقت العصيب من (تيفون) الفتاك الجبار ، الــذي

يتخذ لحوم الأشرار قوتاً ، ودماءهم شراباً ، أني جئت إليكم أيها القضاة بـــدون أن تدنسني شائبة وليس لأحد على تبعة ولا تعرض ، ولقد عشت بالعدل ، فلا داعي إذن لتقديم تقارير ضدي أمام الديان لأن قلبي نقي ويدي طاهرتان "

❖ صدور الحكم :

ثم يعرض على الميزان والمعبودة (ماعت) ممثلة الحق والاستقامة جاثية في كفته اليمنى ، وقلب هذا الإنسان في الكفة اليسرى رمزاً لأعماله ، وهو المنـــوط بتأدية الشهادة عليه ، فإذا كان المتوفى صادقاً في دفاعه استقام لسان الميـــزان ، وحيثما يشاهد قلبه هكذا يرتجف منزعجاً ويقول له : " أيها القلب الذي خلقت لي وأنا خلقت لك في عالم التكوين ، وأتيت معي إلى الدنيا ، لا تنازعني ولا تناقشـــني الحساب بين يدي الإله ومجلس القضاة في هذا الوقت الخطير واليوم العبـــوس ، ولا تسقط كفة الميزان أمام أوزوريس الإله العظيم والديان الرهيب".

❖ الحكم بالبراءة :

فإذا اتضح أن المتوفى من الصالحين الفائزين المبرئين من كل خطيئـــة وأن قلبه وكل أعضاءه طاهرة ، نطق أوزوريس الإله الأبدي بالحكم النهائي فيقـــول له: " فليخرج الميت فائزاً من قاعة العدل ، وليذهب حيثما شاء ، ولتفتح له أبواب الجنة ، ولتزفه جميع الآلهة إليها ، ولا تتعرض له حراس السماء بسوء ، ولتقدم لـــه المؤونة والقرابين والشراب ، وليعط له ثياباً من الكتان الجيد ، وليرد لـــه قلبـــه ، ولتوهب له حياة جديدة ، وليجلس عن يميني في الفردوس السماوى".

❖ الحكم بالإدانة :

وإذا تبين أن الميت من العصاة الأشرار يقول له أزوريس : " أذهب عـــني أيها الشرير إلى الجحيم لتلاقى أشد العذاب ، وأمر النكال ، وأنتم أيهـــا القضـــاة

اقتلوه بسيوفكم وتغذوا الآن من لحمه ، وأشربوا من دمه ، وانـتن أيتـها الأرواح الشريرة اضربنه بالحديد واحرقنه بالنار ، وأنت يامم الوحش المفترس قطعه أرباً أرباً وتغذ من أحشائه ، فليفن جسدك أيها الخاطيء ، ولتعدم نفسك ، وليشطب اسمك من سفر الحياة قد جعلتك غنيمة للأفاعي ،وفريسة للوحوش الضارية ، وأنتم يـا زبانية جهنم اسحبوه على وجهه إلى الجحيم ، واقطعوا رأسه على خشـبة العـار ، ومزقوا جسمه كل ممزق وألقوه في آتون النار" .

علاقة التحنيط بالطب وعلم الأمراض والصيدلة والكيمياء (١)

أثبت الباحثون أن تاريخ التحنيط مرتبط بالطـب فـي أوجـه كثيـرة لأن المحنطين استفادوا بخواص الصمغ الصنوبري ، وخواص البلسم وكثيـر مـن مركبات المواد المعدنية والنباتية المستعملة في فنهم ، واقتنعوا بخواصـها فـي مضادة التعفن ، واستعملوها في عقاقيرهم بعد الاسترشاد بها عقب كل بحث في فوائدها لمعرفة أنواع الأمراض التي سببت الوفاة للميت ، فهم لم يثبتـوا سـبب الوفاة على الجثة المحنطة إلا بعد التأكد من هذه البيانات العلمية ، وأن كانت هذه المواد قليلة في ذاتها ، وقد اكتشفوا جثة يرجع تاريخها إلـى مـا قبـل الأسـر الفرعونية مصابة بالحصو في الحوصلة وأخرى في الأسرة الثانيـة مصـابة بالحصو في الكلى ، وجثة ثالثة يرجع تاريخها إلى ما قبل الأسـر الفرعونيـة ، وفحصها الأستاذ/ شاتوك Chattouk ، فأثبت أن بها بعض بويضات البلهارسيا، ، وفحص السر "روفر" جثة أخرى يرجع تاريخها إلى الأسرة ٢١ فوجدت بهـا بويضات البلهارسيا ، وكثير من الموميات ماتت بتصلب الشرايين ، وعثروا بين

---

(١) د/ لويس رينز، ويوليوس جيار ، (الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة)، مرجع سـابق ، ص١٩١

موميات كهنة المعبود آمون للأسرة ٢١ على جثث إحداها ماتت بداء عظيمات العمود الفقري ، وكان يعرف عندهم بمرض (Pott) نسبة إلى الطبيب الإنكليزي الذي اكتشفه.

ولم يظهر بين هذه الجثث ما يدل على إصابات بداء اعوجاج العظام أو الموت بالتشويش (داء الزهري) ، أو السرطان عند قدماء المصريين ، وعثروا على جثة من الأسرة الخامسة مصابة بالشوكة الظهرية ، وثمانية جثث محنطة في بلاد النوبة ماتت بداء السل في عهد الدولة الوسطى ، وكانت أسنان الموميات قبل الأسر الفرعونية وما يليها سليمة ، ولكن وجدت أسنان بعض الموميات للملوك نخرها التسوس ، وكان المرض المعروف بالالتهاب المفصلي منتشراً عندهم وعثروا على جثة من النوبة من العصر البيزنطي مصابة بذيل اللفاف الأعور ، وجثة أخرى من العصر المسيحي مصابة بداء البرص وكان الملك رعمسيس الخامس مصاباً بالجدري[1].

مومياء توت غنخ آمون :

بعد رفع اللفائف عن جثة هذا الملك تبين أن درجة حفظ جثته لم تكن تامة ، وأن ملامحه تشبه كثير الملك إخناتون ، وبالكشف عن قبر توت عنخ آمون فقد اكتشف كنزاً عظيماً لأنه كان ملكاً مجهولاً وزمن حكمه قصير.

---

(١)المرجع السابق،ص١٩٢ ، وانظر د/ أحمد محمد عوف ، (عبقرية الحضارة المصرية القديمة) (سلسلة العلم والحياة، ٨٩) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٧م ، ص١٧

فوائـــد التحنيـط

ماذا أفاد العالم من التحنيط؟ ، سؤال طرحه د/ صابر جبرة وحاول الإجابة عليه قائلاً [١]:

- كشف لنا عن معلوماتهم الكيماوية والنباتية وبعض المواد المستعملة في التحنيط، ، ويقول د/سمير يحيى الجمال[٢]: "اكتشاف المعلومات المصرية القديمة والخاصة بعلوم الكيمياء والنبات والمواد المستخدمة في مختلف طرق التحنيط".
- كشف لنا عن مدى تقدمهم في الجراحة والطب ، كشف النقاب عن التطور الحضاري العظيم الذي وصل إليه قدماء المصريين في الجراحة والطب والصيدلة.
- إماطة اللثام عن الأمراض التي عانى منها القدماء وطرق علاجها.
- كشف لنا عن بعض عقائدهم الدينية والجنائزية
- كشف لنا عن بعض أنواع الجرائم
- كشف لنا عن بعض أنواع الأغذية عندهم
- ألقى الضوء على مدى تأثير بعض الحضارات المجاورة لمصر على عقيدة القدماء
- كشف لنا عن مدى الفن في اللفائف على جثث الملوك.
- كشف لنا عن مدى العبقرية في البحث والاكتشاف وتطور هذا العلم.

---

(١) د/ صابر جبرة ، (التحنيط) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ص٤٨

(٢) د/ سمير يحيى الجمال، (الطب والصيدلة فى مصر فى العصر الفرعونى)، مرجع سابق ، ص٢٦٩

البحث عن البلهارسيا في المومياوات :

في دراسة رائدة وغير مسبوقة أعلنت جامعة مانشستر البريطانية أنها تقوم بتتبع مرض البلهارسيا في فترة تتراوح ما بين خمسة وستة آلاف عام مضت ، من خلال دراسة عدد من المومياوات المصرية المصابة بالمرض لمساعدة العلم الحديث على إيجاد علاج ناجح للبلهارسيا.

وقالت روزالى ديفيد رئيسة قسم علم المصريات بالجامعة إن فريقاً علمياً بقيادتها أجرى فحصاً مكثفاً لمومياء سيدة مصرية من الطبقة الأرستقراطية عاشت قبل ألفى عام تقريباً ، وكانت مصابة بالبلهارسيا ، وأضافت أن لدى الفريق ٢٤ مومياء بشرية و٣٤ مومياء لحيوانات ستخضع جميعها للفحص لمحاولة التوصل إلى علاج للبلهارسيا التي تصيب ٣٠٠ مليون شخص في ٧٩ دولة في جميع أنحاء العالم[١]

فحص المومياوات لاكتشاف طرق علاج جديدة :

قرر علماء المصريات بجامعة مانشستر البريطانية إجراء فحص دقيق للمومياوات المصرية القديمة في محاولة لإيجاد طرق علاج جديدة للأمراض ، ويأمل العلماء في معرفة مزيد من المعلومات عن الأمراض التي أصابت الإنسان منذ القدم ، ومازالت موجودة حتى الآن ، مثل البلهارسيا والملاريا.

وقال العلماء في تقرير أذاعه التليفزيون البريطاني إنهم يعملون على جمع عينات من أجسام المصريين القدماء ، التي مازالت محتفظة بوضعها الطبيعي بعد تحنيطها ، لمعرفة الأمراض التي أدت إلى وفاتهم.

---

(١) (جريدة الأهرام القاهرية ، ٣ يناير سنة ١٩٩٨، العدد ٤٠٥٧٠، السنة ١٢٢).

وذكر العلماء أنه يجرى الآن التخطيط لإنشاء بنك للأنسجة البشرية لقدماء المصريين في جامعة مانشستر ، يعتمد على تبرع متاحف العالم التي تضم مومياوات مصرية بعينات يمكن فحصها عن طريق خبراء الجامعة ، وأشاروا إلى أنه توجد في بريطانيا وحدها ٨٠٠ مومياء لمصريين قدماء ، وحيوانات وطيور ، وغيرها عاشت في مصر القديمة [١]



(١) (جريدة الأهرام القاهرية ، ٢٩ مارس سنة ١٩٩٨، العدد ٤٠٦٥٥ ، السنة ١٢٢).

الفصل الثالث

نحــو تصــور نفســي و فلسفــي لقيمة التحنيــط

انطلاقاً من أن معنى الفلسفة هو البحث عن الحقائق الكلية والغــوص فــي الجوهر ، ومراد الوصول لصورة عامة كلية شاملة ، نجدنا ونحن نتحدث عــن التحنيط كفكر وفلسفة – إن جاز لنا هذا التعبير – نغوص في خضم محيط مــن الأفكار والقيم الراسخة والعقائد الثابتة ، ثابتة المغزى ، وما حثــت عليــه مــن مضمون راقي وناضج دافع لرفاهيتهم.

فالتحنيط في حد ذاته كعملية طبية تشريحية عند المصريين القدماء لــيس ذا قيمة ، بل لم يكونوا دائبي البحث مشغولي الألباب للبحث عنه ، وهذا يؤكــد أن التحنيط كان نتيجة فكر ، عقيدة ، وسيلة لخدمة غاية اتفقوا عليها وآمنوا بها.

وهذا خير دليل على أن الفكر الباعث على بناء الأهرامات وحفــظ الجســد آلاف من السنين كان فكراً ناضجاً حضارياً هادفاً وخادماً ، فلم ينشأ من فراغ ، ولم يكن رفاهية زائفة كما قال الفيلسوف الأبوي الوســيطى "أوغســطين" عــن الفلسفة اليونانية ، فما أنجزته الحضارة الفرعونية في فروع شــتى مــن طــب وصيدلة وعمارة وفنون وآداب وتحنيط لدليل على نبوغ الفكر من جهود العقــل في ضوء أول شمس ليشهد ولادة حضارة متميزة

فإذا كانت الفلسفة اليونانية والتي يؤرخ معظم الفلاسفة والمؤرخين أنها منشأ الفلسفة وبداية ظهور الفكر الفلسفي ، وإذا كان صحيح أن الحضارة اليونانية هي أول الحضارات التي نظرت للفكر وأهميته بعيداً عن الواقــع المــادي وخدمــة أغراض الأفراد الدنيوية ، فإننا نلمس مثالاً واحداً ممــا خلفتــه لنــا الحضــارة الفرعونية العظيمة ، فالتحنيط دليل فعلى عملي تطبيقي على أن العقــل المبــدع البناء الخلاق هو عقل الواقع الذي يبحث في المتطلبات الإنسانية ، وما يحتاجــه

الإنسان من موارد لخدمته في دنياه ، بل سمى عقل المصري القديم إلى خدمة العقل للعقل ، وتكامل نتاج العقل مع موارده.

فقد عقلوا أن هناك خالق وموجد لهم ، وأنه سيحاسبهم ، فعقلوا أن لتلك الحقيقة التي توصلوا إليها لابد وأنه لا مفر من المرور عليها ، فأدركوا ضرورة الاستعداد ، فسارع الكهنة وأعملوا الفكر وتبلور ذلك عملياً ، فرسموا الميزان وكتبوا الآيات المنجيات ، ووضعوا الشعائر الجنائزية الكفيلة أن تبعث الكوامن النفسية والبواعث الأخلاقية والروحية لدى المصري القديم ليسموا عن متطلباته المادية إلى متعة الحياة الروحية الضابطة للحياة الدنيوية والمنظمة لها

أعملوا العقل حين أدركوا أنهم سيبعثون ويعيشون حياة أبدية وكذلك بعد الموت يتحلل الجسد فيفنى ، فكيف تعود الروح إلى جسد لا شيء ؟ هذه مشكلة شعروا بها وحددوها وأعملوا العقل فيها ، فأبدع وابتكر وخرج لنا "التحنيط ... العلم والفن" ليظل الجسد باقياً آلاف السنين داخل أبهى التوابيت في حصانة أعظم إعجاز معماري هندسي ... أليس هذا منهجاً علمياً!؟

التحنيط من منظور نفسي إيماني

ولنا عبرة نستخلصها ونستفيد ، بل ويجب أن نعمل بها لنصل إلى الهدف المنشود من رفاهية وتقدم ، هذه العبرة هي " **الدافعية للإنجاز والابتكار** " ، ففكرة خلود الروح والاعتقاد الديني الراسخ لذلك رغم ما قد يظن البعض من تقديس الفرعون ومكانة الآلهة ودور المعبودات والآلهة المتعددة أن ذلك وصمة عار على هذه الحضارة حيث أنها لم ترقى إلى مستويات التوحيد ، والمستقرئ الحقيقي والجاد للتاريخ الفرعوني ولنا مثل "كدور إخناتون ... المصلح الديني" على سبيل المثال يلحظ خلاف ذلك بما لا ينفي أن الشرك ظلم عظيم ، وأن التوحيد منذ آدم عليه السلام.

نعود فنقرر "الفراعنة اعتقدوا في حياة أخرى يلزمها الزاد ، فشيدوا أعظم المقابر وأضخم أهرامات ، وابتكروا التحنيط الذي وصل الإعجاز الفكري فيه إلى حد الاهتمام بمعالجة الكسور والتشوهات التي قد تحدث بعد الوفاة ، وذلك كي تعود الروح فتجد الجسد سليماً ، زد على ذلك التحصينات ضد اللصوص والمجرمين .

هذا من ناحية الجانب المادي ، ولم يغفلوا الجانب الروحي أيضاً فوضع الكهنة نصوص الأهرام – المحاكمة – قصة أوزوريس – كتاب الموتى والمسرحيات المتخيلة لما يحدث في الحياة الأخرى هادفين الوصول إلى الغاية المنشودة في حياة أسعد وأرفه يكفى فيها البعد عن الأعداء والحاقدين في الحياة الأولى

هذه هي العبرة التي نستلهمها من هؤلاء البشر وإن كانوا على غير التوحيد ونحتاجها اليوم فكرا وتطبيقاً فنحن المسلمون والعرب والمصريون نعلم من ديننا الحنيف أن الحياة الدنيا ما هي إلا معبر إلى الحياة الأبدية ، وأن خير الزاد التقوى وما بعد الموت من مستعتب ، ومن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ولكي يجد الخير يفعل الأوامر ويجتنب النواهي ، فمن الأوامر : طلب العلم ومجالسة العلماء ، وعدم الرضاء بالذل والمهانة ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والإستعداد ليوم الحساب

ولأشد ما أسعدني ذلك الحوار الذي دار بيني وبين باحث أردني من أصل فلسطيني في دار الكتب المصرية حين قال لي " **لكى تجعل من نفسك مثقفاً عليك بثلاثة أمور** : التاريخ واللغة والدين" .

التاريخ لأشعر بالانتماء تجاه إسلامي وإيماني وعزة نفسي وأهلي – ، وهنا أجيد الحديث والدفاع عنها ، ذلك باستخدام اللغة ، فمن يمتلك ناصية اللغة يجيد التعبير عن فكره وطرح رأيه . بقى لنا الأمر الثالث الذي وجب وضعه في المرتبة الأولى وقبل كل

شئ ألا وهو الدين "أساس البناء" ، ونحن نعيش هذا التخلف والتدني لبعدنا عن هذا الأساس ، ولنا وعلى الأخص من رأيي أعرض هنا أمثله بسيطة ظاهرياً ، ولكنها عميقة المغزى.

يأمر الدين الإسلامي بالزهد في الدنيا وطاعة أولى الأمر والحكام وتنبيههم إلى الطريق السليم ، والبعد عن الأهواء والظلم والنفاق ، فما بالنا اليوم ننشد تقدم ونحن ننفخ نفاقاً في حكامنا وأولى الأمر منا.

يأمر الإسلام ويوضح أن عورة المرأة هي كل جسدها ماعدا الوجه والكفين فما بالنا بما نراه اليوم ، وأين دور الآباء ، ولماذا نستبدل ثقافتنا بثقافات غريبة ، وغير ذلك من الأمثلة.

فالأحياء يعدون لما بعد الموت ، فيحاول الإجابة عن كيف يكون هو المبرأ والناجي من الموقف العظيم أمام القاضي الرهيب ، فلا يظلم أحد ، ويحافظ على حقوق الآخرين ولا يسرف ولا يفعل إلا الخير ، يحترم القبر ، ينمي وعي الآخرين من أهله ليحافظوا على جسده بعد الموت ، وهنا لنا وقفة عن **"التجربة التربوية الفرعونية"**:

فتجربة الفراعنة في التربية تبين لنا كيف يمكن أن يكون الشعور الديني واقعاً وباعثاً على القيام بأقصى الجهود وأمضاها في سبيل الترقي الاجتماعي والطموح العلمي بابتكار القواعد والطرق الرياضية لبناء الأهرامات مثلا ، والنظريات والأفكار الطبيعية والكيميائية لتحنيط الجثث ، والأساليب العسكرية لبناء الإمبراطورية... ...الخ.

نأخذ من التحنيط هذا التدرج في التطور من فن بسيط إلى إعجاز ضخم وعظيم عجز غيرهم عن معرفة أسراره كاملة ليكون أول مثل قديم على تراكمية العلم ، كذلك نلحظ ذلك الفن الجمالي في العناية بكل عضو من أعضاء المتوفى ... الخ ، ونأخذ من التحنيط التطور المعرفي وخدمة الفكر للفكر من خلال

معرفة خواص المواد وصولاً بها للاستخدام الأمثل لها في المكـان والوظيفـة الملائمة لها ، ويرى المصري القديم بأن وجود الإنسان امتـزاج بـين المـادة والروح والموت هو الانفصال بين الجسد والروح لفترة تـتم فيهـا المحاكمـة ويصدر القرار لتعود الروح بعد ذلك ليحيا الحياة الخالدة أو تهرب جزاءاً وعقاباً له ، ويفقد الحياة الأبدية ، وهذا ما كان يخشاه ...!

التحنيط وفلسفة التاريخ

يرجع أول استعمال للفظ فلسفة التاريخ إلى فولتير ، وإن كان ذلك لا يعنى أنها قد بدأت به ، وإنما ترجع إلى ابن خلدون على ما سيأتي بيانه .

تعد نقطة الانطلاق في فلسفة التاريخ لدى فولتير من اسـتنكاره أن تصـبح دراسة التاريخ أكواماً مترامية من المعارك الحربية أو المعاهدات السياسية دون معنى مفهوم أو حكمة بادية ، أما نقطة الانطلاق في فلسفة التاريخ لـدى ابـن خلدون ففي التمييز الظاهر والباطن في التاريخ فى ظاهره لا يزيد على أخبـار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى[1].

وفى باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وفى ضوء التحنيط نحن نرى أن كلا من رأى فولتير ، وابن خلدون قد أصاب كل الصـواب لـب الحديث.

فمن ينظر مثلاً إلى التاريخ الفرعوني لا يلبث أن يقرر أن كل هذه الأحداث والأمور والحقائق التاريخية حتى ولو بنظره المؤرخين المجردة يلحظ ويقرر بأنه ثمة فكر وجوهر وباعث وراء كل هذه الأحداث ، والتحنيط كعلم وفـن ودلالـة على تطور الفكر المصري القديم دليلاً على ذلك.

---

(١) أحمد محمود صبحي. (فى فلسفة التاريخ) . دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ص١٢٣

التحنيط والحضارة:

ما الحضارة؟

بصورة عامة إن الحضارة هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على حد سواء ، فما مقوماتها؟

أول مقوماتها أنها تقلل الأعباء المفروضة على الأفراد والجماهير والناشئة عن الكفاح في الوجود ، وإيجاد الظروف المواتية للجميع في الحياة قدر الإمكان مطلب يطلب لنفسه من ناحية ، ومن ناحية أخرى يطلب من أجل كمال الأفراد روحياً وأخلاقياً ، وهو الغاية القصوى من الحضارة

وتخفيف الكفاح يتحقق بتقوية سيادة العقل على الطبيعة الخارجية والطبيعة الإنسانية ، وجعله يخدم الأهداف المطلوبة بكل دقة ممكنة ، ولهذا فإن الحضارة مزدوجة الطبيعة ، فهي تحقق نفسها في سيادة العقل أولاً على قوى الطبيعة ، وثانياً على نوازع الإنسان ، وسيادة العقل على الطبيعة الخارجية لا تمثل تقدماً خالصاً بل تقدماً تقترن فيه المزايا والمساوئ التي يمكن أن تعمل في اتجاه البربرية ، ثانيا سيادة للعقل على نوازع الناس حيث لا يستخدم بعضهم ضد بعض ولا الأمم التي يكونونها [(١)].

ما المقصود بسيادة العقل على النوازع الإنسانية؟

المقصود هو أن الأفراد والجماهير على السواء يجعلون إرادتهم موجهة للخير المادي والروحي للكل ، وللأفراد الذين يتألف منهم الكل ، أعنى أن تكون أفعالهم أخلاقية [(٢)].

---

(١) ألبرت أشفتيسر، (فلسفة الحضارة)، ترجمة د/ عبد الرحمن بدوى، مراجعة د/ زكى نجيب محمود . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. القاهرة . ص٣٤، ٣٥

Albert Schweitzer, the philosophy of history.

(٢) من المرجع السابق ، ص٣٦

إن الحضارة بكل بساطة معناها بذلك المجهود بوصفنا كائنات إنسانية من أجل تكميل النوع الإنساني ، وتحقيق التقدم من أي نوع كان في أحوال الإنسانية وأحوال العالم الواقعي ، وهذا الموقف العقلي يتضمن استعداداً مزدوجاً فيجب أولاً أن نكون متأهبين للعمل إيجابياً في العالم والحياة ، ويجب ثانياً أن نكون أخلاقيين [(١)].

وتطور الحضارة إنما يقوم به عامة الناس (أفراد من الناس) يفكرون في المثل التي تهدف إلى تقدم المجموع ، ويكيفونها مع وقائع الحياة على نحو يجعلها قادرة على التأثير الأقوى في ظروف العصر ، ولهذا فإن مقدرة الإنسان على أن يكون رائداً للتقدم ، أعنى أن يفهم ماهية الحضارة وأن يعمل لها ، تتوقف على كونه مفكراً وعلى كونه حراً إذ ينبغي أن يكون مفكراً ليكون قادراً على فهم مثله وتصويرها وينبغي أن يكون حراً ليكون في وضع يتهيأ له منه أن يدفع بمثله في الحياة العامة [(٢)].

إن الأعمال المبتكرة والفنية والعقلية والمادية لا تكشف عن آثارها الكاملة الحقيقية إلا إذا استندت الحضارة في بقائها ونمائها إلى استعداد نفسي يكون أخلاقياً حقاً (٢).

وهنا يجب أن نشير إلى أن من يقرأ كتاب "فجر الضمير لجيمس هنرى بريستيد ، حيث يخلص الكتاب إلى أن الحضارة المصرية هي مصدر الأخلاق وفجر الضمير[(٤)].

---

(١) المرجع السابق ، ص٤

(٢) نفس المرجع، ص٥٠

(٣) المرجع السابق ، ص٢٠

(٤) جيمس هنرى بريستيد، (فجر الضمير) [الألف كتاب، ١٠٨] ترجمة سليم حسن، مطبعة مصر، القاهرة سنة ١٩٣٣م.

وبعد دراسة مستفيضة في نشأة الحضارات القديمة ، كانت الشهادة الأمينة للأستاذ و.ج. برى W.I.Perry " أن معلوماتنا تؤكد أن مصر هي مهبط الوحي الحضاري ، فمنذ أقدم العصور يبدو الصانع المصري صبوراً شديد العناية ، في يده وتفكيره دقه لا مثيل لها ، إذا تناول مادة من المواد أصبحت طوع بنانه ، وسيطر عليها سيطرة لم يبزه فيها أحد في أي بلد آخر . حقاً لقد كانوا سادة في كل شيء..." [1].

ويقول د/ مختار رسمى ناشد : "والواقع أن الحضارة المسماة بالغربية لا تمت للغرب بقدر ما تمت به للعبقرية المصرية التي نشأت على ضفاف النيل العظيم" ، ويقول الأستاذ الدكتور حسين فوزى : " ليست الحضارة الغربية غريبة على مصر التي كانت ضالعة فيها ثلاث مرات ، فقد شهدت اليونان للفراعنة بأنهم كانوا المصدر الأول لما يعرف بالحضارة اليونانية ، كما أعطت الحضارة القبطية للعالم نظاماً في النسك والرهبنة كان عاملاً هاماً في تطور الفكر المسيحي ، أما في العصر الإسلامي فليس هناك من ينكر الدور العلمي الذي قامت به الجامعة الأزهرية ..."

وتذهب الأجيال من الناس ، وتبقى أخرى منذ عهد الذين كانوا من قبلنا ، الذين وجدوا في غابر الزمان ، والذين يرقدون في أهرامهم ، وكذلك الأشراف والمبجلون قد رحلوا ، ودفنوا في أهرامهم [2] ، وأولئك الذين بنوا مزارات لقبورهم ، فإن أماكنهم أصبحت كأن لم تكن ، تأمل ماذا جرى فيها ، تأمل مساكنهم هنالك ، فإن جدرانهم قد هدمت ، وأماكنها قد أصبحت لا وجود لها ،

---

(١) و.ج. برى ، (نمو الحضارة) [الألف كتاب ، ٣٣٥] ترجمة/لويس اسكندر راجعة د/على آدهم، مؤسسة روز اليوسف للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة سنة ١٩٦١ ، ص٦٣، وانظر، د/ مختار رسمى ناشد، (فضل الحضارة المصرية على العلوم)، مرجع سابق ، ص٤

(٢) أنشودة امر بنقشها ملك من ملوك الأسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ ق.م) فوق جدار مزار قبره.

كأنها لم تكن قد وجدت قط ، ولم يأت أحد من هنالك ليحـدثنا كيـف حـالهم ، لتطمئن قلوبنا.

إصغ ! لم يأخذ إنسان متاعه معه ولم يعد إنسان ثانية ممن رحلوا.

التحنيط وقـوة الديـن :

رحلة مع أول حضارة أخلاقية يصحبنا خلالها بريستد :

الواقع أنه لا توجد قوة أثرت في حياة الإنسان القديم مثل قوة "الـدين" ، لأن تأثيرها ليشاهد واضحاً في كل نواحي نشاطه ، ولم يكن أثر هذه القوة في أقـدم مراحلها الأولى إلا محاولة بسيطة ساذجة يتعرف بها الإنسان على ما حوله في العالم ويخضعه بما فيه الآلهة لسيطرته ، فصار وازع الدين هو المسيطر الأول عليه في كل حين ، فما يولده الدين من مخاوف هي شغله الشاغل ، وما يـوحي به من آمال هي ناصحه الدائم ، وما أوجده من أعياد هـي تقويمـه السـنوي ، وشعائره برمتها هي المربية له والدافعة على تنمية الفنون والآداب والعلوم [1].

وإننا نجد الاعتقاد بوجود اله يهب الحياة للطيب ، ويقدر الموت للخبيث وارد في " المسرحية المنفية " [2] ، التي كتبت في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ، أما فكرة المحاكمة في الحياة الأخرى ، وقد أخذت تتحدد بوضوح مطرد امتد إلى ما بعد عام ٣٠٠٠ ق٠م ، فلم تكن الفكرة في أقدم أشكالها تفترض حضور جميع الناس أمام المحكمة ، وإنما افترضت محكمة عدالة كالتي توجـد علـى وجـه

---

(١) جيمس هنرى بريستيد، (فجر الضمير) [الألف كتاب ١٠٨]، ترجمة سليم حسن، مطبعة مصـر، القاهرة سنة ١٩٣٣م ، ص٣٦

(٢) هي أقدم بحث عرف عن "الحق والباطل" في تاريخ الإنسان، تشيد معظم مدينة منف وسـيادتها ويدل شكل المسرحية (كما يقول بريستيد) على أنها بحث في أصول العالم ما بين ديني وفلسفي ، وهى من تأليف طائفة مفكرة من الكهنة في المعابد المصرية.

الأرض يحضر أمامها الأفراد لإصلاح الخطأ ، فكان في أول الأمر لزاماً على الشخص المتهم فقط أن يحضر أمام المحكمة في "الحياة الآخرة" ليظهر براءة نفسه

على أن فكرة المحاكمة العامة نشأت في باكورة العهد الإقطاعي قبل عام ألفين ق٠م ، ثم أصبحت فيما بعد في أوائل عهد الدولة الحديثة (حوالي ١٦٠٠ ق٠م) لا تقتصر على حصر تفصيلي لكل المخالفات الخلقية ، وإنما صارت امتحاناً خلقياً قاسياً ، بل معيار شامل للقيمة الخلقية لحياة كل إنسان [١] ، وقد أصبح الشعور بمثل هذه المحاكمة وزاعاً خلقياً قوياً ، كما أراده أولئك الحكماء الذين خلقوه ، غير أن سلطان تلك المحاكمة ما لبث أن مسخ مبكراً بالعوامل السحرية التي جاءت في كتاب الموتى ، الذي ألفه كهنة المعابد للكسب منه إذ زعموا فيه أن يكون وسيلة تساعد الميت على التخلص من العقوبة بمخادعة وتضليل ذلك القاضي الرهيب٠٠

طبيعة الإنسان لدى المصري القديم :

الصورة التي كان يتصورها المصري القديم لطبيعة الإنسان ، فإنه كان يتصور أن شخصية الإنسان الحقيقية في الحياة تحتوى على الجسم المادي الظاهر ، وعلى الفهم الباطن ، ومقره في اعتقاده هو القلب أو الجوف وهما التعبيران الرئيسان عن "العقل" ، وتحتوى هذه الشخصية أيضاً على الجوهر الحيوي المحرك للجسم ، ويقصد به "النفس" كما يلاحظ عند الكثير من الشعوب الأخرى ، غير أن هذا الجوهر الحيوي لم يكن مميزاً بشكل ظاهر عن "العقل" ، وكان الاثنان يمثلان معاً في رمز واحد هو طائر له رأس إنسان وذراعاه ،

---

(١) فجر الضمير ، ص٤٠

ونجده مصوراً في المناظر التي على القبور ، وعلى توابيت الموتى يرفرف على المومياه ، ويمد لأنفها بإحدى يديه صورة شراع منشور وهذا الشراع هو الرمز المصري القديم "للهواء" أو "للنفس" ، ويحمل فى يده الأخرى علامة هيروغليفية ترمز للحياة ، والمصريون يسمون هذا الطائر الصغير الممثل برأس إنسان وجسم طائر "بان" (١).

وكان الكاهن يخاطب المتوفى مؤكداً له أن آلهة السماء ستبعثه مرة أخرى "إنها تعيد لك رأسك ثانية ، وتجمع لك عظامك ، وتضم لك أعضاءك ، وتحضر قلبك لجسمك ، غير أن المتوفى حتى عندما يبعث بهذه الكيفية لم يكن مالكاً لحواسه وقواه العقلية ، ولم تكن له قوة لضبط جسمه وأعضائه واستعمالها ، ولذلك كان من الضروري أن تخترع عدة حيل حتى تصير موميته الصامتة إنساناً حياً قادراً على المعيشة في الحياة الأخرى (٢).

ومن تلك الحقائق السابقة يتضح أن المصريين قد ابتدعوا للمتوفى فلسفة نفسيه ساذجة حاولوا بها أن يعيدوا إليه حياة الفرد بطرق وعوامل خارجية عن ذاته وذلك بإشراف الأحياء ، وبخاصة الكاهن الجنائزى.

بعد بعث الجسم لابد من إعادة قوى الإنسان العقلية إليه واحدة ، فواحدة ، ويتم حصوله عليها بوجه خاص بصيرورة المتوفى روحاً "با" ، وبتلك الكيفية يعود المتوفى إلى الحياة مرة أخرى وهو حائز لجميع قواه التي تساعده على المعيشة في الحياة الأخرى.

وعندما يبتدئ المتوفى حياة جديدة في الآخرة لا يعرفها كان يساعده في ذلك ملاك يحرسه يسمى " كا " يظهر في الوجود مصاحباً لكل إنسان من وقت ولادته ويرافقه في كل حياته حتى ينتقل قبله إلى عالم الأخرة.

---

(١) المرجع السابق ، ص٤٢ ، مرجع سابق ، ص٦٤، ص٦٥

(٢) مرجع سابق ، ص٦٦

ولما كان ملوك عصر الأهرام المبكر (أي القرن الثلاثين ق٠م) يعتقدون في صيانة جثمانهم بالمحافظة على تلك الإجراءات ، فإنه كان بالبديهة أن يتطلعوا بثقة إلى أنهم سيعيشون عيشة خالدة في الحياة الأخرى٠

ولم يكن من الممكن لمثل ذلك النضال الهائل ضد قوى التحلل والفناء أن يستمر في طريقه إلى غير نهاية ، وذلك لأسباب طبيعية محضة انضمت إليها اتجاهات سياسية أيضاً ، ولكن مع كل هذه الأسباب مجتمعة فإن مجرد إدخال متون الأهرام في المقابر الملكية خلال القرن ونصف القرن الأخير من عصر الأهرام كل على وجه التقريب في حد ذاته ، تجلياً عن ذلك الصراع الهائل المعتمد على القوى المادية والتجاء ظاهر إلى عوامل أخرى أقل ظهوراً من ذلك كما أن الاعتراف بالحساب في الآخرة وبحاجة الإنسان إلى قيم خلقية يتصف بها في الحياة الآخرة يعد في الواقع أعظم من ذلك أهمية في نفس الاتجاه ، فهذه الخطوة توضح لنا التحول من الارتكان على العوامل الظاهرية الخارجة عن شخصية المتوفى إلى الاعتماد على القيم النفسية الباطنة ، وبذلك بزوغ فجر عقيدة خلود الروح لأول مرة على عقول البشر باعتبار الأبدية أمر يحصل عليه الإنسان بالروح لا بالجثمان [١]٠



(١) من المرجع السابق . ص٦٦

الفصل الرابع

العلاقة بين الحضارة المصرية القديمة والحضارات الأخرى

حاول البعض كشف سر العلاقة بين حضارة مصر القديمة وبين الحضارات التي أقامها الأنكاس في المكسيك ، وتلك الموجودة فى بيرو وبوليفيا والتبت ، فهناك عديد من الظواهر المشتركة بين تلك الحضارات ، كبناء الأهرام والتحنيط ، وغيرها (١).

فقد لفتت وجوه الشبه الكثيرة بين حضارة مصر القديمة ، وحضارة أمريكا الوسطى والجنوبية في بيرو وبوليفيا وإكوادور والمكسيك أنظار الباحثين ، وعلماء الآثار ، وعلى وجه خاص لفتت الآثار التي تخلفت عن حضارة شعوب المايا والأزتك والأنكا الأنظار وشدت انتباه الكثيرين ، فعن قبائل الانكا كان الملك ينتسب إلى الشمس وله أن يعيش بهذه الصفة ، وأن يدفن جثمانه بعد تحنيطه في هرم حين تصعد روحه إلى الشمس ، وهذا تشابه عجيب مع المعتقدات المصرية القديمة.

وكان التحنيط يتم لضمان صلاح موتاهم وسلامة أجسادهم في الحياة الآخرة ونظراً لأنهم كانوا يعتقدون في أن الإنسان يعيش بعد الموت ، كان من الجوهري أن يتم حفظ الجسم من البلى والفناء ، وقد عثر علماء الآثار في مايو سنة ١٩٥٦م في مدينة " سيوزه " بالمكسيك على ثلاثين مومياء يرجع عمرها إلى (١٥٠٠٠ سنة) ، وقد عثر عليها في أحد الكهوف القديمة عند قمة الجبل (٢).

---

(١) حسام الدين أبو الخير، وخالد حامد العرفى، (الفراعنة أسرار وخفايا !!) ، ط١، مطبعة العصر الحديث القاهرة، سنة ١٩٩٨م ، ص٥٥

(٢) من المرجع السابق ، ص٥٨

وعن هذه العلاقة يتحدث د/ لويس ريتر قائلا : "واقتدى بهم فيها (أي بالمصرين في التحنيط) القرطاجيون ، والصامويون ، والجانشيون ، وهنود أمريكا الوسطى ، لاسيما عند الأنكاس ، وكانوا يتحدون في عقيدتهم مع المصريين من أن تحنيط الجثث والعناية بها في المقابر يساعد الروح بعد الموت على الحلول في جثتها محفوظة من كل فناء ، فتستطيع بالمحافظة على هيكلها الأول القيام بما تقتضيه عودتها إلى الحياة الثانية ، واقتدى بهم في التحنيط الوقتي بعد أجيال اليونان والرومان "(١).

ويقول د/ حسين فرج : " أما في العالم الجديد ، فلقد أثبتت الآثار التي خلفتها حضارة قبائل " الانكا " في أمريكا الجنوبية ، أن القوم مارسوا التحنيط ، ولقد كان من رأى المؤرخ الإنجليزي "جرافتون أن إليوت سميث" في أوائل القرن العشرين أن هذه القبائل قد أخذت وسائل التحنيط عن المصريين القدماء ، وأن هذه العملية انتقلت بطريقة ما ، من مصر القديمة إلى أمريكا الجنوبية "(٢).

التحنيط عند أهل قرطاجة :

كانت مدينة قرطاجة عاصمة لمملكة الفينقيين الذين خلدهم التاريخ أدواراً باهرة ، وكانت لتلك البلاد صلات تجارية مع مصر ، وبهذه الواسطة نقلوا عنها أحاسن المدنية ، وبعض العقائد الدينية حتى اتخذوا لهم في بلادهم آلهة يعبدونها بأسماء انتحلوها عن أسماء الآلهة المصرية ، ومما نقلوه بهذه الوسائل مسائل التحنيط والنقوش والرسوم على توابيت ومقابر الموتى لذات الأسباب المألوفة عند المصريين ، ونقلها أهالي قرطاجة عنهم كعقيدة ثابتة في نفسيتهم ، فاتخذوا

---

(١) د/لويس ريتز، ويوليوس جيار، (الطب والتحنيط في عهد الفراعنة) ، مرجع سابق ، ص١٤٣-ص١٤٤

(٢) د/ حسين فرج زين الدين، (التحنيط) ، دار الفكر العربى، القاهرة ، ص١٤٣-ص١٤٤

نحت المقابر في الصحراء على نمط ما شيد المصريون ، وأنشئوا حولها أماكن أعدوها لجلوس الزائرين ، وتأدية الصلاة ، وتقديم القربان حتى جعلوا نقوش المقابر والتوابيت بذات اللغة المصرية القديمة ، وأدعية معبوداتهم [١].

التحنيط عند البابليين والآشوريين والكلدانيين والأحباش :

يقول الدكتور عيسى اسكندر : "وقد عرفوا التحنيط بالعسل ، والعلاج بالتعاويذ والرقى بالطلاسم والاحجبة مما شاع عند المصريين " [٢] ، وعن التحنيط عند الأحباش قال : "وكانوا يحنطون بطلاء الجثة بالصمغ لكثرته عندهم"[٣].

التحنيط عند أهالى الجانش الكنارى :

كان لمصر في عهد (نخاو) من الأسرة السادسة والعشرين أسطول يجوب البحار ويتجول ، وفى خلال ذلك مر بالجزائر الكنارية التي كانت للمراكب التجارية مواصلات بها.

وقد وجه هذا الأسطول عناية لاكتشاف ما عليه أهالي الجانش من الوسائل العمرانية ، وكانت جزائرهم في ذاك العهد تسكنها شعوب بربريه أنهكها الفقر والخمول ، ولكنهم وجدوا عندهم بعض الجثث محنطة ، ويضعونها في أواني خاصة بالتحنيط مدة خمسة عشر يوماً فقط ، ثم تدفن بالطرق البسيطة ، واستدلوا من ذلك على وجود التحنيط في هذه الأقاليم من عهد بعيد ، ولكنه لم يصل إلى الدقة والبراعة التي وصل إليها في البلاد المصرية.

---

(١) د/ لويس رينز ، يوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٤٦

(٢) د/ عيسى اسكندر المعلوف، (تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة)، مرجع سابق ، ص٩ .

(٣) نفس المرجع ، ص١٣

وقال الدكتور بارسيلى (Parcelly) أن ذلك الشعب كان يستعمل التحنيط احتراماً للموتى ، ويعتنى بتحنيط كل جثث أهلها أن استطاعوا ، وإلا فأصدقاؤها وجيرانها الذين كانوا يعطفون على بعضهم عطفاً فطرياً ، وقال المسيو بورى دى سنت (Borydest – vincent) إنهم كانوا يحافظون على الجثث بوضعها في لفائف من جلود المعز بعد اتخاذ وسائل التطهير والتحنيط بطريقة تقيها من الفناء وقتاً من الزمن.

وكان المحنطون عندهم طبقة مبتذلة لا تخالط الناس إلا وقت استدعائهم ، وقال د/برسيلى Parcelly أن الفرق بين طرق التحنيط عند أهالي الجانش والمصريين أن المصريين كانوا يجعلون لموتاهم لفائف خاصة لكل جثة ، ولكل ميت قبر منفرد ، أما الجانش فيضعون موتاهم في جلود ويجعلون القبر الواحد شاملاً لكثير من الموتى[1].

التحنيط عند الصامويين (Samoens) :

قال الدكتور بيرزن (Burzen) : " أن الصامويين كانوا يعتنون بتحنيط موتاهم ويحافظون على آثارهم ، وكانت النساء تكلف بعمليات التحنيط فيباشرن عمل الفتحات في الجثة واستخراج المعدة والأحشاء والأمعاء ، ويكتفين بوضع الجثة مدة شهرين في حوض ممتلئ بزيت جوز الهند ممتزج بعصير نباتي ، وتملأ فتحات الجسم والتجاويف بقطع من القماش منقوعة بمزيج من زيت نباتي ومركبات أخرى، وتلف الجثث بهذه القطع ماعدا الرأس واليدين ، ولا تعلم كيفية معرفة هؤلاء القوم لعملية التحنيط ، وغاية ما يمكن القول به أنهم اقتبسوه من بعض المترددين على الأقاليم المصرية ، واقتدوا بقدماء المصريين شفى العناية به احتراماً لموتاهم ..".

---

(١) انظر د/لويس رينز، مرجع سابق ، ص١٤٨

التحنيط عند السيتيين (Seyttes) :

أثبت المؤرخين أن السيتين كانوا يخصصون اقليم كربيلا Kerbela لدفن الموتى ، ولكون الوصول إليها من مدنهم والقرى التابعة إليها يحتاج لتمضية مدة طويلة في الأسفار ، فلالمحافظة على الجثث من التعفن كانوا يستعملون لمنعه ولوقايتها تحنيطاً اعتيادياً ، ويستعملون فيه مركبات الزعفران وما يناسبها من وسائل الوقاية للجسم مؤقتاً ، حتى يصل كل فريق بموتاهم أياماً محدودة من الشهور تسهيلاً عليهم في مشاق الانتقال ، وتخفيفاً لمشاق التحنيط ونفقاته ، فهم كانوا يستعملونه قياماً بالواجب لحفظ صحة الأحياء بدون أن يكون الباعث له الاعتقادات الدينية المأثورة عند قدماء المصريين.

التحنيط عند أهالى بورنيو والصين :

قال نيوهوف (Neuhof) : "أن التحنيط في آسيا كان متبعاً ، وإنما لكل إقليم في ترتيباته ومستحضراته الفنية اصطلاحات تطابق اجتهادهم في طرائقه ، ففي بلاد بورنيو وبلاد الصين كانوا يستعملون الكافور وخشب الصندل ، والبلاد الأخرى كانوا يستعملون كافور برنيو وجوز فوفل (نبات) وخشب الصبر والمسك.

التحنيط عند الأنكاس Ancas :

عثر الباحثون على جثث محنطة في أمريكا وبلاد الأنكاس وجهات أخرى كانت ملكاً خاصاً للقبائل الهندية ، واستمرت في قبضتهم زمناً طويلاً ، ووجود التحنيط بها دليل على أنها كانت على درجة من المدنية والعرفان قبل وصول الإفرنج إليها وتسميتها بالعالم الجديد.

ولم يكن التحنيط عاماً لكل أفراد الشعب ، بل خصوا به الملوك والرؤساء في قبائل فرجينى (Verginie) الهندية ، وكارولين الشمالية ، وهنود الجانب الشمالي لأمريكا الجنوبية ، وسكان الفلوريد ، وكانت عادة أهالي الفلوريد تجفيف الجثث على النار ووضعها على لفائف ثمينة ويضعونها كمشكاة في الغارات ويعدون بجانبها الأماكن الخاصة لجلوس من يترددون عليها في أيام الزيارات السنوية.

وقال الدكتور/ رفردى Reverdy : "أن قبائل فرجينى كانت تبدأ في تحنيط الجثث بشق جلد المتوفى من الرأس إلى القدمين ، ويبعدون الأمعاء والأحشاء وكل الأعضاء اللينة ، ويدهنون الجلد بزيوت ممزوجة بتراكيب تمنعه من الجفاف والتلف مدة تجفيف الجثة ، ومتى تجففت تملأ بالرمل الرفيع وتخاطب بعناية تامة ، ويجعل الجلد كغلاف لها وفوقه الجلود الأخرى ، ولفائف على سبيل الوقاية مثل الحصر ونحوها ، وتدفن في حفر عميقة معدة لذلك لمسافات بعيدة عن المدن والمساكن.

وبينما كانت القبائل المذكورة تخص بالتحنيط فريق الملوك والعظماء والرؤساء ، كان الأنكاس وحدهم يحنطون شعبهم جميعاً بدون استثناء ، لأنهم كانوا أكثر مدنية من بقية الشعوب الأمريكانية الأخرى ، فقد اشتهروا بصناعاتهم الدقيقة وبراعتهم في العلوم والفنون وبلغ شعبهم في الأزمنة الأولى أربعة عشر مليوناً ، ويقيمون الآن في بلاد بيرو (Perou) وبوليفى (Bolivie) ، وبعضهم في جهات شيلي وجمهورية الأرجنتين ، وكان اعتقادهم أن الأرواح بعد مفارقة الأشباح تعود إليها بعد زمن طويل فتكون لها هذه الأجسام مأوى حديثاً تتطور فيه بحسب أحوال حياتها الأخروية

وبهذا يستدل على أنهم كانوا يعتنون بالتحنيط بصفته وسيلة للتكريم الديني ، وكانوا يضعون الجثث في قبر تحت الأرض ، ويقيمون فوقه هرماً بارتفاع

ثلاثين قدماً وكل قبر يدفن فيه أثني عشر شخصاً ، وبين كل جثة وأخرى أعواد من الذرة ، ويميزون الرجال بوضع آلات الصيد ، والنساء بإبر للخياطة وكرات الصوف

التحنيط الوقتي :

التحنيط الوقتي الذي بقى متبعاً إلى الآن أخذاً عن التحنيط في العصور الأولى فإن كان كثير من البلاد الغربية اعتادت على إبقاء جثث من يتوفون من عظماء الملوك والرؤساء والأمراء بضعة أيام مكشوفة الرأس واليدين ليراها من يفدون من الأقاليم والممالك للمشاركة في الحفلات الجنائزية ، وخوفاً من تعفن هذه الجثث وانتشار المكروبات المعدية يتخذون الاحتياط الوقتي ، وفى هذا يقول د/ حسين فرج : "وفى الاتحاد السوفيتي قاموا بتحنيط جثث زعمائهم السياسيين ، مثل نيقولا لينين وجوزيف ستالين ، ووضعوها في نواقيس زجاجية ، وذلك تكريماً لهم ، والاحتفاظ بأجسادهم في حالة تمكن من زيارتهم والتعرف على ملامحهم ، وقد برع في استعماله مشاهير اليهود واليونان والرومان في عصورهم" [1]

التحنيط عند اليهود :

أقام اليهود في مصر قروناً طويلة متمسكين بعاداتهم ، ومع إصرارهم على اجتناب التقليد بغيرهم استعملوا التحنيط بعد نفيهم لرجالهم العظماء.

وطريقة استعمالهم له هي أنه متى مات أحدهم يقبله أحد أهله الموجودين حوله ، ويغمض جفونه ، ويقصون شعره وذقنه ، ويضعونه على لوحة من الخشب ويجعلون قدميه باتجاه الباب ، ويغسلون جثته ورجليه بماء ساخن ،

---

(١) د/ حسين فرج زين الدين، (التحنيط)، مرجع سابق ، ص٨

ويتولى غسل الرجال رجال ، وغسل النساء نساء ، وتعطر الجثة بالروائح العطرية ، وتغطى في لفائف من الصوف أو القماش ، ثم يجعلونه على مضجعه الجنازة ورجلاه مشدودتان ببعضهما ، ويطوى إبهامه في كفه فيظهر أول حرف من لفظ "جهوفاً" الذي تفسيره الله [1].

التحنيط الوقتي عند اليونان والرومان :

قال هومير إن اليونان صبوا مراراً السلسيل في منخر (بتروكل) طلباً لبقاء جثته ، وروى بلوتارك وغيره أنهم بعد موت اجيزيلاس دهن أصدقاؤه جثته بالشمع وأرسلوها محفوظة بهذه الطريقة إلى مسقط رأسه ، وروى أيضاً استاس Stace أن جثة إسكندر ذى القرنين حنطت كطلبه ، فدهنت بالعسل ووضعت في تابوت من الزجاج ليراه الناس ، والمأثور عن الرومان أن قوانينهم القديمة كانت تحتم تحويل الجثث إلى رماد ، وقال بنيشر Penicher أنهم فى عهد البابا سكستس الرابع (Sexte IV) عثروا تحت الطريق الإبيانى Apienne على جثة ابنه صغيرة كان الجمال ظاهراً على وجهها ، وكانت منقوعة في ماء مالح ، وقال سترابون إن هذا الماء كان عند الأشوريين عبارة عن العسل السائل.

التحنيط الحديث :

من العلماء الذين اهتموا بالاكتشافات الحديثة العالم شوسييه (Choussier) الأستاذ في مدرسة الطب بباريز ، فقد قرر أن الاستعانة بالسليمانى تمنع التعفن وساعده في رأيه بوديت Boudet الأجزاجى ، فاستحضر تركيباً لذلك من الممزوجان الآتية :

---

(١) د/ لويس رينز، ويوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٥٢-١٥٣

- مسحوق قشر السنديان ، والملح الممزوج بالكينا ، والقرفة ، وبعض مواد أخرى عطرية ، والقار ، والبخور تسحق كلها وتمزج بالزيت النقى٠
- الكحول المتشبع بالكافور٠
- الخل الممزوج بالكافور والكحول الممزوج بالبخور٠
- دهان مركب من بلسم منقول من بيرو Perou والميعه السائلة وزيت جوزه الطيب وخزام وزعتر٠
- الكحول المشبعه بالزيبق٠

ومتى أعدت هذه التراكيب شقوا الجثة وأخرجوا الأحشاء ، وفتحوا غطاء جلد الجمجمة ونشروا عظامها وأخرجوا المخ ، وغسلوها كلها مراراً بالماء الكثير والكحول الممزوج ، ويضاف إلى الغسل بالماء الغسل بالخل والكحول المشبع بالكافور وتدهن الفتحات بمحلول السليمانى ، وتعاد الأحشاء إلى محلها ويخيطون غطاء الجلد [1]٠

قال المسيو جانل أنهم بهذه الطريقة حنطوا جثة لويس الثامن عشر ملك فرنسا ، واستمر العلماء في مباحثهم للتحنيط بدون إيجاد فتحات ، فاخترع العالم بكلارد Beclard حقنه لهذا الغرض من محلول الزئبق في قصبة الشريان بواسطة فتحتين صغيرتين تحت الإبط ، وقرر استخراج الأحشاء بفتحة صغيرة في البطن وتلقى الجثة بعد ذلك شهرين في حوض مملوء بالسليمانى ، فتبقى الجثة بهذه الطريقة سنة كاملة بدون أن يطرأ عليها تغيير (لاحظ الطريقة الثانية عند القدماء المصريين ومدى الفرق في مدة بقاء الجثة)٠

---

(١) د/ لويس رينز ويوليوس جيار، مرجع سابق ، ص١٦٢-١٦٥

وقد نال العلم الحديث من استعمال الكهرباء في التحنيط حظاً وافـراً ، لأن كثير من الأهالي يشمئز من تشـريح الجثـث ، فجـاءت الكهربـاء مطابقـة لمشتهياتهم.

تحنيـط الحيـوان فـي العصـر الحديـث :

كان قدماء المصريين أول من مارس فن تحنـيط الحيـوان ، إلا أن هـذه الحيوانات لم يتم إعدادها في صورتها الطبيعية كما هي الحال الآن ، بل كانـت تحنط على شكل مومياء ، تحيط بها الأربطة والأغلفة ، أمـا تحنـيط الحيـوان بصورته المعروفة الآن فلم يظهر إلا منذ حوالي ثلاثمائة عام.

وقد تم التوصل إلى طرق حديثه كثيرة لتحنيط الحيوانات ، وتوجد العديد من الشروح لممارسة الهواة تحنيط الحيوان ، ومن أفضل الكتب فـي ذلـك كتـاب د/ حسين فرج زين الدين عن التحنيط ، وكتاب د/ إبراهيم قدري بك وزميله عن " تحنيط الحيوان "[1].

---

(١) د/ حسين فرج، (التحنيط)، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د/ إبراهيم قدرى بك ، وإبراهيم محمد عبد المجيد، (تحنيط الحيوان) ، ط١، الاعتماد بمصر، سنة ١٩٤٩ .

الخاتمة

لم يد حب التظاهر والكبرياء هو الذي جعل الأقدمين يصنعون قبوراً خالدة وأجـ غير قابلة للمحو والزوال ، وإنما السبب الحقيقي هو العقيدة وإن كانت سائدة غير صحيحة.

وإذا ا ـ الكلدانيون والآشوريون واليونان بمعابدهم ، فنحن نفتخر بهذه الجثث المحـ التي مضى عليها أكثر من أربعة آلاف سنة ، ونحن نراها كأنها لم يمضى ع ـا إلا عشية أو ضحاها.

وقد رأيـ أن هناك أسباب عدة لابتكار التحنيط ومما لاشك كان العامل الديني له الدو الأكبر في ذلك ، وقد اتضح من الدلائل وعلى الأرجح أنّ بداية التحنيط المعما كان في عصر الأسرة الأولى ، ثم تطور بعد ذلك حتى بلغ الذروة في عهد الأسرة ٢١ .

وقد تتبعنـ تطور التحنيط وعلمنا أن للتحنيط ثلاث طرق تم إضافة رابعة إليهم متدرجة و ـرتبة حسب القيمة المالية ، والحالة الاقتصادية لأهل المتوفى ، وقد اتضح أن أفضل الطرق وأهمها هي الطريقة الأولى "طريقة تحنيط الملوك والآلهة" ، لذا ظـت تلك المومياوات على حالة جيدة زمناً طويلاً مما ساعد على اكتشاف العديد من الأسرار عن معجزة التحنيط.

وقد اعتمدت نظرية التحنيط كما سبق الذكر على تجفيف كامل لجسد المتوفى بحيث تكون بمعزل عن الرطوبة بسد مسام الجسم ، ولا شك أن التحنيط كان يستهدف الحفاظ على الجسد من عوامل البلى ، واتبعوا في ذلك أفضل الوسائل ، وككل فن بدأ بسيطاً ثم تطور بعد ذلك إلا أن الإعجاز يبدو في التطور الحقيقي والملموس والاستمرارية خلال سنوات عدة مع استمرار الدافعية ، وهذا دليل على قوة هذا الدافع والسبب الحافز وراء هذا الأمر .

وكما لاحظنا علاقة المصريين بغيرهم وأن تطور علم التحنيط عندهم مرتبط بالتقدم في كل المجالات من سياسية ، واقتصادية ، وعسكرية ، واجتماعية ، وأن ارتباطه بالدين واضحاً جلياً ، وقد أتاح التطور الاقتصادي والمكانة السياسية والقوة العسكرية اكتشاف ما عليه الحضارات الأخرى من تطور وماذا يملكون من مواد ووسائل تساعد على ثراء وتطور الحياة الفكرية والعلمية في مصر القديمة.

ومما لاشك فيه أنه قد بات واضحاً مدى تأثير الحضارة المصرية بمعتقداتها وعلومها في الحضارات الأخرى التي عرفت التحنيط.

هذا وقد ذكرت في أكثر من موضع خلال الكتاب على نقطة هامة أضعها في اعتباري كاهم مكسب ونقطة خرجت بها ككنز ذهبي لمن يصبوا إلى التطور والتقدم ، وهى في كلمات الدافعية - دور الدين - التشبع بالحوافز والدوافع للعمل البناء - والتقدم والابتكار - قيم ومبادئ وأسس مع الإيمان بكل هذا لاشك لابد من نتيجة متميزة أقل ما يقال عنها أن صاحبها قد أدى أمانة الله سبحانه تجاهه ، وهى نعمة الصحة والعقل ليتدبر ويفكر ويتطور ، ولو بقدر بسيط فقد سلك مسلكاً صحيحاً وحسناً.

وقد قدم القدماء تراثاً ليستفيد منه من جاء بعدهم ويتدبر في شأنهم وحالهم وفي تراث الإسلام "المبادئ والقيم - منهج الوسطية والاعتدال - متاع الدنيا والآخرة دار الخلود ، إلى غير ذلك من منهل ومنبع صافى نستقي منه العلم والعمل للحاضر ونستشرف به المستقبل أمة قوية تحيا الدنيا بأسمى القيم ، تعتبرها مزرعة الآخرة لنفوز بدار الخلود "الجنة".

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ ﴾

وفى الختام أدعو الله أن يكون ما وفقت إليه من عمل بناءاً أضـــاف شـــيئاً ، وعلى الأقل أنى جمعت ورتبت بعد دمج الآراء المختلفة في النقطة الواحدة ، ولاشك أنها كانت تجربة بناءة فاستفدت منها ما وســعني ومنحنـــى الله ، ولا أنسى أن أسجل ما قيل لي

" أنه بالدين والتاريخ واللغة يكون الإنسان مثقفاً حقاً ... "

وجزى الله خيرا من سهر الليالي في تنسيق هذا العمل المهندس / **محمـــد درويش.**

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً ولساناً ذاكراً وقلباً خاشعاً

ويأبى الله إلا أن يكون العمل خالصا لوجهه الكريم ، فاللهم تقبلـــه منـــا ، وأغفر لنا ، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، نستغفرك ونتوب إليك ، سبحان ربـــك رب العزة عما يصفون ، وسلام على سيد المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

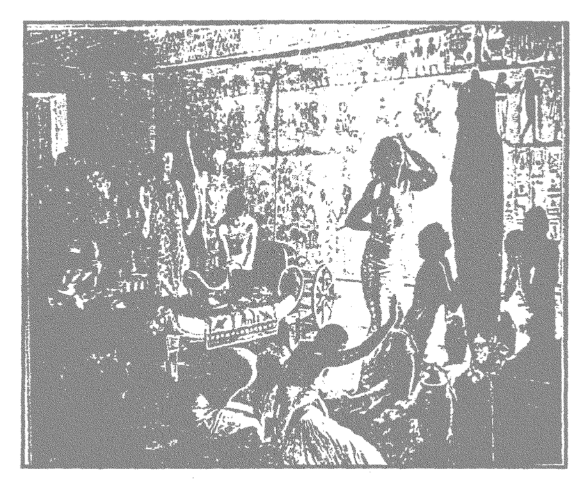
نال شرف كتابته والعمل فيه،

سليمان رجب سيد أحمد

ملحق الصور



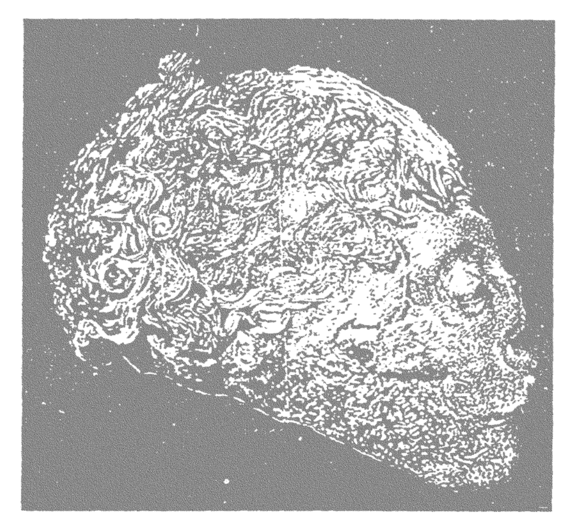
جثتان محنطتان يرجع عهدهما إلى ما قبل الأسر الفرعونية ،
ووجد بجانبهما في القبر كعك كبير من الصمغ الصنوبري



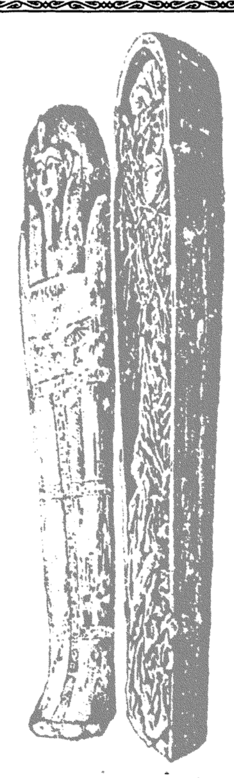
رسم جثة محنطة داخل نعشها وبقربها النساء تبكين وتندبن ،
والرجال يضربون آلاتا شبيهة بالعود وأمامهم الراقصات



طريقة التحنيط عند قدماء المصريين



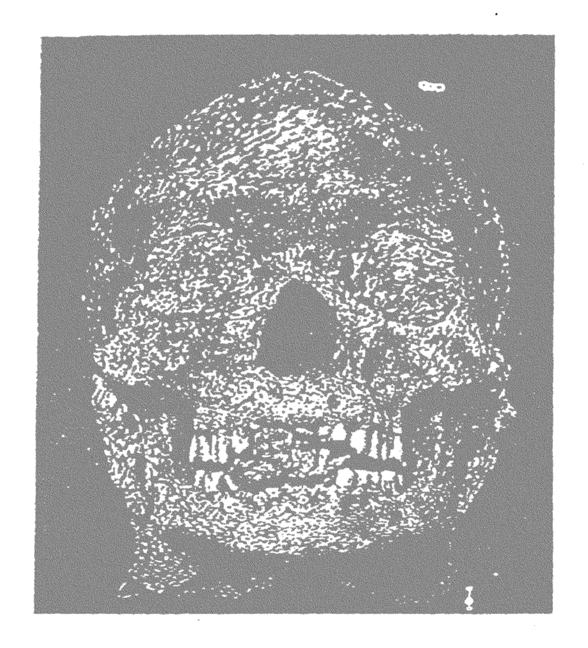
رأس مومية الملك أحمس الأول



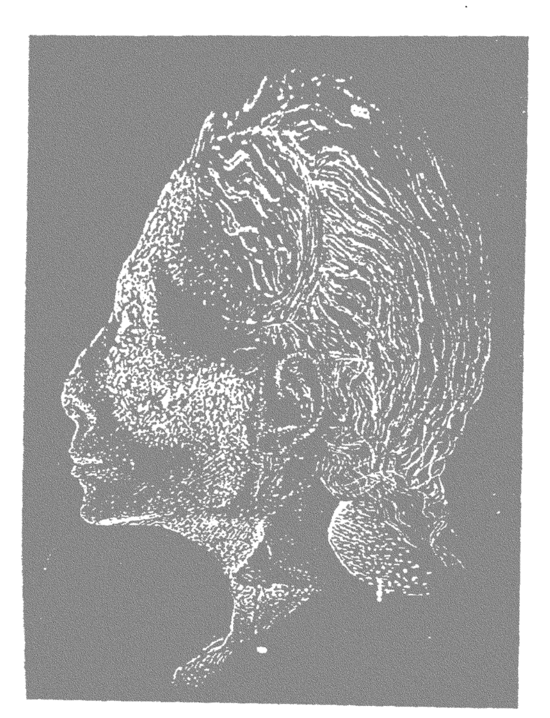
تابوت الملك أمنوفيس الأول
وداخله جثته



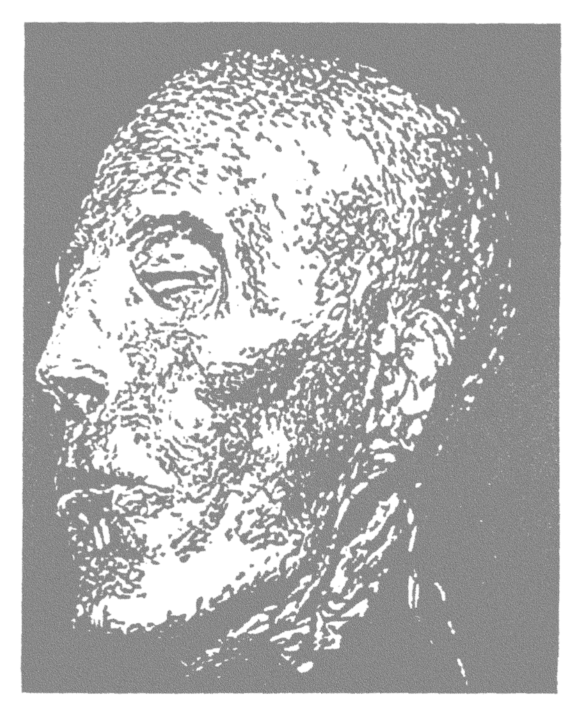
تابوت الملك أموزيس الأول
وداخلته جثته



رأس مومية امنوفيس الثالث (الأسرة ١٨)



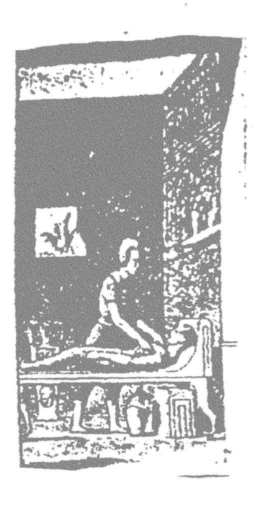
رأس مومية تحوتمس الرابع

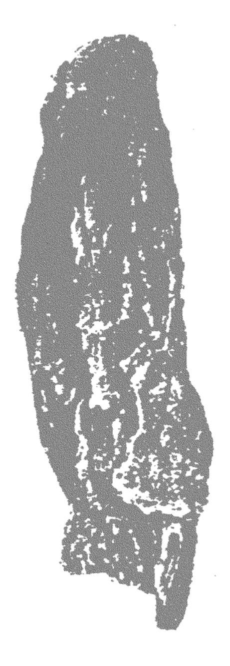


رأس مومية سيتي الأول



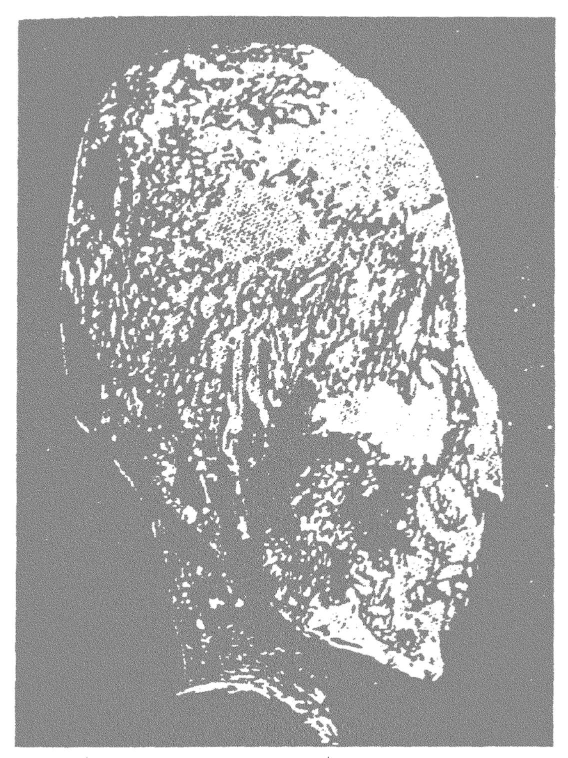
رأس مومية سيتي الثاني







صورة للملك منفتاح من الأسرة التاسعة عشرة ، ويتضح عليها رسوب طبقة بيضاء فوق الوجه والرأس والعنق من كلوريد الصوديم (ملح الطعام) ، وهذا دليل على غرق الجثة مدة من الزمن في المياه المالحة



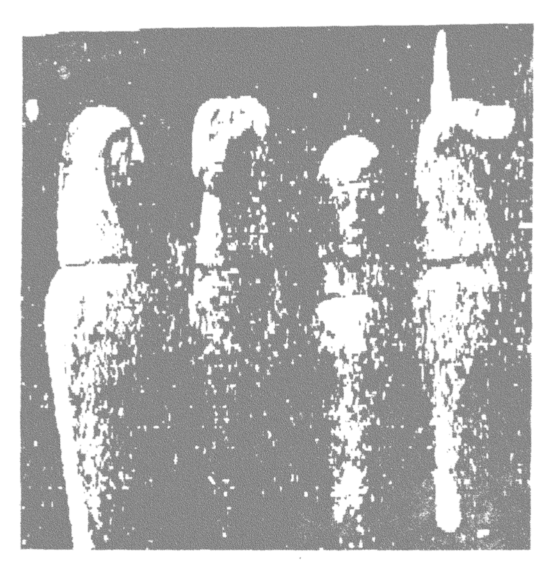
رأس مومية منفتاح فرعون موسى



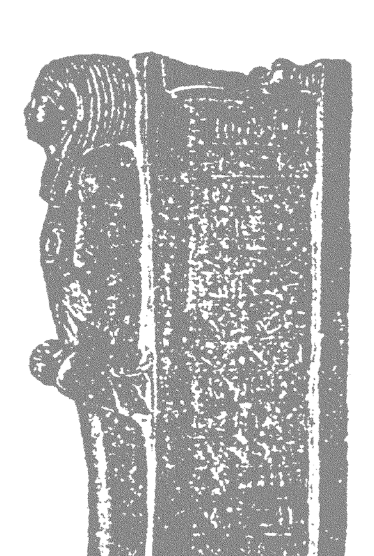
كبد جثة محنطة



مومية الملك رعمسيس الثالث (الأسرة ٢٠)



الأواني الأربعة المعدة لحفظ الأحشاء



رسم الميت وبقربه روحه على شكل طير برأس آدمي





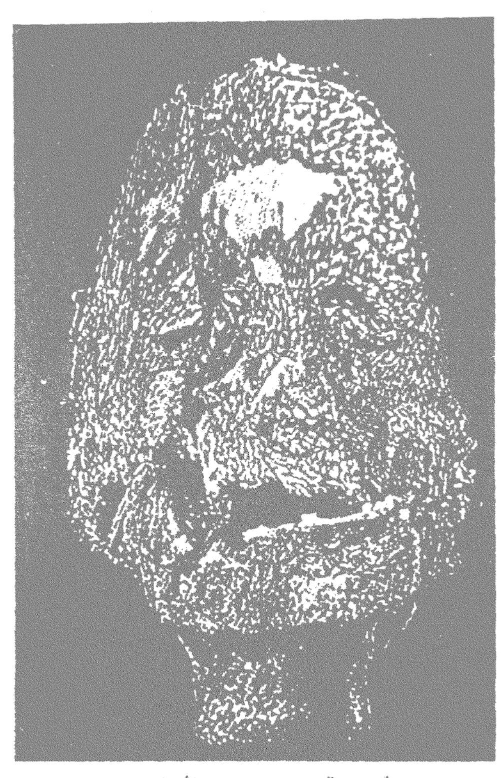
رأس مومية الملك توت عنخ آمون



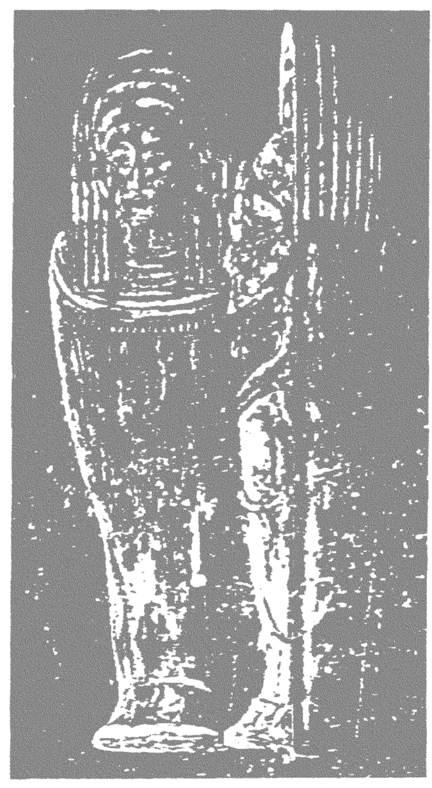
رأس مومية منزوفيس الأول



رأس مومية رعمسيس الثاني



رأس مومية رعمسيس الرابع (الأسرة ٢٠)



تابوت فيه جثة الملك أعحمس الأول

المصادر والمراجع

المراجع

- د/ إبراهيم قدرى بك ، ود/ إبراهيم محمد عبد المجيد : (تحنيط الحيوان) ، ط١، مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩٤٩م.
- ابن منظور المصرى : (لسان العرب) ، م٥ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ١٩٩٠م.
- حضرة/ أحمد أفندي نجيب : (الأثر الجليل لقدماء وادي النيل) ، ط١، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩١م.
- د/ أحمد محمد عوف : (عبقرية الحضارة المصرية القديمة) ، [العلم والحياة، ٨٩] ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٧م.
- د/ أحمد عبد الحليم دراز : (مصر القديمة) ، محاضرات غير منشورة ، قسم التاريخ بكلية آداب المنوفية سنة ١٩٩٨م.
- د/ أحمد محمد صبحى : (في فلسفة التاريخ) ، ط٣، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية سنة ١٩٨٩م.
- ألبرت أشفيتزر : (فلسفة الحضارة) ، ترجمة د/ عبد الرحمن بدوى ، مراجعة د/ زكى نجيب محمود ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر – القاهرة سنة ١٩٢٣م.
  راجع النسخة الإنجليزية .
  Albert Schweitzer, the philosopy of history,
- د/ ألفريد لوكاس : (المواد والصناعات عند قدماء المصريين) ، ترجمة زكى إسكندر ، محمد غنيم [صفحات من تاريخ مصر الفرغونية] ، مكتبة مدبولى ، القاهرة سنة ١٩٩١م.

- **د/إليوت سميث وآخرون : (الطب والتحنيط فى عهد الفراعنـــة)** ، ترجمـــة د/أنطوان ذكرى ، القاهرة، سنة ١٩٢٦م٠
- **المنجد فى اللغة والإعلام** : ط٣٣ ، دار الشـــرق، بيـــروت ، لبنـــان ســـنة ١٩٩٢م٠
- **أ/ أنيس منصور : (لغة الفراعنة)** ، دار الشروق ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧م٠

بيير مونتية : (الحياة اليومية فى عهد الرعامسة) ، ترجمة د/ عزيز مرقس ، مراجعة د/ عبد الحميد الدواخلى ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٥م٠

Pierre Montet, Lavie Quatidienne En Egypt Au temps des Remses, (XIII-XII siedes avant J.C) 1965.

- **بول غليونجى : (الحضارة الطبية فى مصر القديمة)** ، زينـــب الـــدواخلى ، دار المعارف ، بمصر ، سنة ١٩٦٥ ٠

Paul Ghalioungut, Health and Healing in ancient Egypt, Zeinb El Dawakhly, Dar El Maaref, 1965.

- **د/ ثروت عكاشة : (الفن المصرى)** ، [تاريخ الفن، (١)] ، دار المعـــارف بمصر سنة ١٩٧١م٠
- **د/ جيمس هنرى بريستيد : (فجر الضـــمير)** ، [الالـــف كتـــاب ، ١٠٨] ، ترجمة سليم حسن ، مطبعة مصر ، القاهرة سنة ١٩٣٣م٠
- **د/ جميل صليبا : (المعجم الفلسفى)** ، جـــ٢، دار الكتاب اللبنانى ، بيـــروت سنة ١٩٧٣م٠
- **جيوليباس٠ أ٠ ليبس : (أصل الأشياء)** ، [الالف كتـــاب؛ ٥٤٠] ترجمـــة/ سعدية غنيم ، مراجعة/ مصطفى حبيب ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة سنة ١٩٦٥م٠ **Gulus E.Lips, The Origin of Things**

- حسام الدين أبو الخير وخالد حامد العرفى : (الفراعنة أسرار وخفايـا !!)، مطبعة العصر الحديث، القاهرة ١٩٩٢م٠
- د/حسن كمال : (الطب المصري القديم) ، مكتبة مـدبولى ، القـاهرة سـنة ١٩٩١م٠
- د/ سليم حسن : (مصر القديمة)، جـ١، جـ٢، الهيئة المصـرية العامـة للكتاب ، القاهرة، سنة ١٩٩٢م٠
- سمير يحيى الجمال : (تاريخ الطـب والصـيدلة المصـرية فـي العصـر الفرعوني) ، [تاريخ المصريين، ٧٤] ، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ، القاهرة سنة ١٩٩٤م٠
- د/ صابر جبرة : (التحنيط) ، مكتبة ومطبعة مصـطفى البـابى الحلبـى ، القاهرة٠
- د/ عبد المنعم عبد الحليم : (حضـارة مصـر الفرعونيـة)، دار المعرفـة الجامعية، القاهرة سنة ١٩٩٧م٠
- د/ على حسن : (الموجز في علم الآثار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣م٠
- د/ عيسى اسكندر : (تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة) ، القاهرة سنة ١٩٢٧م٠
- د/ لويس وريتر ويوليوس جيلر : (الطب والتحنيط فى عهـد الفراعنـة) ، تعريب د/ أنطوان ذكرى ، ط٢، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٦م٠
- د/ ليونيل بالو وآخرون : مومياء رمسيس الثانى (مساهمة علمية في علـم المصريات) س٠ر٠س ، باريس سنة ١٩٨٥ C. r. C
- محمد فريد وجدى : (دائرة معارف القرن العشرين) ، م٣ ، دار المعرفـة ، بيروت ، لبنان٠

- د/ مراد وهبة : (المعجم الفلسفي) ، ط٣ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة سنة ١٩٧٩م٠
- محمد إبراهيم بكر : (صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم) ، [سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، المائة كتاب ، ١٨] ، هيئة الآثار المصرية القاهرة٠
- مجمع اللغة العربية : (المعجم الوجيز) ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، ١٩٩٥م٠
- محمد شفيق غربال : (الموسوعة العربية الميسره) ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥م٠
- مختار رسمى ناشد : فضل الحضارة المصرية على العلوم ، [المكتبة الثقافية، ٢٩١] الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٣م٠
- د/نجيب رياض : الطب المصري القديم ، [الألف كتاب ، ٢٧٧] دار الكرنك ، القاهرة٠
- ناتاليا يفريموفا وتوفيق سلوم : معجم العلوم الاجتماعية مصطلحات وأعلام، دار التقدم ، موسكو سنة ١٩٩٢م٠
- هيرودوت : هيرودوت يتحدث عن مصر ، ترجمة د/محمد صقر خفاجة ، شرح د/أحمد بدوى ، دار القلم، القاهرة سنة ١٩٦٦م٠
- و٠ج بـرى : نمو الحضارة ، ترجمة/ لويس اسكندر، مراجعة/ على آدهم ، [الألف كتاب،٣٣٥]، مؤسسة روز اليوسف ، القاهرة سنة ١٩٦١م٠
- **W.I. Perry, The growth of Civilization**

المراجع الأجنبية

1- A History of Egyptian Mummies : By Pettigrew, London, (1834).
2- Egyptian Mummies : By carol Andrews, British Museum press.
3- Histological Studies in Egyptian Mummies : By sir Armond Ruffer, Vol.III, (1911).
4- Mummies : By Renate Germer, Newyork, (1997).
5- Mummy : By James Putram, British museum, London, (1993).
6- Mummies Myth and MaGic in Ancient Egypt : By christine El Mahdy, (thames and Hudson) London, (1989).
7- The Mummy in ancient Egypt : By Salima Ikram and Adion dodson, (Thames and Hudson), London, (1998).
8- LE Monde Etrange des Momies Pygmalion Grard Watelet : By léon dérobert – Henri Reichlen – Jean – Pierre Gompany, Paris, (1975).
9- Les momies un Voyage dans l'éternité : By françoise dunand et Roger Lictenberg, (Découvertes callimard A Rchéologies).
10- Les monies , by Ange-Pierne , Leca , Paris (1971)
11- Myth and Symbol In Ancient Egypt , by Rondle Clark R.T , Biddles L.Td Gleford , Britain , (1978)
12- The Gods of the Egyption , by Wallis Budge EA , vol (1) , Dover Publications . Inc , New York (1904)
13- Osiris & the Egyptian Resurrections , by Wallis Budge , Dove Publications . Inc , New York
14- Egyption Art In the day of Pharaohs , by Cyril Aldred , Thames and Hudson , Britian , (1980)

15- The Animal World of the Pharaohs , by Patrick F.Haulihan , The American University in Cairo , Press (1995)

ومن المواقع التي تثري الموضوع وتمد المجتهدين بما يشفي غليلهم ما يلي :

http://www.forarabs.com/modules.php?
http//www.news.masrawy.com/masrawynews
http//www.freohomepages.com/abdurrohman
http//www.albayan.co.ae

الفهرس

الصفحة	الموضـــــــــوع
٩	ملخص الكتاب
	البـاب الأول :
١٧	**الفصل الأول :** معجزة التحنيط لدى المصريين القدماء ، المصطلحات والمفاهيم ، مفهوم مصطلح معجزة — مصطلح التحنيط .
٣٧	**الفصل الثاني :** بعض مظاهر الحضارة المصرية القديمة ، العقائد الدينية - الدار الأبدية عند قدماء المصريين — عقيدة قدماء المصريين بخلود النفس وبالحياة الآخرة - مصادر دراسة تاريخ مصر القديمة - النصوص المصرية القديمة الخاصة بالتحنيط .
٤٨	**الفصل الثالث :** أصل الأشياء (أصل اعتناء الأحياء بأجساد الموتى) ، التحنيط فى عصور ما قبل التاريخ — أسباب التحنيط ، مكان التحنيط ، رئيس هيئة المحنطين ومهنة التحنيط ، البداية التاريخية للتحنيط .
	الباب الثاني :
٧١	**الفصل الأول :** طرق التحنيط وأنواعه ، نظرية التحنيط ، تحنيط النساء والغرقى
٨٦	**الفصل الثاني :** تحنيط الحيوان ، الأسباب ، الأهمية والفائدة ، طريقة تحنيط الحيوان ، محنطو الحيوانات .
٩٢	**الفصل الثالث :** وسائل وأدوات التحنيط.
	الباب الثالث :
١٠٧	**الفصل الأول :** تطور التحنيط.
١٢٩	**الفصل الثاني :** التحنيط ولعنة الفراعنة ، سبب إصابة علماء الآثار ولصوص المقابر بالأمراض ، محاكمة الروح بعد الموت ، علاقة التحنيط بالطب وعلم الأمراض والصيدلة والكيمياء ، فوائد التحنيط.
١٤١	**الفصل الثالث :** نحو تصور وفلسفي لقيمة التحنيط ، العبرة من التحنيط ، التحنيط وفلسفة التاريخ ، التحنيط والحضارة ، التحنيط وقوة الدين ، طبيعة الإنسان لدى المصري القديم .
١٥٣	**الفصل الرابع :** العلاقة بين الحضارة المصرية والحضارات الأخرى
١٦٣	الخاتمة
١٦٧	ملحق الصور
١٩١	المراجع

الحضارة المصرية القديمة هي خلاصة فكر وإنتاج الإنسان المصري منذ أقدم عصور الإنسانية وعهدها بالحضارة . فعلى حافة الدلتا التي كانت تزخر بالمستنقعات حينذاك ، وعلى طول الوادي انتشرت المواقع الحضارية منذ العصــور الحجرية القديمة وأصبح في امكان الباحث أن يتبين أولى محاولات إنسان وادي النيل للسيطرة على قوى الطبيعة من حوله وإعداد صـــرح الحياة لحضارة إنسانية رائدة .

فالتحنيط هو أحد الإنجازات العلمية التي قدمها المصري القديم للبشرية جمعاء والتي تشهد له مومياته للآن . فالتحنيط لغة هو استخدام الحنوط أو الحناط ، وهو كل طيب يمنع فساد الجسد تطيباً له وتحفيظاً لرطوبته.

وهذا الكتاب المتواضع حاولنا فيه جاهدين أن نتتبع عملية التحنيط ذاك العلم والفــن الذي نضج إلى أن وصــل إلى حد الإعجاز واصفين ومحللين معتمدين على أقــوال المؤرخين الذين تحدثوا عن التحنيط كهير ودوت ، وديودور الصقلى ، إضافة إلى ذلك نتائج الدراسات والأبحاث العلمية التي جرت لدراسة المومياوات المصرية .

هذا وقد عرضنا ما وفقنا بعد سعى وجهد إليه دون أن نتدخل بآرائنا الشخصية ، وتركنا ذلك بعد أن ننتهي أولا من التعمق والفهم الأكثر تناولا للموضوع ثم ندلي بما اعتقدنا نهايــة بترجيحه على غيره.

صدر للناشر أيضا

- المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي دليلك لاكتشاف شخصيتك وشخصيات الآخرين
أ.د/ نبيل صالــح سفيــان
- تأهيل ورعاية متحدي الإعاقة .. علاقة المعاق بالأسرة والمجتمع من منظور الوقاية والعلاج
أ.د/ مدحــت أبو النصــر
- التربية النفسية للطفل — أ.د/ عبد البــاري محمــد
- علم النفس ومشكلات الصناعة . — أ.د/ عبد
- خلافات المسلمين - رؤية نفسية . — أ.د/ عبد
- من الدراسات النفسية في التراث العربي . — أ.د/ نبيه
- ركائز البناء النفسي . — أ.د/ حمـ

الناشر

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة : ١٢ شارع حسين كامل سليم (غرب مطار الماظة) - الماظة - القاهرة

ص.ب. : ٥٦٦٢ ٠ هليوبوليس غرب — رمز بريدى : ١١٧٧١ - القاهرة

تليفون : ٤١٧٢٧٤٩ - ٠٠٢٠٢ (٣خطوط) — فاكس : ٤١٧٢٧٤٩ - ٠٠٢٠٢